



جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
أطروحة
للحصول على شهادة دكتوراه LMD
في علم النفس العيادي

أثر اختلال الاتصال على جنوح المراهقة من خلال منظور نسقي
علائقي
—دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية والتأهيل بولاية وهران—

مقدمة ومناقشة علنا من طرف
السيدة(ة): زينب بلقاسم قوادي

| اللقب والاسم | الرتبة | المؤسسة الأصلية | الصفة |
|-------------------|------------------|-------------------|--------|
| كحلولة رحاوي سعاد | أستاذة | جامعة وهران 2 | رئيسة |
| كبداني خديجة | أستاذة محاضرة أ- | جامعة وهران 2 | مقرر |
| ملال صافية | أستاذة محاضرة أ- | جامعة وهران 2 | مناقشة |
| رجال سامية | أستاذة محاضرة أ- | جامعة الشلف | مناقشة |
| بن حليم أسماء | أستاذة محاضرة أ- | جامعة سيدي بلعباس | مناقشة |

السنة الجامعية 2023/2022

الإهداء

إلى من ربياني صغيرا، إلى من سهرا الليالي الطوال رعاية وحباً، إلى من بكيا دعاءاً وتضرعا لله تعالى أن
يكرمني برفعة العلم وأنال الدرجات العلى، فاستجاب لهما ربهما إن ربي لسميع الدعاء " أمي وأبي "
إلى من أربي صغيرا، إلى ريحانتا قلبي وقرتا عيني، إلى من قصرت في حقهما فصبرتا معي وكانتا الأمل
والأنس في مشقة الطريق "إيلين وهالة"

إلى إخوتي "صفية، محمد الأمين، عمر، أنس وخاصة رفيقة الرحم توأمي الحنون رقية"

إلى من ساندتني بدعواتها الطيبة، إلى صاحبة القلب الطيب والنبع الجميل جدتي الحاجة مريم

إلى توأم الروح، إلى أختي في الله، إلى صديقتي ورفيقتي في مشقة الحياة، إلى من رافقتني من وراء
البحار حبا ودعما وسندا ودعاء وتحفيزا إذا ما العزم نقص، إلى من داوت الجراح وضمدها السيدة سعدي
خولة.

إلى أهل العلم كافة، أهدي هذا المجهود والنتاج العلمي.

شكر وامتنان

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك
وإني من المسلمين"

أحمد الله تعالى وأشكره بكرة وأصيلا على منه وكرمه وتوفيقه وفضله علي، ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
سلطانك.

أشكر أستاذتي الأفاضل على مرافقتهم لي وتوجيهاتهم القيمة وتسهيلهم لي كل سبل البحث العلمي، الأستاذة كبداني خديجة
مؤطرتي من طور الماستر والتي واصلت معي المسير وكلها ثقة بشخصي، جزاها الله عني خير الجزاء.

الأستاذة محرزى مليكة رئيسة المشروع كانت نعم الرئيس ونعم الأستاذ بفتحها لي مكتبها وقلبها وقتما شئت، جزاك الله عني
كل خير.

الأستاذة ملال خديجة مسؤول التكوين الدكتورالي، كانت متاحة معي كل الوقت متى ما احتاج للنصيحة للاستشارة للمساعدة
أجدها فور طلبي ولا تردد في ذلك، بل كانت بمثابة مؤطرتي، وفضلها علي كبير جدا، وبضع كلمات لا توفيقها حقها، فاللهم
ارفعها برفعة العلم وأهله.

الأستاذة كحلولة سعاد لها مني كل الحب والتقدير والإحترام، لطالما آمنت ووثقت بقدراتي ودعمتي للمزيد من العطاء
والبذل.

شكرا لرفيقتي الأستاذة حورية سري، على كل المساعدات والتوجيهات التي قامت بها معي إلى أوقات متأخرة ساهرة وعن بعد
تخط معي أسطر هذه الأطروحة.

الشكر الجميل للسيدة قاضي الأحداث بولاية وهران الأستاذة شاكي ليلي التي زودتنا بكافة المعلومات اللازمة لدراستنا،
ومنحتنا الترخيص القضائي لممارسة التربص الميداني بمؤسسات حماية الأحداث

شكرا لنزيلات ونزلاء مراكز إعادة التربية والتأهيل ولوالديهم على جميل صبرهم معي وقبولهم أن يكونوا ركائز هذه الدراسة
العلمية التي نسعى من خلالها أن نساعدهم بها في تجاوز محتهم، شكرا لكم الشكر الكثير والكبير.

الشكر كل الشكر لجدة بناتي لأبيهم الحاجة عوالي، وعمتهم السيدة فتيحة على جميل صبرهما معي طيلة أربع سنين كاملة
فراققتاني في عناء الحمل والمرض والولادة والتربية لتمنحاني جميل الوقت للبحث والدراسة وكلي اطمئنان على فلذات كبدي.

شكرا لعائلتي عائلة بلقاسم قوادري، أخص بالذكر زوجة عمي الأستاذة كنزة وعمي الأستاذ محمد، وعماتي جميعهن وكل من
ساهم في هذه الأطروحة، شكرا لكم وجزاكم الله عني خير الجزاء.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تناول إحدى أخطر الظواهر على المستوى العالمي، وهي ظاهرة جنوح الأحداث، حيث انطلقت هذه الدراسة من مقارنة نسقية أسرية، أين أعطينا الأهمية الكبرى لدراسة أنماط وديناميكية التواصل داخل النسق الأسري، من أجل ذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي الذي يركز على دراسة الحالة من خلال المقابلات العيادية مع الحالات في مؤسسات إعادة التربية والتأهيل ، حيث تم التوصل إلى نتائج مهمة جدا أبرزها أن الجنوح يكون نتاجا لسوء التوظيف الأسري، عن طريق مجموعة من الأنماط التواصلية المرضية الناتجة عن التغذية المرتدة السالبة بين أفراد النسق الأسري، ناهيك عن جمود وصلابة المبادئ الأسرية الحامية للنسق وأفراده.

نشير هنا إلى أننا في دراستنا لا نقصد بالتواصل الأسري الحوار، وإنما كآلية تتفاعل بين أفراد النسق العائلي، لنجد في ضوءها قراءة وتفسير لسلوك الجانح، ومن أجل ذلك اعتمدنا أيضا على دراسة النسق الأسري الذي ينتمي إليه الجانح، واختبار الإدراك الأسري، حيث خلصنا إلى ان المراهق الجانح يدرك نسقه الأسري على أنه نسق متناقض غير مستقر وجامد.

قائمة المحتويات:

| الصفحة | المحتويات |
|--|---|
| أ | الإهداء |
| ب | كلمة الشكر |
| ت | الملخص |
| ث | قائمة المحتويات |
| 01 | المقدمة |
| الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة | |
| 04 | 1- مشكلة الدراسة |
| 08 | 2- فرضيات الدراسة |
| 09 | 3- أهمية وأهداف الدراسة |
| 09 | 4- حدود الدراسة |
| 10 | 5- تحديد مفاهيم الدراسة |
| الفصل الثاني: تحليل المفاهيم الأساسية للدراسة | |
| 16 | I . المراهقة: مفهوم، خصائص، أشكال، ونظريات |
| 16 | 1- المراهقة: مفهوم وخصائص |
| 18 | 2- النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة |
| 34 | 3- ديناميكية ومراحل المراهقة |
| 35 | 4- تصنيف طبائع المراهقين |
| 36 | 5- أشكال المراهقة |
| 38 | II . ظاهرة الجنوح ومشكلات التكيف الإجتماعي للمراهق |
| 39 | 1- مفهوم الجنوح |
| 40 | 2- النظريات المفسرة للجنوح |
| 52 | 3- أشكال الجنوح |
| 52 | 4- الأنماط الانفعالية للجانحين |
| 54 | 5- جنوح الأحداث حسب المشرع الجزائري |
| 67 | III . نظرية الإتصال والمقاربة النسقية |
| 69 | 1- مفهوم النسق والنسق الزوجي |
| 69 | 2- أنواع الأنساق الزوجية |

| | |
|---|---|
| 70 | 3- مبادئ المقاربة النسقية |
| 71 | 4- تاريخ المقاربة النسقية |
| 73 | 5- نظريات المقاربة النسقية |
| الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة | |
| 88 | I . المنهج المتبع |
| 88 | 1- المنهج العيادي |
| 88 | 2- أدوات الدراسة المستخدمة |
| 94 | II . الدراسة الاستطلاعية |
| 94 | 1- حدود الدراسة الاستطلاعية |
| 94 | 2- عينة الدراسة |
| 94 | 3- الدراسة الاستطلاعية |
| 95 | 4- نتائج الدراسة |
| 98 | III . الدراسة الأساسية |
| 98 | 1- عرض الحالات. |
| 98 | دراسة الحالة الأولى |
| 105 | دراسة الحالة الثانية |
| الفصل الرابع: عرض ومناقشة النتائج | |
| 112 | I . عرض وتحليل نتائج الحالات |
| 113 | 1- عرض نتائج الحالة الأولى |
| 119 | 2- عرض نتائج الحالة الثانية |
| II . مناقشة النتائج | |
| 124 | 1- مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء الفرضيات. |
| 132 | الخاتمة |
| 133 | التوصيات والاقتراحات |
| 135 | قائمة المراجع |

قائمة المخططات والنماذج.

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|---|--------|
| 1 | الرموز المستعملة في الجينوقرام | 91 |
| 2 | مخطط سيرورة المرور للفعل الجانح | 97 |
| 3 | نموذج John louis Lenard لبعدي الزوجية/الوالدية للحالة الأولى | 113 |
| 4 | الخريطة الأسرية للحالة الأولى | 115 |
| 5 | جينوقرام ومخطط العلاقات العاطفية للحالة الأولى | 116 |
| 6 | مخطط سرد الحياة والمعاش النفسي للحالة الأولى | 117 |
| 7 | نموذج John louis Lenard لبعدي الزوجية/الوالدية للحالة الثانية | 119 |
| 8 | الخريطة الأسرية للحالة الثانية | 120 |
| 9 | جينوقرام ومخطط العلاقات العاطفية للحالة الثانية | 121 |
| 10 | مخطط سرد الحياة والمعاش النفسي للحالة الثانية | 122 |

مقدمة.

الأسرة عبارة عن مجموعة ينمو فيها الإنسان وتحدد له علاقاته بنفسه وبالآخرين، وتشكل له صورته عن نفسه (مفهوم الذات) وترسم له إمكاناته وحدوده وعلاقاته البين إنسانية، إنها تحتل موقعا خاصا ضمن المنظومات الفرعية للمجتمع بوصفها مؤسسة للتنشئة الإجتماعية الأولية وبوصفها مجال مهم للعلاقات الانفعالية، إلا أن هذا الموقع الخاص لا يجوز له أن يتجاهل والأطر والبنى الثقافية الإجتماعية التي يقع فيها نظام الأسرة، فبمقدار ما لا يوجد فرد يستطيع التخلي كلية عن العلاقات البين إنسانية، لا توجد كذلك أسرة تعيش في فراغ إجتماعي. وتعد هذه الإعتبارات جوهرية ولا بد من أخذها بعين الإعتبار في كل محاولة تسعى إلى تعريف الأسرة أو دراستها أو التدخل فيها علاجيا.

وطالما هي كذلك فبداهة سوف تعبر هي المسؤولة عن سواء أو لا سواء أفرادها، وبالتالي لاسواء أو لا سواء المجتمع كونها نسق مفتوح حتى لو كانت منغلقة على الأنساق الأخرى، فهي في تفاعل دائم فيما بينها مع المحيط الخارجي، وهكذا تصبح الظواهر المنحرفة إحدى نواتج الأسرة، منها جنوح الأحداث الذي صار يفرض نفسه بالدراسة والإهتمام ويهدد سلامة النسق الأسري، وما الأعداد والإحصائيات العالمية والمحلية إلا دليل علمي لمات نحاول التطرق إليه، حيث تشير إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني إلى أن عدد القضايا المسجلة ارتفعت من 4164 حالة سنة 2021 إلى 5465 حالة لسنة 2022 بنسبة كلية تبلغ 31.24% والفارق بين السنتين كان بارتفاع نسبي قدر ب 06.76% وهي نسبة مرتفعة خلال سنة واحدة، حيث بلغ عدد الجانحين الذكور 4984 سنة 2022 ، في حين بلغ عدد الجانحات 144، وهذا الفرق يعزى لعدة أسباب اجتماعية، ثقافية، وتربوية.

الأمر الذي يجعل من الظاهرة محل مزيد من التناول والبحث العلمي على اختلاف التخصصات، ومن هنا جاءت فكرة البحث خاصتنا التي تتناول الظاهرة في إطار المنشأ النسقي الأسري الذي نعتبره كأسلوب تفكير علمي يتلاءم مع طبيعة الإنسان كمخلوق اجتماعي، فعندما نتحدث عن المقاربة النسقية الأسرية فإننا نقصد المقاربة التي تشمل من حيث إمكاناتها على قطبي الدراسة الفردية والدراسة البيئية التي تتمحور بشكل أساسي حول الأسرة والظروف الأسرية.

ومن أجل فهم السلوك الجانح فإننا نحتاج إلى معلومات عن الخلفية التي وحدها تعطينا مقياساً للنتيجة اللاحقة، وهذا يعني الإعتبار بالظروف عبر الثقافية والظروف التي تمنح للسلوك معناه في التاريخ الشخصي للفرد ونسقه الأسري، ونؤكد على الخلفية النفسية الاجتماعية التي تنبثق منها الديناميكية النوعية للصراع، ونحاول توسيع نظرتنا لمفاهيم السلوك الجانح استناداً إلى المفاهيم النسقية الجديدة، فالمقاربة النسقية العلائقية تعني تحقيق شمولية أكثر حول إمكانيات تفسير عرض ما أو صورة مرضية ما، بهدف ضبط معنى الأسرة المريضة والفهم الذاتي لهذا المرض، وهذا يعني توضيح الآتي:

يذهب المبدأ عبر الثقافي إلى أن العلاقة بحامل العرض تختلف من ثقافة إلى أخرى، وعليه فإنه ينجم عنها أيضاً اختلاف فيما تعلق بضغط الصراع والتقويم الشخصي للعرض، كما وتختلف استجابات الأسرة والبيئة المحيطة تجاه حامل العرض وذلك ارتباطاً بالعامل الثقافي.

توضح لنا النظرة التاريخية لمفهوم الاضطراب النفسي والسلوك المرضي إلى أن الاتجاهات السائدة في مجتمعنا اليوم نحو السلوكيات المنحرفة وأصحابها لا تزال محل سوء تربية من الناحية الأخلاقية فقط ولا دخل للظروف المحيطة فيها، لا تزال تعد من الطابوهات والممنوعات من التصريح والاعتراف بوجود اضطراب عميق وقديم داخل النسق الأسري.

هذا يقودنا إلى فهم التصور الفردي للاضطراب نفسه ولصاحبه، إذ لا يمكن فهمه إلا من خلال مقارنة المنظومة الأسرية، وتعتبر هذه المقاربة مهمة بالنسبة لديناميكية الأسرة بشكل خاص، ففيها يحتل العرض وظيفة محددة لبناء النسق الأسري

وعليه قمنا بإجراء هذه الدراسة العلمية في محاولة لدراسة ما تقدم ذكره، حيث شملت الدراسة على أربعة فصول نظرية وفصلين تطبيقيين، تناولنا في الفصل الأول إشكالية وفرضيات الدراسة والمفاهيم المحددة لها، أما الفصل الثاني فشمّل على تحديد مرحلة المراهقة، مراحلها، أشكالها، والنظريات المفسرة لها، ليلبيها الفصل الثالث الذي يتناول بالدراسة الأطر النفسية والاجتماعية والقانونية لظاهرة الجنوح، وبعده الفصل النظري الأخير الخاص بالمقاربة النسقية ونظرية الاتصال أين تطرقنا لرواد النظرية ومبادئها وتطبيقاتها العلمية.

ليتم تعزيز الجانب النظري بجانب تطبيقي ميداني شمل هو الآخر على فصلين رئيسيين، أولهما الدراسة الاستطلاعية التي سمحت بوضع الإطار المنهجي واختيار العينة وأدوات الدراسة، والفصل الآخر الدراسة الأساسية التي فيها اختبرنا صدق الفرضيات من عدمها والإجابة على إشكالية البحث.

الفصل الأول:مدخل إلى الدراسة.

إشكالية الدراسة.

فرضيات الدراسة.

أهمية الدراسة.

أهداف الدراسة.

حدود الدراسة.

تحديد مفاهيم الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

إذا كان التحليل النفسي يرى في الجنوح نتيجة اضطرابات نفسية نشأوية أين تلعب الصدمات والإحباطات المبكرة أدواراً رئيسية في الدفع بالفرد إلى الجنوح لتحقيق الإشباع المولد للذة، وتجنب الحرمان المولد للألم، فهو بذلك يحقق أحد ركائز الحياة النفسية وهو مبدأ اللذة، غير أن الوسيلة في ذلك منحرفة، إلا أن هذه المقاربات ومن خلال تقنياتها النظرية والعلاجية لم تفلح في السيطرة على الظاهرة، وهنا نطرح تساؤلات عن وجود أبعاد أخرى لم تؤخذ بعين الاعتبار الذي لا بد منه سواء على البعد النظري أو العلاجي، وهنا يرى أصحاب التوجه النسقي أن البعد الأسري هو بعد جوهرى بل ومحوري في تفسير السلوك الجانح ومن ثم إمكانية التحكم فيه، فالأسرة هي التي تمتلك ميزة تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن نفسي ثقافي اجتماعي، لذلك لا يمكن مقارنة الفرد خارج نسقه الذي يتميز بخصائص بنيوية محددة، حيث تشكل عملية التواصل جوهره، ويشكل التغيير وضرورة الحفاظ على الاستقرار مبدئين متناقضين فيه، ولا يتم التوفيق بينهما إلا من خلال جملة من الآليات التعديلية، يمثل إعادة بناء الاتزان الداخلي l'Homéostasie الذي يظهر عن طريق التغذية المرتدة جوهره الأساسي.

Bergeret (1987) يؤكد على أنه "لا وجود لأية بنية نفسية عميقة وثابتة خاصة بالجانح، بل إن أي واحدة منهم قد تكون مصحوبة بتصرفات تبعية"، فالأسرة من هذه الزاوية عبارة عن مجموعة من العناصر في علاقات تفاعلية غير منتهية بحكم قانون المفعول الارتجاعي *Rétroaction* كما تتميز بامتلاكها غايات متساوية *Equifinalité* تسعى إلى تحقيقها خلال مختلف دورات حياتها مع امتلاكها القدرة على تعديل ذاتها بذاتها *Autorégulation* حسب ما تعرضه الظروف الداخلية والمحيطية وذلك بواسطة آليات التعديل والضبط التي تضم مفعول التغذية الراجعة الوظيفية أو المرضية، وتوضح (2005) Angel قائلة "وجب أن يكون واضحاً أنه ليس بالإمكان إيجاد العلاقة السببية للإدمان مثلاً على شاكله حادث ما يرد إلى الطفولة، بل إن العديد من العوامل قد تؤدي إلى الشيء نفسه على غرار الصدمات والحرمان العاطفي والإهمال والإعتداءات الجنسية إلى غير ذلك من العوامل"، وهذا يعني أنه ليس من السهل معرفة العامل المباشر، بل إنه ليس مطلوباً منا من منظور نسقي البحث عنه، لأنه لا يمكن الوصول إليه أبداً كون الأسرة نسق مفتوح وفي تفاعل مستمر حيث يصبح البحث عن السببية غاية لا يمكن إدراكها، وبالمقابل يكون البحث موجهاً

نحو ما يطلق عليه شبكة العلاقات الأسرية، بحيث إذا تمكنا من فهم تفاعلاتها تمكنا بالضرورة من تغيير عملها وبالتالي الإحاطة بالسلوك الجانح و التأثير عليه.

وعليه فعلى المتخصص في العلاج الأسري أن يعرف خصائص النسق الأسري إضافة إلى ضرورة معرفته لطبيعة القواعد والمبادئ داخل النسق ومدى مرونتها ووضوحها ونصيب النسق من الإلتزان وميكانيزمات الحماية عنده.

سبق وأشرنا إلى أن الجو الأسري هو المحدد لسواء أو لاسواء أفرادها، فالأسرة هي نسق متكامل وكلي بأجزائه، وأي تغيير في إحدى عناصره يؤدي إلى تغيير النسق ككل، ولهذا جاءت نظرية الأنساق، فبنية الأسرة نسقيا تقوم على السيرورة العلائقية والتفاعل بين أفرادها، وعليه لابد للنسق الأسري أن يمتلك خاصية الضبط الذاتي لأفراده، وهنا يبرز مفهومين رئيسيين: الإستقرار مقابل التطور، ومنهما تبرز المرونة الأسرية في المعادلة بين المبدئين.

إن العوامل المزرية والقاسية قد تكون العامل الدافع لجنوح المراهق، ولكن مقابل هذا هناك أنساق عائلية تتمتع بمكانة اجتماعية ومهنية عالية، تنتج جانحين على اختلاف نوع الجنوح، حيث تخفي هذه الأخيرة داخلها اضطرابات نسقية قوية، فانعدام الوفاق بين الوالدين الذي يكون ترجمة للاختلافات الشخصية والفكرية بينهما، يؤدي لتبني كل واحد منهما لأساليب تربية تناقض أساليب الطرف الثاني، وهنا جاءت عديد الأبحاث والدراسات تشير إلى أهمية تناول مشكل الجنوح وعلاقته مع النسق الأسري، فدراسة محمد خماد وسعيد بن نويوة (2019) حول التواصل الأسري وعلاقته بالأمن النفسي لدى الأبناء توصل فيها أنه كلما اضطرب الاتصال داخل الأسرة كلما انخفض الأمن النفسي للطفل.

أما دراسة مخيمر صلاح (1986) في بحثه حول العمليات المرضية من خلال المنظور التواصلية، أكد على أن الطفل يقع فريسة للاضطراب والمرض النفسي عندما ينخفض مستوى التواصل بينه وبين أمه ويتعرض للتشويه، هذا وجاءت دراسة عبد السلام أبو الحسن (2005) حول أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجنوح الكامن لدى المراهقين من الجنسين، مؤكدة الدراسة أعلاه حيث أشار إلى أن ضعف العلاقات التواصلية بين الطفل ووالديه يؤدي إلى عزله عن التعبير والتنفيس عن انفعالاته وبالتالي يوجه عدوانه نحو الآخرين فيتجه نحو الجماعة المنحرفة.

كما نجد دراسة المومني (2006) حول أثر نمط التنشئة الأسرية المتشددة هو الأكثر انتشارا لدى أسر الجانحين، وأن الذين نشؤوا في أسر متسامحة ومتواصلة اجتماعيا فيما بينها كانوا أكثر شعورا بالأمن النفسي من الأفراد الذين نشؤوا في أسر متسلطة، وجاءت دراسة صالح غريون (2015) حول العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية توصل فيها أن العنف والعدوانية يمثل لغة تواصلية في خطاب وتواصل الجانح مع الآخر، كما يمثل تغذية مرتدة لرسائل استقبلها من النسق الأولي وهو الأسرة، وأن هشاشة النظام الأسري له دافع كبير في بروز شخصية عنيفة تكون وليدة مرضية داخل النسق، وهو الأمر الذي أكدته دراسة خالص شامة وميزاب ناصر (2020) حول إدراك النسق الأسري لدى المراهق المدمن على المخدرات، توصلا فيها إلى أن المراهق الجانح يدرك نسقه الأسري على أنه مضطرب متصارع وغير مفهوم بالنسبة له ولا يشعر بالانتماء إليه، كما تشابهت نتائج هذه الدراسة مع دراسة جعلاب محمد الصالح (2018) حول نوع النسق الأسري الخاص للمدمن على المخدرات التي توصلت إلى المدمن ينتمي إلى نسق أسري أكثر صراعا واختلالا في التوظيف الأسري.

دراسات غربية سباقة فجرت ضرورة التغيير نحو منظور آخر غير المنظور الفردي، أكدت على تفسير سلوك الفرد على ضوء محيطه أيا كان اجتماعيا أو أسريا أو مهنيا، لقد توصل إلى هذا العالم BATESON الذي تحدث عن الرابطة المزدوجة التي تمس الرسالة التواصلية بين الطفل وأمه، ووضح كيف أن التناقض التواصلية يمكن أن يكون من بين الأسباب المؤدية للفصام، فكيف ذلك مقارنة بجنوح الحدث، هنا و في ذات الصدد يتحدث RATHER et al (1961) عن الاضطرابات الخاصة بمرحلة المراهقة والتي ما هي إلا ترجمة لمرض العائلة وظيفيا. (كفاي، 2009).

كما توصل ECCLES et al (1993) إلى أن المراهقة مرحلة تتميز بتغيير على مستوى الأدوار و المكانة والقدرات، فتنحرف من كونها علاقة (والدين-طفل) إلى علاقة (والدين-مراهق)، و المعنى أن العلاقة انتقلت من اللاتناظر أو اللاتساوي إلى التناظر و التساوي في القدرات البين-شخصية و القيادية، و بالتالي تؤدي هذه الحركية إلى اختلال الاتزان الداخلي للأسرة 'homéostasie'، يعقبها محاولة النسق الأسري البحث عن اتزان جديد، وأثناء ذلك يصطدم النسق بجمود وتمرد المراهق على ثوابت النسق، و هنا يحدث الاضطراب. (مرجع سابق).

في ذات السياق يشير S.MINUCHIN إلى أن الاضطراب الوظيفي في النسق الأسري يؤدي إلى اختلال الأدوار واضطراب للسلطة الوالدية، وبالتالي انهيار الحدود وظهور الخلافات والتحالفات بين أفرادها، مما يترجم في مرض أحد أفرادها متمصا لدور كبش الفداء Bouc émissaire

أما دراسة Whait, Makay, Shaw, Trasher بينوا فيها أن الجماعات الجانحة يحكمها نوعان من العوامل: عوامل الطرد والتي تتلخص في الأسرة والمدرسة، عوامل الجذب التي تشكل بديلا للبيت والمدرسة أين تتوفر المتعة، التعاون، التفاهم، اللهو والمشاركة الانفعالية، يقصدون هنا عامل الانتماء والقبول اللامشروط. (أكل نفيصة: ص225).

كما حددت دراسة Wakman, Meleod, Chaffee بعدين لوصف طبيعة البيئة الأسرية الاتصالية Family communication environnement وهما :

1-البعد الاجتماعي Social-oriented: هنا يشجع النسق الأسري الأطفال على حماية العلاقات الوالدية وتجنب أية مواجهة معهم، وتجنب الصراع الاجتماعي والإذعان للكبار واستخدام المعايير الأبوية والرقابة وتعزيز احترام السلطة.

2-البعد المفاهيمي Concept-oriented : وهنا يتم تشجيع الأطفال على التعبير عن الأفكار و المناقشة العلنية مع كل الأفراد بما في ذلك الوالدين، وبذلك يطور الأطفال وجهات نظر بديلة وجريئة وإبداعية في القضايا المثيرة للجدل، ويكتسبون مهارات النقاش دون اشتراط لطاعة السلطة الوالدية. (Koesten,2004, p228)

هذا ويعتبر Lagache أنه يوجد قطيعة في بنية العلاقات بين الجانح والنسق الأسري الذي ينتمي إليه، فالجنوح عبارة عن نفاية للميولات العدوانية التي تتواجد بشكل عادي عند كل فرد ابتداء من الطفولة (Coslen,1996, P61)

غير أن Rosenzweig ذهب إلى أن الوالدين يلعبان وظيفة مفتاحية في عملية اكتساب القانون من طرف أطفالهم، وذلك من خلال ألفاظهم التلقائية أو من خلال سؤالهم لهم يثبتون القانون والمرجعيات في نظر الطفل، تتطور هذه الخطوة في وقت مبكر من عمر الطفل سواء بشكل ضمني أو صريح، تعتبر هذه الوظيفة

البناء أساسية لتطور شخصية الطفل، فيتعلم التحكم في رغباته، احترام الآخر، والتعايش معه، بالإضافة إلى احترام قواعد المجتمع الذي ينتمي إليه، والذي يمكنه من الاندماج فيه. (Rosenzweig, 1992).

ويؤكد هذا الطرح (Marcelli, 2004) بقوله "تساهم حراسة الطفل ومراقبته ومنعه من الأفعال التي تسيء إليه في تحسيس الطفل بالأمن والأمان وتبعث في نفسه الثقة في والديه، فيتحرك بثقة وهو يدرك أنه إذا حاول الخطأ فإنهما يمنعانه ويحميانه".

كما أشارت نتائج دراسة (Harold et al (2004 التي كانت دراسة طولية تناولت الخلافات الزوجية والأمن العاطفي للطفل، توصلوا فيها إلى أن الأمن العاطفي للأطفال المتعلق بالخلافات الزوجية من خلال التنظيم السلوكي، التنظيم العاطفي، التصورات المعرفية، ، بأنها تؤدي إلى أعراض الضيق النفسي ومنها إلى الاضطرابات السلوكية بأنواعها والجنوح واحد منها.(خمد، 2019).

على الرغم من اختلاف وتفاوت نتائج الدراسات الحالية والسابقة في الإشكالية والهدف والمنهج والأدوات المستخدمة وبالتالي اختلاف النتائج، إلا أن هذا فتح مجال وضع الإطار النظري والمنهجي الذي يحقق هدف البحث، فالدراسة الخاصة بنا تتفق مع الدراسات السابقة في موضوعها الرئيس وهدفها العام، إلا أنها تختلف عنها في عدة جوانب تمثل الاحتياج العلمي الذي تعالجه هذه الدراسة وهي:

تسعى لتناول أنماط الاتصال المضطرب (المرضي) والتوظيف المرضي للنسق الأسري وتأثير ذلك على ديناميكية العمليات النفسية للمراهق، وصولاً لسيرورة الجنوح، بحكم أن الفعل الجانح لا يقع جملة واحدة وإنما له مراحل يمر بها، تتوافق كل مرحلة انحرافية مع نمط علائقي وتفاعلي معين داخل النسق الأسري.

تعدد أدوات هذه الدراسة حيث شملت على دراسة الحالة والمقابلات العيادية وسرد الحياة وحتى المقابلات العلاجية، لضمان تشخيص الواقع بدقة، الأمر الذي مكننا من تحديد إشكالية دراستنا كالتالي:

كيف يؤثر اختلال التواصل الأسري على جنوح المراهق؟ وما نمط هذا التواصل المضطرب؟.

2-فرضيات الدراسة:

جنوح المراهقة يعتبر تغذية راجعة لنمط تواصل مضطرب داخل النسق الأسري.

هناك أنماط تواصلية مضطربة داخل النسق الأسري الذي ينتمي إليه المراهق الجانح.

3-أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة محاولة علمية هامة لفهم الفعل الجانح عند المراهق من خلال مقارنة نسقية أسرية، بحكم أنه من غير الممكن فهم سلوك معين من خلال جزئية واحدة دون غيرها، وإنما ربط سلوك المراهق بما يحتويه نسقه الأسري من تفاعلات.

توضيح دور الأسرة في ظهور بعض الاضطرابات الباثولوجية من خلال التركيز على دور التفاعلات بين أفراد النسق وكيفية تأثيرها عليهم.

أهداف الدراسة:

دراسة نمط النسق الأسري الذي ينتمي إليه المراهق الجانح.

تحديد آلية الاختلال التواصلي.

تحديد الأنماط التواصلية المرضية داخل النسق الأسري الذي ينتمي إليه المراهق الجانح.

4-حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة موضوع الإتصال وأثر اختلاله داخل النسق الأسري على جنوح المراهقة -دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية والتأهيل-.

الحدود المكانية: تمت الدراسة بمراكز إعادة التربية والتأهيل (ذكور / إناث) بولاية وهران.

الحدود الزمنية: تمت الدراسة في الفترة الزمنية الممتدة بين 2021/2022.

الحدود البشرية: اشتملت الدراسة في شقها الإستطلاعي على 27 جانحا منهم 16 ذكور، و11 إناث، و20 نسق أسري، أما في شقها الأساسي فاشتملت على حالتين ذكر وأنثى جانحين يقضيان مدة عقوبة بأمر من قاضي الأحداث لولاية وهران.

5-تحديد مفاهيم الدراسة:

الاتصال:

الاتصال أو التواصل الأسري، وهو يتميز بخصوصية وتفرد عن بقية أنواع التواصل الأخرى، تحدثت Mary Anne Fitz Patrick في مقال لها نشر في مجلة التواصل الأسري *journal of communication* (2004) عن تطور دراسة التواصل داخل الأسرة، وقد أكدت على أن تطور التواصل الأسري يعود إلى الدراسات التي أجريت حول التواصل الشخصي، باعتبار هذا الأخير مكون لبنية شبكة التواصل الشخصي بكل أنواعها، كما درست التواصل بين الأزواج، وكانت هذه الدراسة نوعية بحيث خلصت إلى تصنيف أنواع الأزواج طبقاً للإيديولوجية التي يمتلكها الأفراد وطبيعة الشركاء ووظيفتهم في العلاقة التي يعيشونها، إضافة إلى مستويات الاستقلالية والتبعية التي يتميزون بها، ذلك أن بناء العلاقة تنطوي على السلوك التفاعلي و العمليات المعرفية والعاطفية. (Kosten J, 2004)

حيث ترى Marry Anne أن التواصل هو تلك الديناميكية أو الآلية التي تسمح للشريكين بالتوافق أيديولوجياً بالدرجة الأولى، وبينهم وبين الأبناء بالدرجة الثانية، حيث تكون هناك مساحة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، و تؤكد على أن إتباع أسلوب الفردية من طرف أحد الوالدين يحول دون التواصل المفتوح و الإيجابي، و بالنسبة إليها لا يوجد فرق بين التواصل و التفاعل، غير أن هذا الأخير أكثر عمقا، و هو يساعد في دراسة الاتصال بطريقة أكثر دقة و منهجية، كما يسمح باختبار المفاهيم الأكثر تعقيدا، فالزواج مثلا ينطوي على اتصال تفاعلي بين رجل و امرأة، و لكن عندما نضيف طفلا واحدا تصبح أنواع التفاعلات التواصلية كالاتي:

طفل-أم / طفل-أب / أب-أم / أم-أب-طفل.

ومن المفاهيم التي تدخل تحت عملية التواصل أو يعتمد عليها التواصل هو مصطلح *parenting* لصاحبه Pourtois 1984 والذي يعني الأدوار الوالدية الضرورية التي تترجم على شكل تواصلية إما جيد و إما سيء و إما متناقض، كما يوضح *gerris* أن *parenting* عند ممارسته من طرف الوالدين فهو يترجم تبادلات تواصلية إيجابية عاطفية أو بالعكس سلبية عن طريق عدوانية مادية أو معنوية

(Pourtois, 1987, p80)

أيضا نجد M.elkaim تحدث عن مفهوم جد مهم يدخل هو الآخر ضمن مركبات عملية التواصل وهو آلية les résonances والتي تعني مفهوم الصدى، حيث يعرفه على أنه مفهوم نسقي دائري يقصد به وظيفة المعاش النفسي عند الفرد بالنسبة لأعضاء النسق الإنساني الذي ينتمي إليه، ويشير إلى أن عملية التواصل الأسري تترجم على شكل صدى أو تغذية مرتدة تحمل بناءات تواصلية، وليس فقط رسالة تواصلية، قد تكون هذه البناءات متجانسة متناقضة أو مختلطة.

(Elkaim, 1995 ,P 989)

أما إجرائيا تعرفه الباحثة تلك الآلية التي عن طريقها يكون أفراد الأسرة في تفاعل مع بعضهم البعض سواء اللفظية منها أو العاطفية وآلية حل الصراعات والخلافات، ونعني به في هذه الدراسة طبيعة التواصل بين المراهق والوالدين والقدرة على التعبير عن الانفعالات والمشاعر والأفكار والقناعات بينهم، ومدى استجابة الوالدين لتواصل المراهق معهم.

النسق الأسري:

النسق يقصد به الكل المتفاعل، والنسق يضم الأشخاص في بيئة معينة بتفاعل معين وهو مفهوم شامل يضم الزوجين، والعائلة، والجماعة ابتداء من فردين، ولذلك نقول أن الزوجين أو الشريكين هو أصغر نسق، حيث وضع Muccheilli R 1977 مواصفات وظيفية تميز النسق الزوجي:

-التفاعلات وتعني تشارك وتقاسم القيم وقواعد العلاقة الزوجية.

-وجود هدف مشترك أيا كان نوعه.

-وجود تبادلات عاطفية مشتركة.

-وجود بنية أسرية من نمط عاطفي قوي.

-وجود لاوعي جماعي.

-القدرة على بلورة نظام استقرار وتوازن مع المحيط الخارجي.

أما النسق الأسري من نوع والدين-أطفال فيعتبر نسق أسري من الدرجة الثانية relation verticale transgénérationnelle entre parents et enfants حيث يعرفه Roger Mucchielli 1980 أنه وحدة أو مجموعة ابتدائية أولية طبيعية، وأول من استخدم هذا المصطلح هو عالم النفس الاجتماعي Cooley والتي يقصد بها المجموعات الاجتماعية الصغيرة في تفاعل مستمر ومباشر وجها لوجه. (Elkaim, 2001)

كما نجد Murray Bowen 1978 تحدث عن أن النسق الأسري هو نظام انفعالي، وأن أفراد العائلة يؤثرون في بعضهم البعض بحسب تفاعلهم اللامبالي، وهو هنا يقصد الأنا العائلي اللامبالي la masse .de moi indifférencié

أما إجرائيا فنعني به الكل المتفاعل داخل الأسرة والذين هم في عيش مستمر مع بعضهم البعض وتحكمهم علاقات الأبوة والأمومة والبنوة.

الجنوح:

مفهوم الجنوح في ضوء التشريع الإسلامي:

يعرفه العربي بختي 2014، على أنه مشكلة اجتماعية تتسم بسوء معاملة الآخرين، وأنه عصيان واعوجاج في السلوك يخلو من التواضع والرحمة وطاعة القوانين والأوامر، كما يفتقد إلى عدم خفض الجناح والرحمة واللين والمرونة في معاملة الناس معاملة حسنة، ويتميز صاحبه بنقص التبصر بعواقب السلوك، وعدم ضبط النفس والاتصاف بالمعاملة القاسية المضررة بالغير، نتيجة الروح العدائية ونقص الانسجام والتعاون.

يعرفه Mortiz Kuhn على أنه السلوك الذي يخرج على التوقعات المشتركة والمشروعة داخل النسق. (السيد، 1993، ص27).

أما عاطف غيث يعرف الجنوح على أنه نموذج من الفعل الذي يخرج تماما عن مجموعة المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم الاجتماعية. (عاطف، ص16).

وجنوح الأحداث حسب قانون العقوبات الجزائري المادة 49: "كل حدث ذكر كان أم أنثى يتراوح عمره بين 13-18 سنة ارتكب مخالفة أو جنحة يعاقب عليها القانون، وحكم عليه حكما قضائيا يقضيه في مؤسسات

إعادة الإدماج والتأهيل أو مراكز إعادة التربية، بناء على أحكام التشريع الجزائري وفقا لقرارات وتدابير قاضي الأحداث كإجراء للحماية والإصلاح والتربية".

أما من المنظور النفسي فالجنوح يتمثل في حالات نفسية تتوفر لدى الجانح وتؤدي به إلى إظهار سلوك مضاد للمجتمع، تكون نتيجة لعوامل مختلفة تكون قد أعاققت النمو النفسي السليم لشخصية الحدث. (العصرة، 1974. ص 27).

ويتوافق مع هذا الطرح August Auchhorn حيث توصل إلى أن الجنوح من الناحية النفسية هو انحراف عن العمليات النفسية السوية. (أوجست، ص22).

أما إجرائيا نقصد به في هذه الدراسة كل سلوك قام المشرع الجزائري بتجريمه ووضع قوانين خاصة لتطبيق العقوبة، وهو في دراستنا ذلك المراهق الجانح الذي يتواجد بمراكز إعادة التربية والتأهيل بعقوبة صادرة من قاضي الأحداث.

الفصل الثاني: تحليل المفاهيم الأساسية للدراسة.

المراهقة: مفهوم، خصائص، أشكال ونظريات.

الجنوح: ظاهرة، ومشكلة تكيف اجتماعي للمراهق.

الإتصال: نظرية ومقاربة نسقية.

١. المراهقة: مفهوم، خصائص، أشكال، ونظريات

مفهوم المراهقة وخصائصها.

النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة.

ديناميكية ومراحل المراهقة.

تصنيف طبائع المراهقين.

أشكال المراهقة

تمهيد

تؤكد الأطر النظرية على أن المظاهر المصاحبة لفترة المراهقة هي مظاهر كونية ، وأن المراهق يمر طيلة هذه المرحلة بأزمات منها علاقته مع الكبار في تحقيق هويته وإثبات ذاته وكبح غرائزه الجنسية، وأخرى في مستوى الطموح ... فبالرغم من أن التغيرات الفيزيولوجية التي يعيشها أي مراهق هي تغيرات ملموسة إلا أن المراهقين يختلفون من حيث المعاناة السيكولوجية والاجتماعية باختلاف الحضارات والثقافات التي يحيون فيها، لكن جذور هذه الأزمة متأصلة في نفسية هذا المراهق، إذ كانت في حالة كمون تنتظر فقط من يثيرها لتستجيب له ، وهذا بالضبط ما يبحث فيه الباحثون السيكولوجيون، البحث في أغوار هذا الإنسان منذ كان جنينا في بطن أمه وما التصق في أناه من أزمات ليكبتها في لاشعوره ويستفرغها بعد أن تتأجج في شكل عصيان وتمرد هدام ، وحسب رأي علماء نفس -النمو، تتزامن حدوث هذه الاختلالات مع مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب (الرشد) وهي مرحلة من العمر أطلق عليها مصطلح المراهقة فأصبح ما يشغل العلماء هو البحث في هذه المرحلة من الحياة، بعدما نسب إليها من تأويل يرجعها بعض العلماء أمثال جون جاك روسو وستانلي هول للذان أعجبا بنظريات داروين حول الاستعادة والنشوء العرقي، فأصبحا يبحثان عن أي اختراع مقرون بهذه النظرية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، فأبدعا في خلق أسطورة المراهق ليفرضها الكبار على الصغار ثم ظهر سيغموند فرويد ليقوم بالحجة والإثبات القاطع ويجعل من الليبيدو " الغرائز الجنسية الطاقة المشحونة داخله لتنفجر في هذه المرحلة من الحياة، محاولة الانتقال من الطابع النرجسي الذاتي إلى الطابع الغيري، متمثلا في العلاقة مع الآخرين ، ومن ثمة يشير إلى حتمية ثورة المراهقين ضد المعايير الأخلاقية التي يتبناها الآباء. فأصبح لهذه المرحلة سمعة غير طيبة في الأوساط الاجتماعية والثقافية، حتى الآباء الذين لم ينلهم نصيب من هذه المعرفة العلمية يلتمسون حقيقة هذه الأزمة التي تنتاب أبناءهم كلما بلغ بهم العمر، وأصبح المراهق سببا في معاناة الكبار لا ينفع معه اللين ولا القسوة فهل مشكلة المراهق التي تطل الوالدين بالدرجة الأولى هو من يفتعلها، أم أن المشكلة بالنسبة إليه هي أزمة يعيشها هو بالدرجة الأولى.

1/ المراهقة: مفهوم وخصائص.

المراهقة هي سيرورة الانسلاخ عن تبعية الطفولة نحو الاستقلالية والتفرد الشخصي، وفي طريقها لذلك لا الفرد هو بالطفل ولا هو بالراشد، ومطلوب منه "عمل الحداد" للطفولة التي لا تزال آثارها حية فيه. (عبد الغني الديدي، 1995، ص05).

هي فعلا سيرورة نحو النضج العقلي والعاطفي والجسمي والجنسي والاجتماعي، ولكنها أزمة حقيقية، هي ولادة ثانية كما وصفها روسو، هي مرحلة يعيش فيها الفرد حالة من اللاتوازن بين الطموحات المثالية وإمكاناته المحدودة، هي أزمة صراع حول الهوية، حول الجنس حول الذات.

وترى عالمة هيرلوك في كتابها "تمو الطفل" إلى أن فترة المراهقة تمر بثلاث مراحل:

-المرحلة الأولى: وهي مرحلة ما قبل الفتوة وتمتد من 10-12 سنة.

-المرحلة الثانية: وهي مرحلة الفتوة المبكرة 13-16 سنة.

-المرحلة الثالثة وهي مرحلة الفتوة المتأخرة 18-20 سنة.

فترى أن بداية المراهقة تتحدد من الناحية الفسيولوجية، بينما يتحدد استمرارها أو توقفها على الناحية النفسية، وتؤكد على عدم الخلط بين المراهقة والبلوغ التي يتم فيها النضج الجنسي، معنى ذلك ان البلوغ يمثل ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسية.

يختلف الباحثون في تحديد بداية البلوغ لأن السن الذي يبدأ فيه ظهور النمو الجسمي والنضج الجنسي يختلف من فرد إلى فرد، فيتأثر ابتداء البلوغ بعدة عوامل في التركيب الجسدي العام وما يتصل به من صحة أو مرض ووفرة الغذاء أو ضعفه وإلى عوامل مناخية إقليمية (الحسين، 2006 ، صفحة 260) ففي المناطق الباردة تبدأ في 16 - 15 سنة وفي المناطق المعتدلة في حوالي - 12 13 سنة، أما في المناطق الحارة والاستوائية فهي في 12 - 9 سنة على العموم.

إذن يعتبر البلوغ بداية مرحلة المراهقة، وتؤكد هيرلوك على أهمية عدم الخلط بين المراهقة وفترة البلوغ التي يتم فيها النضج الجنسي، لأن المراهقة هي المرحلة التي تمن سن البلوغ أي السن التي تنضج فيها الوظائف الجنسية وتنتهي بين النضوج العقلي والانفعالي والاجتماعي (شريم، 2009 ، ص22).

معنى ذلك أن البلوغ يمثل ناحية واحدة من نواحي النمو، هي الناحية الجنسية أي "النمو الفسيولوجي والجنسي للأعضاء والغدد التناسلية.

فالبلوغ يعتبر فترة مشتركة، حيث أن النصف الأول منه تقريبا يتداخل مع نهاية الطفولة والنصف الآخر مع الجزء المبكر من المراهقة، في المتوسط العام يأخذ جسد الطفل أربع سنوات لكي يتحول إلى جسد الراشد، فسنتان من هذه الفترة تمضيان في تحضير أو إعداد الجسد للإنجاب، بينما السنان الأخريان ستنقضيان في استكمال ذلك النمو (شريم، 2009 ، صفحة 22).

وبذلك يعتبر البلوغ فترة من المراهقة وليس مرادفا لها، أما المراهقة فتتضمن شتى نواحي النضج وليس الناحية الجنسية فقط لأن النضج العقلي و الانفعالي والاجتماعي يسير بسرعة أقل نسبيا في التطور من سرعة النضج الجنسي (العزي، 1985 ،ص86) وبذلك يصبح من السهل تحديد فترة المراهقة، لأن بدايتها تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة تعني العقلي والانفعالي والاجتماعي "رغم أن بعض العلماء يشيرون إلى المراهقة على أنها تبدأ مع نهاية النضج الجنسي وليس مع بدايته (العيسوي، 2005 ، صفحة 15).

أما التحديد العمري، فمن الصعب بما كان تحديد السن الذي يبدأ منه البلوغ والسن الذي تنتهي عنده فترة المراهقة، ويؤكد معظم الباحثين على بداية البلوغ في العقد الثاني من الحياة من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين.

ويرى العالمان ستون وتشرس في كتابيهما "عن الطفولة والمراهقة" بأن المراهقة تبدأ بمظاهر البلوغ، وأن بداية المراهقة غير محددة تماما، كما أن نهايتها تأتي مع تمام النضج الاجتماعي من دون تحديد لهذا النضج.

أما التعريف الذي اتفق عليه الكثير من الباحثين يرمي إلى أن:

"المراهقة هي حالة من النمو تقع بين الطفولة وبين الرجولة والأنوثة ، وأن فترة العمر لا يمكن تحديدها بدقة لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجسمي، وهي متفاوتة، بينما إن عملية النمو السيكولوجي ليست غير محددة فحسب، وإنما هي غامضة أيضا ومن غير السهل أن نقرر هذه المرحلة من حياة الإنسان حتى يصبح الفرد ناميا بصورة كلية، ومما لا ريب فيه أن هذا لا يحدث بعد العشرينات، وعلى كل حال وللأغراض العملية فإن هذه الفترة من الناحية السيكولوجية تشمل أولئك الأفراد الذين هم في العقد الثاني من الحياة (شعيرة، 2009 ، ص225).

علماء الاجتماع يرون أن المراهقة هي مرحلة من العمر يتوقف عندها المجتمع عن النظر إلى الفرد نظريته إلى الطفل ولا يمنحه في الوقت نفسه المركز الكامل الذي يسمح به للرجل البالغ أو أدواره أو وظائفه الاجتماعية.

2- / النظريات المفسرة لمرحلة المراهقة.

2-1- نظرية سيغموند فرويد (1939-1956) Sigmund Freud:

سنلقي نظرة خاطفة على آراء سيغموند فرويد، فقط لإبراز أهم النظريات التي بحثت في مرحلة المراهقة، فقد كان فرويد طبيباً نمساوياً ومن القدامى الذين ساروا على خطى ستانلي هول، لقد ظهرت نظريات التحليل النفسي في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، ويعد فرويد من الباحثين السابقين إلى تناول موضوع المراهقة بالتحليل النفسي من خلال كتابة "خمس مقالات حول النظرية الجنسية الذي نشره عام 1905م، وفي عام 1909م وجه ستانلي هول رئيس جامعة كلارك ورستر بولاية ماساشوستس دعوة إلى فرويد لإلقاء سلسلة محاضرات هناك.

لقد كانت آراءه مقبولة إلى حد كبير وانتشرت سمعته في عشر سنوات الأولى من القرن العشرين، وفرويد في نظريته إلى المراهقة يتوقف عند البعد التاريخي لهذه الظاهرة، فهو لا يرى أن المراهقة هي ولادة جديدة كما يقول "هول" بل هي إعادة تنشيط لبعض العمليات التي حدثت في الطفولة وخصوصاً في مرحلة الأوديبية (معاليقي، 2007، صفحة 49)، كما لا نراه يتفق مع ستانلي هول الذي يقول بأن الغرائز الجنسية تظهر وتتكشف لأول مرة عندما يصل الطفل إلى سن البلوغ، نرى أن فرويد يشجب هذا الرأي حين يقول " إن القول بأن الأطفال يجب أن يحرروا من حياتهم الجنسية كالاستثارة الجنسية والحاجة الجنسية وتطمينها، وبأنهم سوف ينتقلون إلى هذه المرحلة بصورة مفاجئة في السنوات التي تقع ما بين الثانية عشر والرابعة عشر من أعمارهم، سيكون من الناحية البيولوجية أمر غير صحيح، بل هو في الواقع أمر هراء، وهو شبيه بقولنا أن الأطفال يولدون من غير أعضاء تناسلية وأن هذه الأعضاء لا تبدأ في الظهور والتبرعم لأول مرة إلا في سن البلوغ، وأن الذي يتيقظ فيهم في هذه الفترة -أي فترة البلوغ- هي وظيفة إنجاب الأطفال (الحافظ 1999، صفحة 35)

تحتل الغريزة مركزاً أساسياً في نظرية فرويد، حيث يتخذ هذه النظرية من مفهوم الغريزة محورا لكل ما يذهب إليه أو تنادي به بخصوص الطبيعة الإنسانية أو السلوك الإنساني، فاختر فرويد تصوراً ثلاثياً الأبعاد لشخصية الإنسان استند فيه إلى الغريزة بصفة أساسية، تحدث فيه عن "الهو" كمحدد أو مستودع

للدوافع والحاجات البيولوجية المنشأ، والأنا ego كمثل للواقع ومقتضياته وما يحدث بينهما من مواجهة، يبعث إليها ما يتضمنه الهو من حاجات ومطالب ملحة للإشباع، تتخذ صوراً وأشكالاً مختلفة طبقاً أو تبعاً لمستوى العمر، والأنا الأعلى الذي يمثل السلطة الأخلاقية والضابطة.

ونبه فرويد إلى أن الطفل الصغير في فترة السنوات الخمس أو الست الأولى من حياته يمكن أن يمر عبر مراحل محددة هي: المرحلة الفمية، الشرجية، ثم المرحلة القضيبية، فالمرحلة الكمون، وفي كل مرحلة من هذه المراحل الأربع يبدو سلوك الفرد ونشاطاته موجهة بتأثير حاجات غريزية أساساً، وقد رأى فرويد في بزوغ أو ظهور الأنا الأعلى « super ego » بدء وجود قوة منظمة ضابطة من خلق المجتمع وصنعه (قشقوش، 2007، صفحة 35).

فطبقاً للتصور الفرويدي لسيكولوجية المراهقة، يواجه الفرد لأول مرة منذ الولادة دافعا بيولوجيا قويا في مرحلة البلوغ بسبب التغيرات النمائية، وهذا الدافع لا بد من أن يتكامل مع بنيات الشخصية لهذا المراهق الذي ما يزال في طور النمو، وهذا الأمر يصبح أكثر تعقيدا فيما بعد بسبب المعايير الاجتماعية الأخلاقية والدينية، ذلك عن طريق التوحد مع الوالدين والمدرسين وآخرين غيرهم بحيث يكون الأنا الأعلى قد حدد وظائفه خلال سنوات الكمون التي تمتد ما بين السن السادسة والحادي عشرة، لما تتصف به من هدوء وسكون جنسي (قشقوش، 2007، صفحة 38)، والتي تتطلب تأجيل الإشباع الجنسي الغيري حتى فترة الزواج وتبلغ فترة التأجيل هذه عادة من 10 إلى 15 سنة بعد أن يكون الدافع قد اكتسب كامل قوته، وبمفاهيم التحليل النفسي فإن ذلك يعني أن نزعات الهو تتطلب الإشباع مع الصراع الذي يمكن أن يحدث مع الأنا الأعلى مما يؤدي إلى تطور الإحساس بالذنب، لأن الأنا الأعلى لا يجيز متطلبات الهو.

أما الأنا الذي يستطيع أن يشبع كليهما فيشعر بالإسحاق بين قوتين متعارضتين وهكذا فإن التوازن الجديد الذي ينشأ بين الهو والأنا الأعلى في مرحلة الكمون سيختل محدثا الفراغ والصدمة وعدم التوازن السيكولوجي وهذه الصراعات قد تكون داخلية، كالصراع بين الأعداء والضمير خارجية كأن تكون بين الذات والوالدين، ويحاول الأنا التوافق مع هذه الصراعات بإنكار مطالب الهو من خلال ميكانيزمات الكبت أو الإنكار من ناحية أو تهدئة الأنا الأعلى من خلال التعقل والتبرير والتكشف والنكوص (قشقوش، 2007، صفحة 42)، فإذا انتصر الهو وسيطرت الشحنات الغريزية حدث ازدياد في أحلام اليقظة والنكوصية لإشباع جنسي طفيلي (نشاط علمي-ذاتي) إستياء وتصرفات عدوانية، بسبب ضعف الآليات التي تؤدي إلى التكيف الاجتماعي عند الكائن، أما إذا انتصرت الأنا كبتت الغرائز والرغبات وأدى ذلك إلى أشكال مختلفة من القلق وإلى أعراض عصابية لأن إشباعات المراهق تنحصر في حدود

الحاجات الغريزية الضيقة لمرحلة الطفولة، مما يستوجب توظيفاً معاكساً وآليات دفاعية تدفع بالمراهق إلى مواقف متناقضة مثل الأنانية يقابلها حب الآخرين، والميل إلى الإنفتاح يقابله الميل إلى الانكماش الذاتي والتهالك على المذات يقابله العفة والتعفف (معاليقي، 2007، صفحة 55).

فالأنا والأنا الأعلى يواجهان اختبارات قاسية خلال مرحلة المراهقة واضطراب أحدهما أكلاهما يعتبر سبباً في إنتحار المراهقين أو الانحراف والاضطرابات العقلية والعواصف والتوترات، وعندما تصل المرحلة التناسلية إلى نهايتها يكون بناء شخصية الراشد قد تشكل (شريم، 2009، صفحة 42).

أما أنا فرويد بدأت حياتها المهنية متأثرة بنظريات والدها. قدمت أنا فرويد مساهمات مهمة خاصة بها في علم النفس. حيث أوجدت أسس التحليل النفسي للأطفال ولخصت آليات الدفاع عن الأنا في كتابها "الأنا وآليات الدفاع" في عام 1936. فقد تميزت أعمالها في دراسة الأوليات الدفاعية ضد نزوات الهو، فهي تعتبر أن الأنا في مرحلة البلوغ يستخدم جميع الوسائل الدفاعية التي يملكها لاسترجاع التوازن الذي ينهار نتيجة لطغيان النزوات المتأتية عن الهو وسيطرتها على الأنا، فمن هذه الآليات:

-التعفف أو الزهد(التعفف):

ويظهر سبب خوف المراهقين من فقدان السيطرة على نزواتهم وبالتالي يمارسون ضبطاً على أنفسهم من خلال التخلي على المتعة البسيطة مثل الطعام المفضل أو الملابس الجذابة (شريم، 2009، صفحة 45)، ومن مظاهر التعفف المتطرف، المخاطرة بالصحة كارتداء الملابس التي لا تتلاءم مع الطقس، أو إلزام النفس النهوض باكراً،..إذن الرفض هنا هو رفض قاطع لجميع أنواع النزوات بما فيها تلك التي تحاول أو تظهر بشكل مقنع (معاليقي، 2007، صفحة 61)

أما آليات الدفاع الأخرى فتسمى "أنا" أنه إذا كان التعفف هو الصد لنزوات "الهو" فإن هدف آلية العقلنة هو إعطاء هذه النزوات محتوى فكرياً وعقلانياً، وإخضاعها لحكم العقل حيث يحول المراهق النزاعات الجنسية إلى أفكار مجردة يمكن ملاحظتها، بولعه في الجدل في القضايا الحياتية المختلفة (شريم، 2009، صفحة 45)، فهذه المناقشات قد لا تعني أن المراهق قد أصبح قادراً للإقناع، وإنما تستخدم للدفاع ضد النزوات والغرائز.

2-2- نظرية التعلم الاجتماعي:

اكتسب إسهام نظرية التعلم في مجال العلاج النفسي قوة دافعية في السنوات الأخيرة ويمكن أن نقف على ما قدمته نظرية التعلم بقدر أكبر من التفصيل من خلال ما قام به كل من دولارد موري، باندورا وولترز و آخرون.

بصورة عامة تؤكد نظرية التعلم على أهمية التعلم المبكر، ولهذا نلاحظ أن القسم الأكبر من هذه الدراسات موجه نحو الأطفال منذ نعومة أظافرهم حتى طفولتهم المتأخرة وقد توجه الانتباه أخيرا وبصورة ملموسة إلى دراسة أحوال المراهقين في كثير من الأمور، كالعدوان، والدور الذي تلعبه مجموعة الرفاق و الأنداد في تطوير وتنمية ظاهرتي احترام الذات وتكوين المواقف فيما بينهم، كما تركزت دراسات أخرى حول تحليل ما قد يتعلمه الأفراد في مراحل نموهم المختلفة، ومن الأمور التي يجب أن يتعلمها المراهق هي قبوله لبنيته الجسمية ودوره الجنسي واستقلاله الانفعالي عن أبويه وعن الراشدين الآخرين، واختياره وتهيئة نفسه لمهنة من المهن والاستعداد للحياة الزوجية وفي تمثل دور الأمومة والأبوة وغيرها من الواجبات التي تعد المراهقين والمراهقات لحياة الرجولة والأنوثة الكاملتين (الحافظ، 1999، ص 40-41).

نحاول فيما يلي التطرق لما قدمه باندورا Bandura.A ووالترز Walters.R.H (Walters, 1959). الذان قاما بعدد من الدراسات طبقا فيها نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي أو كما يطلق عليها مصطلح الاتجاه الاجتماعي السلوكي في دراسة العدوان عند المراهقين، فقد كان باندورا وولترز من أشد المهتمين بمرحلة المراهقة، وإن إحدى مساهمات نظرية التعلم الاجتماعي تبدا في النظر الى مرحلة المراهقة على أنها مرحلة نمائية متميزة لها خصائصها الفريدة، وفي هذا المجال يلتقي أنصار نظرية التعلم الاجتماعي مع فكرة البنية الثقافية التي طورها الأنثروبولوجيون، كما اهتم منظري التعلم الاجتماعي بمساهمات العلاقة التفاعلية بين الأم/الطفل، والطفل/الأم في نمو الشخصية، وكذلك أهمية النماذج والعمليات العقلية وتقليد النماذج في عملية التعليم، بالإضافة إلى أهمية علاقة الفرد بالجماعة الاجتماعية والتأثير المتبادل الحاصل، فقد اهتم باندورا بتطبيق نظرية التعلم الاجتماعي على المراهقين حيث أكد بأن الأطفال يتعلمون من خلال ملاحظة سلوك الآخرين وتقليدها وتلك العملية تعرف بالنمذجة (شريم، 2009، صفحة 55)

وتعتبر نظرية التعلم الاجتماعي التي تقوم على الملاحظة في تقليد السلوك الإنساني من أهم النظريات المفسرة للسلوك، خاصة في مجال نمذجة السلوكيات العدوانية التي ينشئ عليها الطفل والتي يكتسبها بدوره ويمارسونها

الآخرين، وفي العام 1980 وسع باندورا من نظريته في التعلم الاجتماعي ليشملها البعد المعرفي، فبدلاً من وصف الأفراد بأنهم متأثرون بشدة بالتأثيرات البيئية، أكد بأن الأفراد يحددون مصائرهم إلى حد بعيد من خلال اختياراتهم لبيئاتهم المستقبلية، وللأهداف التي يرغبون في تحقيقها (شريم، 2009، صفحة 56)، وهذا يعني أن جزء من المسؤولية سيقى على الأطفال في تحديد مصائرهم، فهم يسيطرون على الأحداث التي تؤثر في حياتهم.

2-3- نظرية إريك اريكسون:

إن إسهامات إريك اريكسون (Erikson. 1972) تعد من أهم الإسهامات التي قدمت في مجال المراهقة" ففي الوقت الذي التزم فيه اريكسون بالجواهر العام للإطار الفرويدي، فقد تخلى عن المنحى البيولوجي الصرف الذي يتميز به هذا الإطار واتخذ منحى يعرف بالتخلق المتعاقب (باتريشيا، بدون سنة، 149).
ساهم اريكسون في ثلاث طرق لدراسة النمو: الملاحظة المباشرة، ومقارنة الثقافات، ومنهج الإحياء النفس ي كانت كتابات اريكسون تتضمن مقارنات بين الثقافات المختلفة، فكان مهتماً بأساليب تغيير الحلول المرتبطة بالمرحل العامة من ثقافة إلى أخرى .

وتوضح جهوده في مجال دراسة الإنسان المعوقات الوراثة لنظرية فرويد التي كانت تركز بصفة أساسية على مرضى مضطربين نفسياً في فينا. "عدّل اريكسون من نظرية النمو السيكلو-جنسي لفرويد استناداً لنتائج البحوث النفسية الاجتماعية والأنثروبولوجية الحديثة، واقتنع من خلال عمله المتضمن لثقافات متعددة بالحاجة إلى إضافة بعد نفسي اجتماعي إلى نظرية فرويد للنمو النفسي- الجنسي ورغم أنه استبقى في نظريته الكثير من مفاهيم فرويد بما في ذلك مثلت مكونات الشخصية "الهو" "الأنا" و"الأنا الأعلى" إلا أنه أعطى أهمية أقل للحاجات البيولوجية الأساسية" للهو "بالمقارنة مع فرويد، بل عوضاً عن ذلك فإنه يعتقد أن "الأنا" هو القوة المحركة للسلوك.

يسير النمو النفسي- الاجتماعي عند اريكسون وفقاً للمبدأ الجيني: يقر هذا المبدأ أن أي شيء آخذ في النمو يتبع خطة معينة، وتبعاً لذلك تنشأ الأجزاء، وكل جزء له وقته الخاص في السيطرة حتى تنشأ جميع الأجزاء لتكون الشكل الكلي. فبعد الميلاد يترك الطفل "التبادل الكيميائي" مع الرحم إلى نظام التبادل الاجتماعي مع المجتمع، حيث تتوافر فرص إشباع قدراته ومحددات ثقافته تدريجياً، ويتم تشكيلها عن طريق البيئة، ويتضمن هذا التتابع أبعاداً مختلفة. هناك انتقال تدريجي يتم من خلال مجموعة من القضايا (المشكلات)، تستمر في محاذاة نضج الطفل حيث تتسع علاقاته المهمة.

إن كلا من النضج وحاجات المجتمع يؤديان إلى خلق ثمان مشكلات أو محاور ينبغي للطفل أن يخضع لها، وكل مشكلة

منها تسود في مرحلة معينة من العمر، ولكنها تتضح في صورة معينة من خلال النمو، وكل مرحلة تبني على المراحل السابقة كما تؤثر على المراحل اللاحقة، ويعبر اريكسون عن ذلك بقوله "إن كل مرحلة تضيف شيئاً محدداً للمراحل التالية وتخلق صورة جديدة للمراحل السابقة".

فالمفهوم الرئيسي في نظريته هو اكتساب "هوية الأنا" (شريم، 2009، ص 46)، وأن أزمة الهوية أو التقدير الذاتي تتم في نهاية المراهقة، ويقدر ما يصبح المراهق واثقا من هويته الذاتية، بقدر ما يميل إلى التفتيش عن تحقيقها في الصداقة والحب والخلق والقيادة، وتلعب صورة الذات الجسمية دوراً أساسياً في تشكيل صورة الكائن عن ذاته (معالي، 2007، ص 63)، فالملاحظ أن إريكسون الذي درس فترة المراهقة في أبعادها النفسية والاجتماعية و البيولوجية يرى أنها فترة لاكتساب هوية الأنا، وإثبات لشخصيته المستقلة داخل المجتمع.

2-4- النظرية الثقافية الاجتماعية

ظهر في الفترة المبكرة من القرن العشرين توجه جدلي حول الطبيعة البشرية، له تطبيقاته الجوهرية في نظريات النمو، يؤكد هذا التوجه على الحتمية الثقافية مقابل فكرة الحتمية البيولوجية (شريم، 2009، ص 60)، وقد تحدى بعنف وشدة الفرضيات السائدة آنذاك كمنظري الاستعادة التي جاء بها "هول" والنظرية الجنسية (الليبيدو) التي نادى بها "فرويد" بحيث يؤكد الأنثروبولوجيون على أن الوسط الاجتماعي الثقافي يحدد مسيرة المراهقة ويؤثر بشدة على درجة إحساس المراهق بمدى تقبل مجتمع الكبار له (شريم، 2009، ص 60).

وكانت المحاولة الأولى قد أثبتت من جانب الباحثة (بندكت) حيث نظمت وصنفت هذه المعلومات، وفسرت هذه الباحثة بأن عدم الاستمرارية في تطور سلوك الفرد وتكوينه يعزى إلى عدم الاستمرارية في الظروف والأحوال الاجتماعية وتوقعاتها" (الحافظ، 1999، ص 38).

وقد أشارت في هذا الصدد، إلى ثلاث أبعاد بالنسبة للأدوار التي يلعبها المجتمع من جهة، وإلى العلاقات الشخصية من جهة أخرى والتي ستؤدي بدورها إلى تمزق السلوك وتعطيله وهذه الأبعاد الثلاث تتلخص فيما يلي (شريم، 2009، ص 62-63).

أ -المسؤولية مقابل عدم المسؤولية في الأدوار :

يتعلم الأطفال في الثقافات البدائية المسؤولية على نحو مبكر إلى حد بعيد، فاللعب والعمل نشاطات غير منفصلة تماما، أما في الثقافات المتحضرة فيتم الفصل بين مواقف اللعب والعمل، ولا يسهم الطفل في القوى العاملة أو في الأسرة ويحميه القانون بهذا الاتجاه، ويبدأ بالتنافس مع الراشدين للمرة الأولى عندما يتخرج من المدرسة والجامعة وبذلك فالتحول منعدم المسؤولية إلى المسؤولية في نهاية المراهقة المتأخرة يحدث عادة على نحو مفاجئ محدثا قلقا

وصراعا بالنسبة للمراهق عندما يدخل عالما غير معروف بالنسبة إليه.

ب -الخضوع مقابل السيطرة في الأدوار :

في مرحلة المراهقة تحدث النقلة بين الخضوع والسيطرة في وقت لا يكون فيه المراهق قد تلقى ما يكفي لهذا التحول، بينما يحدث العكس في المجتمعات البدائية، فهناك استمرارية لهذا النمط من العلاقة بين الخضوع والسيطرة، كما أشارت بندكت، فالطفلة ذات السبعة أعوام تقوم بضبط ورعاية من هم أصغر منها سنا، بينما هي مازالت تحت

رعاية من هم أكبر منها، وعندما تكبر تمارس العمل مع من هم أصغر منها وهكذا... أما إذا واجه الصغار صراعا مع والديهم فبإمكانهم الانتقال إلى منزل الخال /العم بدون أي وصمة عار أو ضغط انفعالي، وللوالدين تأثيرات محددة على أطفالهم لأن مهمة التأديب هي من شأن الإخوة الأكبر، وبذلك فإن هذا النظام يحول بين الصراعات الانفعالية ذات الصلة بأدوار الخضوع والسيطرة التي تعرفها المجتمعات المتحضرة.

ج -التشابه وعدم التشابه في الأدوار:

التشابه في الأدوار الجنسية لدى الأطفال والراشدين في الكثير من الثقافات غير التكنولوجية يقابله عدم التشابه في هذه الأدوار في الثقافات الغربية فقد أشارت ميد إلى أن فتاة الساموا لا تمر بخبرات فيها عدم استمرارية حقيقية في الأدوار الجنسية عندما تنتقل من الطفولة إلى الرشد فلهذا الفرصة لأن تشكل ألفة بموضوعات الجنس (باستثناء ماله صلة بالمحارم)، بالمقابل ففي الثقافات الغربية تم إنكار الجنسية الطفولية والكبت الجنسي لدى المراهق، و يعتبر

الجنس إثما و خطرا فعندما ينضج المراهقون جنسيا عليهم نسيان هذه الاتجاهات والممنوعات التي خضعوا لها سابقا، وأن يصبحوا راشدين مستجيبين جنسيا.

2-5- نظرية المجال كورت لووين Kurt Levin:

إن تطبيق نظرية المجال على موضوع المراهقة ، قد زدنا بصورة حية ونموذج ممتاز لأثر المعطيات والمدلولات التي قد تبناها علماء الأنثروبولوجيا الذين يؤكدون على الجانب الثقافي لظاهرة المراهقة، وفي تفسيرهم لأثر التغيرات التي تحدث في البيئة على تخيلات الفرد وتصوراتهِ (الحافظ، 1999، صفحة 42)، لأن شخصية المراهق لا تبنى بمعزل عن المحيط الأسري والاجتماعي الذي ينتمي إليه.

لكن تبقى نظرية المجال والتي يتزعمها العالم الألماني كارث لفي (kurt, 1951) "تحاول أن تفهم السلوك الإنساني وتفسره في ضوء المجال الذي يوجد فيه الفرد وقت إتيان السلوك، ويقصد بالمجال هنا ماهية المجال النفسي، ويعتقد لفين أن عدم الاتزان في البيئة النفسية يرتبط بالتغير الذي يحدث على النحو السريع جدا في بنية أو تركيب حيز الحياة" (قشقوش، 2007، صفحة 81)

ينظر كارث لفين الى المراهق على أنه كائن إنساني في حالة إنتقال ما بين عالمين من عالم الطفولة إلى عالم الرشد، ومن ثم فإن ما هو متوقع منه وما هو مسموحا له به، وما يستطيع هو أن يتحمله، كلها أمور غير واضحة أو محددة بالنسبة له تماما في ذلك الوقت وقد تصبح مناطق حيز حياته التي تختص بأنشطة من قبيل قيادة السيارة أو الانخراط في علاقة جنسية مع شخص ما ، مصحوبة بنوع من التوتر في مناطق حياته الخاصة، أو الشخصية وقد تكون طريقة تحقيق الهدف من خلال البيئة النفسية معوقا على سبيل المثال بقيود والديه أو قانونية أ مبادئ الضمير ولتعليماته، ويتبين عندئذ أن الطلاق الخاصة بخفض التوتر واختزاله ليست جميعها مفتوحة أو متاحة أمامه بصورة فورية ومباشرة " (قشقوش، 2007، صفحة 83)، ولأن خبرة وتجربة المراهق غير كافية ليتخذ قراراته بنفسه، يتدخل الوالدان والمعايير والضوابط الاجتماعية وضميره وما يملئ عليه من تعليمات لتوجيهه وإرشاده للطريق الصحيح.

فانتقال المراهق من جماعة الأطفال إلى جماعة الكبار هو انتقال إلى وضع معروف يكون من الناحية السيكولوجية مساويا لدخول منطقة مجهولة، وهذا يعني عند كورث دخول منطقة لم يتم تكوينها بعد من الناحية المعرفية، فهي ليست متميزة ومفصلة إلى أجزاء واضحة الحدود، وبالتالي لا يتضح للفرد إلى أين سيؤدي عمل ما ، وفي أي اتجاه يتحرك ليؤدي عملا معيناً ونحو أي هدف.

وإن هذا النقص في موضوع الاتجاه في المجال هو أحد الأسباب الرئيسية للتردد وعدم الثبات في السلوك لدى المراهق (الزاید، 2010، صفحة 35)، بحيث يحتاج الفرد فترة من الوقت كي يعالج ما لديه من نقص أو قصور في التركيب المعرفي بالنسبة للموقف الجديد" (قشقوش، 2007، صفحة 83)، فالمواقف الجديدة بالنسبة للمراهق تحتاج إلى دراية ومعرفة وخبرة في الحياة.

علاوة على ذلك قد يتفاقم هذا التوتر وتزداد حدته بتأثير التغيرات التي تطرأ على جسم المراهق فبعدما كان جسم المراهق في فترة من العمر منطقة معروفة جدا ومعتمد عليها، أصبحت لا يمكن الاعتماد عليها وهذا من شأنه أن يزعزع إيمان الفرد في ثبات العالم من حوله، فهذا الشك سكون ذا دعامة قوية يؤدي من جهة إلى زيادة التردد في السلوك، وإلى الصراع والقلق النفسي وظهور النزعة العدوانية" (الزاید، 2010، صفحة 38) .
فالتغيرات المفاجئة التي تطرأ على جسمه تشعره بالقلق والدونية والاحراج أمام الأسرة والأصدقاء، والتأقلم مع هذا الوضع يحتاج إلى وقت طويل تتخلله مشادات وصراعات مع الأهل إذا لم يتفهموا الوضع الصعب الذي يمر به المراهق.

كما لا يقتصر امتداد المجال الحيوي إلى مناطق غير معروفة بل يشمل هذا الامتداد كذلك البعد الزمني للمجال الحيوي عند المراهق فبعد أن كان الشاب طفلا يحسب أهدافه بحساب الأيام والأسابيع والشهور أصبح يحسب بعض أهدافه بحساب السنين المقبلة ، فالأفراد في كل مستويات العمر يتأثرون بالطريقة التي يرون فيها المستقبل" (العزي، 1685، الصفحة 36).

ويرى "لفين" أن تقلب المراهق وتوتره إنما يعكس حقيقة مؤداها أن المراهق في هذه الحالة سيمثل شخصا يعيش على الهامش، وإن سلوكه هذا شبيه بسلوك شخص ينتمي إلى أقلية من الأقليات لا يعرف له مكانا بارزا بين أكثرية متحكمة، حيث يتميز سلوكه بالتوتر وعدم الاستقرار وبالتناقض كأن يكون مبادرا من جهة وخجولا من جهة أخرى، أو شديد الحساسية من جهة وعدوانيا من جهة أخرى وعديم التسامح.
(الحافظ، 1999، صفحة 43).

إذن يعتبر المراهق في حالات كثيرا مقيدا بما يطلق عليه لفين حيز الحركة ونعني بهذا المصطلح مدى أو نطاق في بنية الفرد النفسية يستطيع هذا الفرد أن يتحرك في حدوده من وضعية المراهق ويعتمد ذلك الحيز إلى حد ما على قدرات الفرد الذاتية كما يعتمد كذلك على قيمه التي يستمدتها في معظم الأحيان من ثقافته وتمثل الثقافة عنصرا هاما في تحديد مدى اتساع الفجوة التي تفصل ما بين عالم الطفولة وعالم الراشدين، وهي التي

تحدد أمد الفترة التي يقضيها الفرد في طور المراهقة " (قشقوش، 2007، صفحة 84) هذا يعني أن المراهق لا يمكن أن يكون راشدا له مكانة اجتماعية كاملة بين جماعته إلا إذا أقرت الجماعة واعترفت بقدرته على تحمل المسؤولية.

2-6- نظرية ستانلي هول 1844-1924 Stanley Hall

وهو أول من قدم نظرية حول المراهقة في كتابه الذي نشره عام 1904، اعتبر فيه أن المراهقة هي ولادة جديدة يبدو المراهق من خلالها شخصا مختلفا، نتيجة ما يلحقه من تغييرات سريعة في نموه، ويصفها على أنها آخر موجة كبيرة للنمو الإنساني، تلقي بالطفل عاجزا على شواطئ عالم الكبار وكأنه مولود من جديد، والمراهقة بالنسبة له هي نفسها عند روسو، لا بد أن تكون هي هدف الانتقال إلى مرحلة إنسانية أعلى.

ومثلما أعلن روسو أن الولادة الثانية للمراهقة تبلغ ذروتها في ولادة الفضيلة، حيث يقول في كتابه Emile ou l'éducation 1762 يتجاوز البلوغ إطار الحدث الفيزيولوجي، ومن ثم ليست المراهقة مجرد مرحلة انتقالية عابرة للوصول إلى الرشد، بل يتجاوز هذا المفهوم ما هو بيولوجي إلى ما هو اجتماعي وأكثر من هذا فالمراهقة بمثابة ولادة ثانية، ويصف هول خصائص المراهقة كالتالي:

أنها مرحلة الأزمات والاضطرابات.

أنها الإفراط في المثالية.

أنها مرحلة الثورة على القيم والتقاليد.

أنها مرحلة العواطف مع الجنس الآخر

أنها مرحلة انحلال الروابط بين عوامل الأنا المختلفة.

يعتقد هول بأن المراهقة فترة عصيان وتمرد ومرحلة عواصف وتوتر، حيث تتميز هذه المرحلة بالتغير وعدم الاستقرار ولا يصل الفرد إلى النضج إلا في نهايتها، ويشير مفهوم العاصفة والتوتر إلى أن المراهقة هي مشاكل مشحونة بالصراع والتقلب المزاجي.

فهو يرى أن تفكير المراهق ومشاعره وأفعاله تتذبذب بين الغرور والتواضع وبين الفضيلة والإغراء، والسعادة والحزن، وتمتد هذه المرحلة بالنسبة إليه من سن 12 سنة إلى 24 من العمر (شريم، 2009، ص 38). فاجتماع هذه التناقضات هو من خاصية هذه المرحلة التي يطلق عليها هول اسم الولادة الثانية، وفي آخر هذه المرحلة يعيد الفرد بداية الحضارة أي بداية النضج والتوازن والعقلانية. لكن وجهت لهذه النظرية انتقادات شديدة، رغم ما لاقت من رواج، فلقد أخطأ هول شأنه شأن معظم العلماء في مطلع القرن العشرين، عندما وازن بين العقل البدائي بعقل الطفل، وهي معادلة كانت مألوفة لدى العقلية الغربية، فالقاسم المشترك بين ممثلي هذا الاتجاه يكمن في تأثرهم بالنظريات التطورية التي انتشرت كما هو معلوم في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و محاولاتهم تطبيق قوانينها و مفاهيمها على سلوك الإنسان و الحيوان، و لقد تجلّى ذلك على نحو بارز فيما عرف في علم النفس بالنظرية التلخيصية التي ترى أن الإنسان من ميلاده وحتى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالمراحل التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان حتى الآن مروراً تلخيصياً عاماً.

وانتقد هول كذلك حين "أغفل إبراز أثر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ولم يعطي أهمية للفروق الفردية، بل أرجع هذه الظاهرة إلى عوامل النضج البيولوجي، والمراهقة بالنسبة لهول أصبحت مرحلة من مراحل النمو عند الكائن، وبالتالي فإنها حتمية وعالمية، إذا أن النمو الطبيعي المحدد وراثياً هو الذي يعين مراحل التغير وظهور الوظائف والقدرات، وبهذا المعنى يصبح النضج عاماً لدى جميع أفراد الجنس وهو محرك النمو الداخلي الذي تحدده الخلايا التناسلية (معاليقي، 2007، صفحة 41) فأغفاله للعوامل الاجتماعية وتركيزه على العامل البيولوجي الوراثي أنقص من قيمة النظرية، رغم أنها أولى الدراسات عن مرحلة المراهقة والتي اقترحها هول أن تكون ميداناً للبحوث و الدراسات العلمية، و واضح أن جان جاك روسو الذي تناول المراهقة في كتاباته التي هي عبارة عن تأملات فلسفية و تربوية غير جامعة للمحك العلمي التجريبي، لم يغفل تلك الجوانب الاجتماعية في عملية النضج عند المراهقين، رغم أنه كان يرى أنه مرحلة مستقلة و منفصلة على باقي مراحل النمو الأخرى عند الإنسان.

2-7- نظرية آرنولد جيزال 1880-1961 Gisell Arnolde:

يعتبر من أشد أتباع نظرية هول، عالم النفس الأمريكي جيزال برز من خلال ثلاث مؤلفات:

le jeune enfant dans la civilisation moderne 1972

الطفل من 5- إلى 10 سنوات L'enfant de 5 à 10 ans

المراهق من 10 إلى 16 سنة L'adolescent de 10 à 16 ans

وتدور فكرة جيزال حول النضج التي يعرفها بأنها العمليات الفطرية التي عن طريقها يصل الفرد إلى النضج.

تتفق وجهة نظر جيزال فيما يتعلق بالوراثة النوعية أو الميراث العرقي عن طريق الجينات السلفية م ع ما كان يذهب إليه

ستانلي هول في هذا الصدد، باستثناء نظرية التلخيص والاستعادة، فقد استبعدت لدى جيزال ولم تحض بموافقة (قشقوش، 2007، ص34) ، وفي الواقع إن الفكرة الرئيسية لدى جيزال تدور حول النضج التي يعرفها بأنها" العمليات الفطرية الشاملة لنمو الفرد وتكوينه تتعدل وتتكيف عن طريق الغدة الوراثة للفرد(الحافظ، 1999، ص33)،

وربما كان هذا التأكيد على أهمية النضج البيولوجي هو الذي أدى إلى توجيه النقد إليه باعتباره من أتباع النظرية العضوية.

صحيح أن جيزال يعتبر أن العوامل الداخلية في النمو لها الدور الأساس ي، ولكنه من ناحية أخرى لم يهمل دور البيئة في توجيه الخصوصية وتعيينها من طريق التأثير الحصري وإن كانت لا تخلق التطورات نفسها، فالكائن يولد على سمات وميول تكوينيه في أكثرها فطرية(استعدادات)تعين متى يمكنه أن يكتسب وإلى أي درجة، فهذه السمات هي سمات عرقية، عائلية أي وراثية ومحددة وراثيا، يصل إليها الكائن عن طريق النضج الطبيعي، ويصل إلى الإرث الاجتماعي، الحضاري عن طريق عملية الانتساب الحضاري ، ومن هنا إذن كان عدم إمكانية فصل العوامل الداخلية عن العوامل الخارجية في عملية النمو والتطور، وينفرد أرنولد جيزال من بين الآخرين بوصفه لأصناف السلوك عاما بعد عام، والتي تدور حول تحليل مراحل السلوك إلى نتائجها النهائية وعلى هذا الأساس فإن جيزال لا يقر الإشارة إلى المراهقة بصفة عامة، ولم يلمس التناقضات الشاملة في السلوك بل يشير إلى تذبذبات سنوية بين الصفات الايجابية والسلبية(الحافظ، 1999 ، ص33)، وفي كتابه عن الشباب من سن العاشرة وحتى السادسة عشرة، ميز جيزال عدد من السمات تتمحور حول النظام الحركي والنمو العضوي والاهتمامات الجنسية، والصحة الجسدية التي تشمل التغذية والنوم والنظافة ثم الانفعالات، والغضب والمخاوف ثم" الأنا "النامي أو تقدير الذات والميول والمستقبل، ثم تأتي العلاقات الاجتماعية، العلاقات بالوالدين و الإخوة والأخوات والأتراب من الجنس الواحد، أو الجنس الآخر، ثم النشاطات والاهتمامات(الحفلات، القراءة، السينما، التلفزيون)، ويتبع ذلك الحس الخلقى، مفاهيم الشر

والخير ومفهوم العدل، وأخيرا الحس الفلسفي، أو مفاهيم الزمان، المكان، الموت، الألوهية (معالقي، 2007 ، ص44).

"ومع ذلك فإن صلاحية استخدام منحاه المعياري الوصفي وسلامته تبدو قاصرة فقط على مستويات الأعمار الزمنية المبكرة، وقد تعرض جيزل لانتقادات عدة بخصوص عدم دقة استخدام هذا المنحنى فيما يتعلق بسنوات فترة المراهقة (قشقوش، 2007، ص34).

1-2-8- نظرية مارغريت ميد 1901-1978 Margaret Mead:

تميزت في المنهج الأنثروبولوجي حيث كانت تنتهج في دراستها منهجا تطبيقيا تعتمد فيه على الملاحظة بالمشاركة، حيث استنتجت في دراستها أن المراهقة ليست محددة بيولوجيا كما تصوره ستانلي هول وإنما هي اجتماعية ثقافية ، لقد تميزت مارجريت ميد بما أضافته من رؤى منهجية جديدة، كان لها تأثير كبير في المنهج الانثروبولوجي، وتعدت (ميد) عن غيرها من الانثروبولوجيين باعتمادها موضوعات ثقافية للمجتمعات البدائية، حيث كانت تنتهج في دراستها منهجا تطبيقيا تعتمد فيه على الملاحظة بالمشاركة، حيث أمضت وقتا طويلا مع المراهقات في الساموا، وشاركتهن السكن واللعب وطريقة الحياة ، فلم يشعرن أنها غريبة عنهن، استغرقت الدراسة تسعة أشهر استطاعت فيها جمع العديد من التفاصيل والحقائق عن المراهقة والحياة الاجتماعية، فقامت بدراسة ل 50 حالة من المراهقات في ثلاث قرى، يمكن تعميمها على سكان الساموا. وانتهت إلى أن الفتيات المراهقات هناك يتحركن بسهولة من مرحلة الطفولة إلى المراهقة بلا متاعب وأن فترة بلوغهن ومن ثم غرائهن الجنسية لا تمثل لهن أية مشكلات أو توتر ("ميلسون، 2007 ، ص24).

وتوصلت إلى أن أطفال جزيرة ساموا يتبعون نمطا نمائيا مستمرا نسبيا دون تغيرات مفاجئة من مرحلة لأخرى، وليس متوقعا منهم أن يسلخوا أحيانا كأطفال، وفي وقت آخر كمراهقين، وكراشدين، في أوقات أخرى فأطفال ساموا لم يتعرضوا إلى تغيرات مفاجئة في أساليب تفكيرهم أو سلوكهم وبالتالي فإن المراهقة لا تشكل تغيرا أو انتقالا حادا من نمط سلوكي لآخر.

واستنتجت ميد أن طبيعة المراهقة ليست محددة بيولوجيا كما تصور ستانلي هول، وإنما هي اجتماعية ثقافية، فعندما تتيح الثقافة المجال للانتقال السلس التدريجي من الطفولة إلى الرشد وهذا ما يحدث مع مراهقي الساموا، فالقليل من الاضطراب والتوتر يرافق هذه الفترة من النمو ("شريم، 2009 ، ص61)، لأن مارجاريت ميد وفي إجابتها عن تساؤلها تقول أنها لم تلاحظ فوارق كبيرة تميز مجموعة الفتيات اللواتي يمررن

في مرحلة المراهقة عن المجموعة الأخرى من الفتيات اللواتي سيراهن بعد فترة سنتين تقريبا، أو عن مجموعة الفتيات اللواتي راهن منذ سنتين غير الفوارق الجسمية بل توجد عند الفتاة الأكبر تغيرات جسمية لا توجد عند الفتاة الأصغر ("الزاید، 2010 ، ص30)، وسبب هذا الهدوء في النمو من الطفولة إلى المراهقة إلى الرشد ترجعه مارجريت ميد إلى أسباب هي كالتالي (الزاید، 2010 ، ص24) :

- الحرية الجنسية للفتيات قبل الزواج ومن ثم عدم التنافس عليها.

- نقص روح التنافس والقدرة على الانجاز .

- سهولة عمليات التنشئة الاجتماعية هناك، وسيادة روح التسامح وعدم العنف فيها، وعدم وجود عمليات الضبط الصارمة.

بالرغم مما قدمته ميد من نظرة جديدة حول المراهقة، إلا أنها تعرضت لانتقادات شديدة يشير موس في كتابه نظريات المراهقة إلى أن دراسة مارجريت ميد تعرضت للنقد من قبل "كوتيه" وفريمان Cote, Freeman « على اعتبارات أن النتائج التي توصلت إليها غير مناسبة وغير سليمة، لأنها اعتمدت على عينة صغيرة في منطقة نائية بخصائص فريدة وعممتها على مجتمع الساموا كله، حيث قام فريمان بنفسه بجمع بيانات في فترة الستينات 1960 ومن منطقة تفوق منطقتها عددا بما يوازي 30 ضعفا ، ووجد أن في هذه المنطقة عنفا وتنافسا، وشعورا بالذنب، وكتبا جنسيا، كما هو موجود في الثقافات الغربية، وأن الوالدين يضربان الأبناء، كما أن الحافظة على العذرية لدى البنات مطلب هام اجتماعيا (" شريم، 2009 ، ص36).

وفي الحقيقة فقد تغير موقف ميد في المراحل التالية من حياتها العلمية، بحيث أصبح هذا الموقف أقل تطرفا من ذي قبل.

ولعل ما يؤيد ذلك ما ورد لدى (موس) بخصوص أن مارجريت قد سلمت عام 1942 برأي مؤداه أن نمو الشخصية يتأثر بالوراثة وبكل من عاملي الثقافة وتاريخ حياة الفرد ("قشقوش، 2007 ، ص 69) وقد تضمنت الكتابات الأخيرة لها آراء في المراهقة تتوافق إلى حد ما مع ما ذهب إليه إريكسون ، فعلى الرغم من تسليمها بأن تناقضات البلوغ الجنسي وتبايناته تلعب دورا في هذه الناحية، فهي ترى أن ما يصادفه المراهق ويعيشه من مشكلات، إنما هو يرجع أساسا إلى العوامل الاجتماعية، وخاصة ما يتصل منها بما يواجهه إنسان اليوم من سبل وطرائق للسلوك ذات مدى واسع للاختيار خلال مواقف الحياة اليومية، في عالم أبرز خصائصه سرعة التغير (قشقوش، 2007 ، ص 31).

وبذلك تعرضت الحتمية الثقافية في صورتها الصارمة إلى التلاشي أو التضائل، عندما ترتب على التزاوج بين الأنثروبولوجيا الثقافية والتحليل النفسي في ثلاثينيات القرن الحالي صور وأشكال متعددة للنظرية

التفاعلية، وحدث في كتابات كاردينر Kardiner ولينتون Linton واريكسون Erikson ، بل وتحول علماء الأنثروبولوجيا في الفترة الأخيرة من موقفهم المتطرف الذي دعوا إليه في البداية والذي كان يؤكد على أهمية العامل الثقافي في تقويم شخصية المراهق، فقد ظهرت اتجاهات جديدة تدعم مبدأ الانتقاء والاصطفاء، وبصورة تبعث على الدهشة، فقد لوحظ أن المعطيات والمعلومات المنتزعة من العناصر الثقافية المختلفة التي كان يستعان بها في نكران أثر العنصر الفطري في نضوج أنماط السلوك وفي التحليل النفس ي لعقدة أو ذنب، وفي الاعتراف بالفروق الكثيرة بين مختلف الجماعات بما يتصل بشخصياتهم، وقد دفعت هؤلاء الأنثروبولوجيين إلى الاستعانة بها لتأكيد نظريات كل من جيزل وفرويد التي تؤكد وجود المراحل المختلفة في حياة الفرد، وهو في طريقه إلى النمو أو التكوين، ومهما يكن من أمر فقد انطلقت حملة واسعة وسليمة تعارض الآراء والنظريات الانثروبولوجية في دعواها المسرفة في غلوها ("الحافظ، 1999 ، ص 39) .

أما الباحثون ذوا الاهتمامات الخاصة بعلم الاجتماع فيسعون إلى تقديم تفسيرات للسلوك الإنساني في ضوء العوامل التي تكمن في بنية المجتمع وتركيبه ("قشقوش، 2007 ، ص 77)، فيرى على سبيل المثال فرانك مسجروف Masgrove في كتابه الذي يحمل عنوان " الشباب والنظام الاجتماعي" أن المراهق باعتباره كائنا متميزا يعد نتاجا للاتجاهات والنظم والمؤسسات الاجتماعية الحديثة ويحاول أن يثبت أو يدافع عن قضية مؤداها أنه فيما قبل نهاية القرن الثامن عشر لم يكن هناك سوى تمايز طفيف بين كبار الأطفال وبالمراهقين، ولكن في حالة المجتمعات الأكثر تقنحا وتقبلا لآراء روسو وأفكاره بخصوص إرجاء وتأجيل سن النضج، كان لا بد من إقامة وتأسيس نظام المدرسة العامة الذي كان من نتيجته أن أصبح مراهقو الطبقتين المتوسطة والمرتبعة يعانون على نحو متزايد من اهتمامات أو هموم عالم الراشدين، ويؤكد مسجروف أنه طول الفترة التالية على ذلك الوقت كان يجري تبرير هذه المعاناة في صور وعبارات مرحلية بيولوجية ونشأوية وتطويرية ونفسية واجتماعية واقتصادية، هذا، وفي الوقت الذي لا يوجد فيه دليل كاف لإمكانية اعتبار المراهقة فترة منفصلة في حياة الفرد تتطلب أسلوبا مختلفا في التعامل، فالخوف والعداء اتجاه الجيل الأصغر سنا يمثل أهم عوامل الدافعية الأساسية التي تدفع الراشدين لإطالة فترة وصايتهم على أبنائهم، ويذكر الباحث أنه في الوقت الذي يستبعد فيه المراهقون عن المشاركة في تحمل قسط من المسؤولية في شؤونهم العامة، ويكافئون على تبعيتهم، واعتمادهم ويعاقبون على إظهار مبادئهم وانتهاج السبل غير المتفق عليها، فهم يوصفوا بأنهم سيفقدون القدر الكاف من القدرة على تحمل المسؤولية كي يتطابقوا مع النمط السائد للم راهق ويعزروا ذلك النمط، وأن غالبية المراهقين يواصلون القيام بدورهم التابع الذي جرى تنميطهم أو تشكيلهم وفقا له في فترة

إعدادهم للحياة أو في سنوات تعليمهم الممتدة ،ليكون ذلك ثمنا يدفعونه مقابل لإشباع المتزايد فيما بعد ."
(قشقوش، 2007 ، ص73 - 72).

أما فريدين برغ Frieden Berg فينبه إلى أنه، إذا ما تبنى المجتمع اتجاهها يعتمد على احترام شخصية المراهقين احتراماً حقيقياً، فإن ذلك يمكن أن يكون أمراً مفيداً للغاية، وتعد المدرسة بالنسبة لفريدينبرغ المؤسسة الاجتماعية الرئيسية، فهي لا تقوم في الوقت الحاضر بدورها الحيوي في توضيح وتفسير مغزى ومعنى ما تقدمه لمراهقيها من خبرات، ولذا فهم في حاجة إلى من يشجعهم على أن يفكروا وأن يتساءلوا، وفي حاجة لتنمية قدرتهم على استخدام مشاعرهم الحقيقية كموجهات لسلوكهم في العالم الخارجي ،فلا بد من العمل على تعليمهم أن يحموا أنفسهم وأن يدافعوا عنها اتجاه ما يعيشون من ضروب القلق، و بأن يصبحوا معتدلين أو غير مغالبيين في مساعيهم وطموحاتهم .

أما كولمان Colman فهو يتخذ موقفاً مغايراً، إذ يرى أن المشكلة لا تتمثل في عدم وجود اختلاف بين المراهقين والراشدين بقدر ما هي تتمثل في وجود فجوة دائمة الاتساع بين عالم الراشدين من ناحية وعالم المراهقين من ناحية أخرى ،وهو يرى أن الآباء يتخلون باضطراب في الوقت الحاضر عن الوظائف المنوط بهم بخصوص تعليم أولادهم و تدريبهم وتنشئتهم، وهم يلقون بتبعية القيام بهذه الوظائف إلى المدرسة حيث يقضي التلاميذ معظم وقتهم ليس فقط في التعليم بمعناه الشكلي -بل في أنشطة مدرسية تخرج عن نطاق المقرر أو المنهج الدراسي، ويرجع ذلك إلى التعبير الاجتماعي الذي يحدث الآن بسرعة يبدوا معها أن ما تعلمه الآباء في مراهقتهم سرعان ما أصبح قديماً وغير مناسب مع متطلبات العيش بالإضافة إلى أن الأسرة لا تحتاج للقيام بجهد كبير كي تعد أبنائها لجال العمل، وغدا الأبناء بدورهم يسهمون بقسط أقل في اقتصاديات الأسرة) (قشقوش، 2007 ، ص75-76).

وعليه فأصحاب الاتجاه الاجتماعي يرون أن ظاهرة المراهقة بالمعنى السلبي الذي يفيد التوتر و الصراع و الاضطراب في هذه المرحلة هي نتاج للمجتمع الصناعي الحديث ،و تعقد الحياة المعاصرة وامتداد طول فترة التمدن بالإضافة إلى فترات التعمق العلمي و التخصص المهني، و اتساع الفجوة بين الكبار والمراهقين .

3- / ديناميكية ومراحل المراهقة:

هي تناقض تماما فترة الكمون التي تميز الطفولة الثالثة (11-6) وتؤدي إلى اختلال عملية الاتزان الطفولي والبحث عن اتزان جديد، تتميز بالتناقض السلوكي والوجداني، أنيوية شديدة وأناوية مفرطة يقابلها رغبة شديدة في الغيرية إلى حد التضحية بالذات من أجل قضية أو مثال، نتحدث هنا عن التماهي Identification .

كما تتميز بانفتاح واسع يقابله العزلة والانطواء، رغبات جنسية قوية يقابلها قهر الرغبة وضرورة التمسك بالتعاليم الدينية والاجتماعية، كذلك تتميز بحب الابتكار والإتيان بالجديد، لكن يقابلها عكسا حب التقليد.

إن المراهقة بسلبياتها وطغيان الجانب الجنسي عليها تشابه في ملامحها العامة الطفولة الثانية (5-3 سنوات) غير أنها أكثر منها خطورة، ذلك أن النشاط اللببيدي والعدواني يزداد إلى درجة تهديد الأنا عند المراهق الذي لم يعد يعتمد على الأنا الأعلى المتمثل في المفاهيم والروادع الأخلاقية مثلما كان الطفل يفعل في دفاعه ضد طغيان الغرائز أثناء الطفولة الثانية (مرجع سابق، 1995، ص 25).

3-1 - مراحل المراهقة:

أول مؤلف علمي حول الموضوع يعود إلى Preyer 1881 بعنوان روح الطفل، يليه كتاب برنهام بعنوان دراسة المراهقة Study of adolescence بعدها مؤلف ستانلي هول بعنوان المراهقة، ثم تبعه تلاميذه أمثال لانكستر وبارتريدج وسويفت، حتى أصبح للمراهقة اهتمام عالمي فصارت Hébélogie .

ركز ستانلي هول على مقولة تكرر نمو الفرد لمراحل نمو النوع، راح فرويد في أول بحث له 1906 يفسرها على أنها مرحلة جيشان انفعالي وتناقضات سلوكية، فيما يحدث النكوص للطفولة ويظهر العصاب بشكل لا لبس فيه.

أما مارغريت ميد فدرست الجنس والعادات الاجتماعية في المجتمعات البدائية ودونت ملاحظاتها في مؤلفها العادات والجنس، وقد بينت أن المراهقة كأزمة مختصة بالعالم المتحضر بشكل خاص.

في حين ذهب جيزال بدوره لدراسة النضج عام 1956 وتوصل إلى أن هذا الأخير كعمليات فطرية شاملة لنمو الفرد وتكوينه تتعدل وتتكيف عن طريق المكون الوراثي.

هنا وجب توضيح الفرق بين البلوغ والمراهقة، فالبلوغ كظاهرة جسدية هرمونية بحتة، المراهقة كظاهرة توكيد الذات، والنضج هو مرحلة التكيف الثقافي والاجتماعي قبل أي شيء آخر، هو مرحلة لها سماتها الخاصة، وهو لا يعني مجرد الزيادة الكمية بقدر ما يعني إعادة التنظيم والتغيير النوعي، فيه يكمل الأنا الأعلى آخر مراحل نموه، فيصبح مستقلاً بعدما قطع شوطاً كبيراً في التكوين والتعرض لمؤثرات البيئة والتربية والرفاق. إن التحرر من رواسب الطفولة وعقدها ومشاكلها شرط أساسي لعبور المراهقة بنجاح والوصول إلى النضج السليم.

4/- تصنيف طبائع المراهقين

يونغ ميز بين الطبع الانبساطي Extraverti المنفتح على النشاط وعلى العالم الخارجي وعلى الآخرين، وبين الطبع الانطوائي المنفتح فقط على عالمه الداخلي والذي لا يميل إلى النشاط مع العالم الخارجي Intraverti

فرويد حدد الطبع من خلال التثبيت على مرحلة معينة من مراحل النمو الليبيدي وتمكن من تمييز:

1- الطبع الفمي: يتميز انه اتكالي فاتر متلهف للعواطف، ثثار ميال للتدخين والمسكرات.

2- النمط السادي الشرجي: يتميز بالعدوان، مرتب ومنظم، حريص ودقيق، وبخيل.

3- النمط القضيبى: يتميز بالنرجسية، أناني متمركز حول ذاته.

4- النمط التناسلي: شهواني متحرر من القيود الاجتماعية.

وهناك من الباحثين من صنفوا الطبائع من جهة الاستعداد لهذا الاضطراب أو غيره فميزوا:

1- النمط الشبه الفصامي Schizoide : كونه منغلق منطو على ذاته وسلبي، جامد، بليد وانسحابي، غير متكيف مع المحيط

2- النمط الشبه الصرعي Epileptoide : يتمز بالعناد، روتيني وعدواني.

3- النمط الهوسي-الإكتئابي Maniaco-dépressif : منطلق، متغير المزاج وغير مستقر.

4- النمط الهستيروي Hystéroïde : كونه طفولي اتكالي متقلب الأهواء، محب للعطف جدا.

5- النمط البرانويدي Paranoïde : نرجسي أناني مبالغ في تقديره لذاته، حذر وارتياحي.

6- النمط السيکوباتي Psychopathique : يميل للتطرف والجنوح وييدي ضعفا في تكوين الضمير الأخلاقي ورغبة في التمرد والانتقام والمرور للفعل. (الديدي، ص 77).

5- أشكال المراهقة:

1- المراهقة السوية: تتميز بالاتزان العاطفي وتكامل الاتجاهات والتوافق مع الذات ومع الآخرين، الاعتدال والقدرة على تحمل الإحباط وتجاوز القلق.

هذه المراهقة هي التي توفرت لها المعاملة الأسرية السمحة التي تتسم بالحرية والفهم واحترام نفسية المراهق وتوفير جو الاختلاط السليم بالجنس الآخر، وإشباع الهويات والتعويد على الثقة بالنفس وشعور المراهق بقيمته واجتيافه للصور الأسرية الجيدة، إضافة إلى وضع الأسرة الجيد من الناحية الاقتصادية وتدني عدد المواليد والجو الديمقراطي السائد فيها.

2- المراهقة الانسحابية المنطوية: تتميز بالانطواء والمزاج الاكتئابي والسلبية والترددية والخجل الاجتماعي والشعور بالنقص وتدني تقدير الذات وقلة النشاط والاستغراق في أحلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان والتثبيت على المراحل الطفولية من النمو النفسي والاتجاه نحو النزعة الدينية المتطرفة بحثا عن الراحة النفسية والخلص من مشاعر الذنب.

هذه المراهقة ناجمة عن اضطراب السلطة الوالدية وتتناقض الأساليب التواصلية.

3- المراهقة العدوانية المتمردة: سماتها الثورة ضد رموز السلطة والانحراف الجنسي والميل للأذى والعناد والتأثر السريع بأبطال الروايات والأفلام، الشعور بالظلم والقلق والاستغراق في أحلام اليقظة ونقص الحس الأخلاقي والاجتماعي.

هذا النوع من المراهقة تعود أسبابه إلى التربية الضاغطة المتمزمة المسلطة أو المتمادية في ضعفها ورخاوتها مما يعيق تكوين الضمير الأخلاقي والكوابح الداخلية.

4- المراهقة المنحرفة الجانحة: سماتها الانحلال الأخلاقي والجنوح المضاد للمجتمع والانتماء لأسرة مفككة أو منحلة أخلاقيا أو متشددة.

هذه المراهقة من بين أسبابها مرور الحدث بخبرات شاذة وصددمات عاطفية عنيفة وقصور الرقابة الأسرية أو تخاذلها، وتجاهل رغبات الطفل وحاجياته. (اسماعيلي وآخرون، 2017، ص 50)

خلاصة الفصل:

إن استعراض المجال النظري الدارس والمفسر لمرحلة المراهقة على اختلاف الأجناس والثقافات، إنما يؤكد حساسية وهشاشة هذه المرحلة ويؤكد انتقاليتها، أي أنها مرحلة انتقالية صعبة للغاية، وصعوبتها إنما تكمن في الديناميكية التي تحصل فيها، وإعادة ترتيب الأوليات وتنظيم القيم وتبني الأفكار والاتجاهات يعتبر الأمر البالغ الأهمية فيها.

II. الجنوح: ومشكلات التكيف الاجتماعي للمراهق.

تمهيد.

ظاهرة الجنوح حسب الدليل التشخيصي الأمريكي DSM .

النظريات المفسرة لظاهرة جنوح الأحداث.

أشكال وصور الجنوح.

الأنماط الانفعالية للجانحين.

جنوح الأحداث حسب المشرع الجزائري.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

سبق توضيح مفهوم الجنوح على أنه الانحراف السلوكي عند الأطفال والمراهقين دون سن 18 سنة يتمثل في سلوك لا اخلاقي لا قيمي مضاد للمجتمع خارج عن القانون، ويتخذ أشكال مختلفة، حيث ظهر الجنوح كمصطلح قانوني أول مرة في الولايات المتحدة سنة 1899 حيث أنشأت أول محكمة للأحداث بمقاطعة كوك، أما حلقة الدراسات الأوروبية المنعقدة بباريس سنة 1949 فقد استعملت مصطلح الانحراف وعرفته على انه مجموعة من الأفعال والتصرفات مما يعد جريمة يعاقب عليها القانون ومدرجة في قانون العقوبات أو القانون الجنائي. (اوكهورن، ص 22).

1/- مفهوم الجنوح:

فمصطلح الحدث الجانح طبقا لقانون الإجراءات الجنائية الجزائرية 1966 فهو الشخص الذي تحت سن 18 سنة، ويرتكب فعلا لو ارتكبه شخص كبير لأعتبر جريمة، وقد اقترح هذا التعريف سنة 1959 في الملتقى الثاني للدول العربية حول الوقاية من الجريمة وتبنته الجزائر بعد الاستقلال. (مانع، 1966، ص171).

أما في المفهوم الاجتماعي فقد عرفه دوركايم "هي الجريمة التي تعتبر جنوح عند صدورها من الأحداث وهي الفعل الذي يقع مخالفا للشعور الاجتماعي، وماهي إلا تفسير عن انعدام الشعور بالتضامن الاجتماعي لدى الفرد والذي يفسره هو عدم تزود الفرد بالقيم والقواعد الاجتماعية اللازمة للصيانة والحماية. (سلطان، 2001، ص 53).

ومعنى هذا عند دوركايم أن الجنوح ظاهرة اجتماعية عادية نظرا لوجوده في كل المجتمعات وفي كل العصور، ويعتبر جزءا من ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها الحدث وبالتالي فإن دراسته لا بد أن تتم بالطريقة الاجتماعية، وهنا كتليل لنتائج دوركايم نجد كأنه يتحدث عن تناولها في إطار النسق الاجتماعي، رغم انه لم يستخدم مصطلح النسق.

أما في علم النفس هو ذلك الذي يأتي أفعالا تكون نتيجة اضطراب نفسي أو عقلي، وتخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه وفي بيئته، وهي أفعال نتيجة لصراعات نفسية لا شعورية تدفعه لإراديا لإرتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة أو العدوان أو الكذب(عبد الخال وآخرون، 2001، ص28) فجنوح الأحداث من المنظور النفسي هو نتيجة لعدم أو سوء تكيف الحدث مع البيئة الذي يعيش فيها، فعلماء النفس

يركزون باختلاف نظريتهم على شخصية الحدث الجانح و مراحل نموه و تطوره، و يؤكدون على أن أي اضطراب جسمي أو إنفعالي لا بد أن يحدث خلل في عملية النمو الطبيعي للشخصية وبالتالي يؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية مختلفة قد تدفع الحدث إلى ارتكاب سلوك جانح و غير متوافق.

جنوح الأحداث في دليل التصنيف الأمريكي الرابع للأمراض العقلية:

يعرف الدليل التشخيصي الأمريكي الرابع للأمراض النفسية والعقلية الشخصية الجانحة بأنها شخصية مضادة للمجتمع، ووضع لها المحكات التشخيصية التالية:

- هي حالة عامة من الكراهية والإعتداء على حق الآخرين، ويظهر ذلك من سن 15 سنة.
- عدم القدرة على مسايرة المعايير الاجتماعية التي تضبط السلوك.
- الاتجاه نحو مغالطة الآخرين من أجل المصلحة الشخصية أو جلب المنفعة مستعملا الأكاذيب المتكررة والتسميات المستعارة والنصب والاحتيال.
- عدم القدرة على التخطيط الذاتي.
- حساسية وعدوانية تظهر في المشاجرات والاعتداءات المتكررة على الآخرين.
- الإستهانة بسلامة الذات وسلامة الآخرين.
- عدم المسؤولية وعدم القدرة على أداء وظيفة ثابتة.
- غياب تأنيب الضمير .
- عدوانية اتجاه الفرد والحيوان.
- انتهاك المعايير والقيم.

2/- النظريات المفسرة للجنوح:

2-1- النظرية المعرفية:

يمثل هذه النظرية جان بياجى ولورانس كوهلبرغ، وقد تبلورت نظرية بياجى في كتابه "الحكم الاخلاقي للطفل 1932" حيث ربط النمو الاخلاقي للطفل بالنمو المعرفي العام لديه حسب مراحل النمو المعرفي التي يقترحها كالتالي:

المرحلة الاولى:

مرحلة ما قبل المدرسة: وسمى هذه المرحلة بمرحلة الواقعية الأخلاقية أو الاخلاق الواقعية حيث يبدي الأطفال في هذه المرحلة اهتماما قليلا بالقواعد.

المرحلة الثانية:

وتبدأ عند سن الخامسة من عمر الطفل حيث يبدي اهتماما واحتراما للقواعد وينظر إليها على انها سلطة خارجية وغالبا ما تكون هذه السلطة هي الوالدين والمعلم في المدرسة، والقواعد عند الطفل في هذه المرحلة ثابتة ولا تتغير عبر الزمن، وتتميز هذه المرحلة بذهنية "الأخلاق المطلقة".

المرحلة الثالثة:

وتتمد من سن 09 سنوات حتى 11 سنة، ويبدأ في هذه المرحلة ما يسميه بياجى "أخلاق الشعور المتبادل"، وتتميز الاحكام الأخلاقية للطفل في هذه المرحلة كون القواعد الإجتماعية عبارة عن اتفاقيات تحكيمية يمكن الطعن فيها، كما يمكن تغييرها، وعليه فالطاعة للسلطة ليست دائما ضرورية وليس مرغوب فيها، كما أن خرق القواعد ليس دائما خطأ كما لا يعاقب هذا الخرق بالضرورة.

يفسر بياجيه عملية التحول في الحكم الأخلاقي من مرحلة لأخرى بتأثر الأقران وذلك عكس النظريات التي تركز على دور الأبوين في النمو الاخلاقي، وعليه يرجع بياجيه الانتقال في الحكم الأخلاقي من مرحلة الاخلاق المطلقة والواقعية ومركزية الذات إلى مرحلة الشعور المتبادل إلى العلاقات بين الأشخاص، حيث يمكن للطفل المقارنة بين وجهات النظر الخاصة به مع آراء الآخرين، ومن خلال التعاون واتخاذ القرار مع أصحابه يصبح حساسا لتعدد الأدوار والحاجات والأحاسيس التي يشترك فيها مع الآخرين فيبدأ في الفهم بأن عملا واحدا قد ينظر إليه من زوايا متعددة من طرف مختلف الأشخاص مما يؤدي إلى نتائج مختلفة، ويرجع هذا الفهم والتمييز حسب بياجى إلى النمو المعرفي للطفل، الامر الذي يمكنه من إيجاد الحلول لمشكلات فكرية متعددة، كما أن له علاقة بدافعية الطفل وحاجته إلى فهم الآخرين واكتساب مهارات اجتماعية خلال تفاعلهم مع أقرانهم وأصدقاءهم ومنا يدرك الطفل مفاهيم راقية مثل التضامن والاحترام المتبادل مما يسهم بدوره في نمو مفهوم العدالة، وحسب بياجى دائما فإن هذا الإدراك لا يتم إلا بعد تحرير الأطفال لأنفسهم من علاقات الهيمنة التي تربطهم مع الكبار وخاصة مع الآباء. (زيور، كفافى، 1985، ص07).

رغم اعتقاد بياجى أن العلاقات مع الأقران تلعب الدور الأساسى فى النضج السياسى والقانونى لديهم، إلا أنه يعتقد بأن تخلص الآباء من تصرفاتهم التسلطية مع أبناءهم وإقامة علاقات مساواة معهم فإن ذلك يسرع من عملية اكتساب أخلاق الشعور المتبادل مما يجعل لهم دورا إيجابيا فى عملية النمو الاخلاقى.

جون بياجى وعلى الرغم من عدم تناوله لتفسير ظاهرة الجنوح عند الحدث إلا أنه أشار بالمقابل أن تكوين الضمير الاخلاقى وفق المراحل المعرفية التى ذكرناها يعكس سيرورة الجنوح فى حال تم الإخلال بمرحلة من المراحل.

2-2- النظرية التحليلية:

ترى أن شخصية الجانح تتميز بنكوص شديد إلى المراحل الأولى من الطفولة، كما تتميز بضعف الأنا المثالى لديهم كما أنها تتميز بتكوين الأنا الأعلى الذى يثبت على تخيلات القدرة المطلقة البدائية الطفولية، حيث أن الاحتفاظ بهذه التخيلات تستهدف التعويض عما يتلقاه من البيئة من احباط. و هي من أوسع الاتجاهات النفسية انتشارا، و أشدها وقعا فى ميدان التحليل النفسى، و ترجع السلوك المنحرف إلى الصراع القائم بين مكونات الشخصية و المتمثل فى **الهُو** أو **الذات** و **الأنا**، و **الذات الأعلى** أو **الأنا الأعلى**، هذا الصراع الذى ينتهى بخضوع الذات، و الذات العليا لرغبات الهوى، و يرجع السلوك المنحرف إما إلى عجز الأنا فى تكييف الميول الفطرية مع متطلباته أو كبتها و إخمادها فى اللاشعور، و إما إلى انعدام وجود الأنا الأعلى أو عجزها عن أداء وظائفها ينظرون إلى مشكلة انحرف الأحداث من جوانبها الفردية غالبا، فهم يخضعونها إلى الاتجاه التحليلي العام فمثلا يرى **إيكورث** أن الهروب عند الجانحين يعتبر حالة تجنبيه من العقاب، كما يقرر بأن سوء تكوين الذات العليا - و هي بمثابة الضمير الجمعي عند فرويد - عند الفرد تعتبر سببا من أسباب الانحراف بينما **كبت فريد لاند** فىرى رجوع الانحراف عند الأحداث إلى اضطراب تكوين الأنا عند الحدث، و بالنسبة ل **فرويد** فإن الإنسان المنحرف هو إنسان لم يستطع أن ينمي قدرا كافيا من الضمير فى شخصيته بحيث لا يستطيع السيطرة على نزعاته الغريزية، لذلك يضع و تلامذته أهمية كبيرة على مرحلة الطفولة و علاقة الآباء بالأبناء فيها، فالشدة المفرطة أو التساهل المفرط أو الإهمال كلها تؤثر سلبا على شخصية الفرد، فالطفل يمتص كل ما لدى الوالدين من قيم و اتجاهات و أساليب سلوكية، و يتبعها و يكون سلوكه المنحرف تحقيقا لقيم منحرفة يقرها الوسط المنحرف الذى ترعرع فيه، لذا فنشأة الطفل نفسيا

ورعايته في المرحلة الأولى من حياته لها أثر بالغ في تاريخه السلوكي فيما بعد، فإذا لم يؤدها الوالدان - تلك المسؤولية - أو من يقوم محلها على أسس سليمة من الصحة النفسية، فإنها ستؤدي به إلى خطر الانحراف مستقبلاً، فالمعاملة القاسية التي يتلقاها الحدث و خاصة من والديه تولد لديه الرغبة في الانتقام و التشفي، كما أن التساهل الزائد معه يولد لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الأمور حتى البسيطة منها، و هي أمور و إن دلت على شيء إنما تدل على أهمية مرحلة الطفولة و خطورتها في الوقت ذاته، انطلاقاً من أنها الأساس الذي ستنبنى عليه شخصية الفرد فيما بعد، و بمقدار ما تمر بسلام و بتوافق و صحة نفسية بقدر ما ينمو الحدث نمواً سليماً و تتكون شخصية مستقبلية سليمة.

عموماً فإن التحليل النفسي يعتبر الجانح فرداً يعاني اضطراباً في بنية الضمير الأخلاقي حيث يتكون لديهم "أنا أعلى" قاس و شديد، ولذلك يرتكبون أفعالاً ضد المجتمع من أجل إشباع حاجاتهم إلى العقاب. (زيور وكفافي، 1985، ص10).

2-3- النظرية الاجتماعية:

هي اتجاه نظري يتخذ منحى آخر في تفسيره للسلوك المنحرف، حيث يجعل من الانحراف موضوعاً و ظاهرة اجتماعية من ظواهر المجتمع الإنساني و هو ما جعل دوركايم يصفها بالظاهرة الطبيعية و الاعتيادية لكونها تمس كل المجتمعات و في كل الأزمنة ، و هي تخضع في شكلها و أبعادها لقوانين حركة المجتمع، فهي لا تركز اهتمامها على الحدث المنحرف بقدر تركيزها على مجمل السلوك المنحرف الذي يصدر عنه - أو عن المجرم على حد سواء .

و تذهب معظم النظريات الاجتماعية إلى أن الانحراف أمر يتعدى النشاط الفردي بدوافعه السوية منها و المرضية، و لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة بنية المجتمع و مؤسساته مع عدم إنكار أنه بالإمكان أن يكون للعوامل الذاتية لدى المنحرف دورها، و مع هذا يبقى تحديد الانحراف في الأصل أمراً اجتماعياً، مما يجعل علم الاجتماع يحتل مكانة رئيسية في ذلك و لا يمكن بدون مساهمته فهم هذه الظاهرة ف هُما شاملاً و مقبولاً، كون دراسته كانت تهدف إلى الكشف عن القوانين التي تحكم العلاقة بين الجريمة و عناصر البيئة الاجتماعية كالظروف الاقتصادية و السياسية و الإيكولوجية و التركيب الطبقي للمجتمع و التعليم و الثقافة و وسائل الإعلام و الدين و الأسرة و الهجرة...إلخ.

فقد مزج إريك إركسون تصورات التحليل النفسي والتصورات الإجتماعية، حيث أقام نظريته على افتراض أن النمو الإجتماعي عبارة عن تفاعل حاجات الفرد البيولوجية مع القوى الإجتماعية حيث تقوم على افتراض أن النمو يمر بثمان مراحل، وكل مرحلة عبارة عن أزمة تحل بطريقة صحيحة أو خاطئة، ورغم اعتقاد إركسون أن عمليات النمو هي التي تحدد حدود كل مرحلة فإنه يرى أن الشروط الإجتماعية والثقافية تشكل قوى ذات أهمية كبرى، بحيث تتوسط هذه القوى بين الحاجات البيولوجية والنمو الكلي للفرد.

ويؤكد إركسون على قوة الأنا باعتبارها "الغراء" الذي يشد مختلف أبعاد الوظائف النفسية، ومن خلال الأنا تمر تجربة الفرد مع أزمات النمو التي تصاحب كل مرحلة من مراحل النمو الاجتماعي، إذ يؤدي نجاح الفرد في حل الأزمة إلى تقوية الأنا وتطوره إلى مرحلة نمو لاحقة أعلى من المرحلة السابقة بحيث يخوض الفرد تجربة أخرى مع أزمة أخرى وهكذا، مقابل ذلك فإن عجز حل الأزمة يعرقل الفرد من الانتقال لمرحلة أخرى وأعلى في النمو الاجتماعي فيحدث اضطراب في بنية الشخصية وفي علاقة الشخص بالمحيط. (كفافي، 1985).

لقد أحدث إركسون تطورا أساسيا في المنظور النفسي للنمو، و قدم اهتماما لتأثير العوامل الاجتماعية في مختلف مراحل النمو لدى الفرد، فقد أوضح على سبيل المثال كيف يصارع المراهق ليس فقط للسيطرة على نوازه، بل ليجد له مكانا و هوية في العالم الاجتماعي الموسع:

1-مرحلة الثقة في مقابل الشك و الريبة.

يركز إركسون على ان المهم في تفاعل الطفل مع من يقوم برعايته هو ما يجده من ثبات و استقرار في العلاقة، فعندما يحس الطفل بثبات الأب و يشعر انه يمكنه الاعتماد عليه، هنا ينمو لديه الاحساس بالثقة، و في مقابل ذلك هو فقدان للثقة و عدم امكانية الاعتماد، و عندما يتعلم الطفل الثقة في من يرعاه فإن ذلك ينعكس على سلوكه، حيث يقول إركسون: "إن أول علامة ثقة في الأم تظهر عندما يكون الطفل مستعدا لتقبل ترك الأم عند رؤيته لها و هي ذاهبة عنه، و لا يظهر القلق و الغضب"، ذلك انه إذا كان الآباء ممن يعتمد عليهم فإن الأطفال يحتملون غيابهم، أما لو كانوا ممن لا يعتمد عليهم فان الأطفال لا يستطيعون تركهم و هم ذاهبون.

كما تعتمد الثقة أيضا في أن يكون لدى الآباء الثقة فيما يفعلونه، وأن يعبروا للطفل أن هناك معنى فيما يفعلونه، هذا الاحساس بالمعنى يتطلب خلفية ثقافية تتمثل في الاعتقاد بأن الطريقة التي نتعامل فيها مع الطفل صحيحة، فلو شعرت الأم بالقلق يشعر الطفل بالقلق و لو شعرت بالهدوء يشعر بالهدوء، هذه

التفاعلات في الشهور الأولى تؤثر في الاتجاهات المستقبلية، و هكذا فمن المهم أن يشعر الآباء بالثقة، كي لا يشعر الرضيع بالقلق من الانفصال العاطفي و التفاعلي بينهم. و من الأمور المهمة حسب اركسون أن يترك الطفل في هذه المرحلة و لديه توازن مقبول للثقة فوق عدم الثقة، و عندما يتحقق له ذلك يكون قد تكون لديه قوة الأنا الأساسية لهذه المرحلة و هي الأمل. و يرى أيضا أن الصراع بين الثقة و عدم الثقة يصل إلى ذروته و يسيطر على حياة الطفل في السنتين الأولى من عمره، و طرق حل الطفل لهذه المشكلة بإحساس ثابت بالأمل هي التي تحدد الطاقة و الحيوية التي تصحب الطفل في المراحل التالية. (سعيد عين العزة، 2002، ص85).

2-مرحلة الاستقلالية في مقابل الخجل و الاعتمادية:

إن الطفل في سن العامين يريد اخذ الأشياء وقت ما يريد و تركها وقت ما يريد و أن يجرب إرادته و شعوره بالاستقلالية، إن النضج يوجهه نحو الإحساس بالاستقلالية خلال العام الثاني و الثالث، كما أن المشي و اكتساب اللغة يساعده على احساسه بذاته، فنجده يكرر استخدام كلمة انا، و لا، و لي، أكثر من اي مصطلحات اخرى، و أكثر كلمة تعبر عن استقلاليته هي كلمة "لا" بل أكثر من ذلك، فهو غير قادر على استخدام كلمة "نعم" بشكل مستمر، و هذا يفسر على ان الطفل ربط بان كلمة نعم بانها موافقة فيها فقدان لاستقلاليته، و هو خلال استخدام المعارضة يتحدى كل انواع الضبط الخارجي، و هنا على الآباء تدريب أبنائهم على السلوك الاجتماعي الصحيح و إلا سوف يكون هناك اعتمادية و تبعية. (مرجع سابق. ص.85).

3-مرحلة المبادأة في مقابل الشعور بالذنب.

يضع الطفل نظرا لتطور احساس و مفهوم الاستقلالية الى الشعور بالمبادأة و المبادرة خططا، و يرتب أهدافه و يسعى لتحقيقها، و يشعر بالاحباط و الذنب عندما يفشل في تحقيقها، فالاطفال بين 3-6 سنوات يكونون مستعدين للتعلم بسرعة، موجهين طموحاتهم الى اهتمامات اجتماعية مفيدة، و في مقابل ذلك يكون الشعور بالذنب و الاحباط بسبب الوعي بالضغوطات و التوقعات الاجتماعية. ان تطوير الطفل لانا قوية ذات ارادة أولية يتوقف على الدرجة التي يمكن فيها من حل هذه المشكلة بطريقة ايجابية، أي بنسبة معقولة من الاستقلالية تفوق ما يشعر به من الخوف و الفشل، و هنا أشار اركسون الى ضبط الذات لأنه اعتقد انه من الممكن لأطفالهم الإسهام معهم كشركاء في المشروعات التي يهتمون بها،

وبهذه الطريقة يمكن للآباء ان يساعدوا الأبناء على الخروج من ازمة هذه المرحلة بإحساس قوي بقيمة المبادرة و وضع الأهداف و الشجاعة على تصور و تتبع الأهداف ذات القيمة.(مرجع سابق, ص.86)

4-مرحلة المثابرة و الانجاز مقابل الشعور بالنقص و الدونية.

يسود هذه المرحلة الهدوء و الاستقرار, و مع ذلك يشير اركسون إلى أن هذه المرحلة حاسمة في نمو الانا, فالأطفال يسيطرون على مهارات اجتماعية و معرفية هامة كما يتعلم الاطفال الاشياء ذات المعنى, و يطورون قوة الانا بالانتباه و التركيز المستمر كما أنهم يلعبون مع اقرانهم, و احيانا يكون لدى الاطفال صعوبات ناتجة عن عدم حل صراعات المراحل السابقة, و الحل الناجح لهذه المرحلة يقود الى قوة الانا, التي يسميها اركسون بالكفاءة و الانجاز و الممارسة المفتوحة لذكاء و مهارة الفرد في اتمام مهامه غير متأثر بمشاعر الدونية.(مرجع سابق, ص.86)

5-مرحلة تحديد الهوية و وضوح الاهداف مقابل غموض الهوية.

يوافق اركسون على أن الزيادة الكبيرة في الطاقة مدمرة في المراهقة لكنه يرى كجزء من المشكلة، فالمراهق يتعرض أيضا للاضطراب و الانزعاج بسبب الصراعات و المطالب الاجتماعية الجديدة, و تصبح مهمته أن يقيم إحساسه بهوية أنا جديدة, شعور جديد بمن يكون و أين يقع بالنسبة للنظام الاجتماعي الأكبر. إن الزيادة السريعة و المفاجأة في الحوافز الغريزية تسهم بلا شك في مشكلات هوية المراهق, فالنمو الجسمي السريع عند البلوغ يسبب نوعا من الاضطراب في الهوية و تفكيره في انه قد يبدو غير مقبول في نظر الاخرين و يبدو ان الانزعاج حول موقعهم المستقبلي في العالم الاجتماعي, و لانهم غير واثقين حول من يكونون فهم يميلون الى التماهي بالجماعة, و تحديد الهوية داخل الجماعة, و يصبحون متماسكين و متعصبين و في منتهى القسوة في استبعاد الاخرين لاختبار الولاء, حيث يرتبط بعضهم بأيدولوجية فكرية أو سياسية او رياضية, و بالرغم من ان عملية تكوين الهوية مستمرة باستمرار الحياة, الا أن مشكلة تكوين الهوية تصل ذروتها في المراهقة.(مرجع سابق, ص.87).

6-مرحلة الرشد المبكر, الألفة و التماسك مقابل العزلة و التجنب.

إن الفرد الآمن المطمئن في هويته هو الذي يكون قادرا على ان يستثمر ذاته في تبادل حقيقي مع الاخرين، و بالمقابل هناك من يكون قلقا حول ذاته و حول كيفية أدائه, و عندما يفشل المراهق في اكتساب التبادل الحقيقي عندئذ يلجأ إلى الجانب العكسي من هذه المرحلة و هو التجنب و الانعزال. (مرجع سابق, ص.86)

7-مرحلة الرشد, العطاء و الانتاج مقابل الركود.

في هذه المرحلة أين يرتبط الأفراد بحالة الزواج و الانجاب, هنا يركز اركسون بشكل اساسي على النتاج الأولي, انجاب الاطفال, و هنا تحصل دورة الحياة, لان الحقيقة الخاصة بانجاب الاطفال لا تقي بمجرد الانجاب لان الاباء مطالبون بما هو اكثر و ابعد من ذلك بكثير كالحماية و التوجيه, و هذا يعني ان عليهم التضحية باحتياجاتهم الخاصة اذا ما تعارضت او اصطدمت باحتياجات الابناء. و ان يتغلبوا على اغراء تدليل الذات, ما يؤدي الى ركود غير منتج و عندما يصلون الى الحد الذي يمكنهم فيه التعامل مع هذا الصراع تنمو لديهم القدرة على رعاية الجيل التالي , و هناك اسباب محتملة لعدم القدرة على النمو في هذه المرحلة منها ان يكون الراشدون في حالة نكوص لنوع من الحميمية الزائفة, و احيانا تكون طفولتهم محبطة تماما حتى انهم لا يستطيعون رؤية امكانية فعل ما هو اكثر لأطفالهم. (مرجع سابق, ص.86)

8-مرحلة العمر المتقدم, تكامل الانا في مقابل اليأس و القنوط.

ان الشيخوخة الناجحة تقوم بالتوافق مع الاوضاع الجسمية و الاجتماعية القائمة. لقد كان اركسون على وعي بالعديد من التوقعات التي ينبغي على المتقدم في السن تحقيقها جسما و اجتماعيا, و هو على وعي بأن المسن لم يعد بمستوى نشاطه السابق نفسه, لكن تأكيداتة تناولت الصراع الداخلي لهذه الفترة و ليس التوافق الخارجي, الصراع الذي يحول دون امكانيات النمو و يعوق الحكمة, و هو يطلق على هذا النوع من الصراع تكامل الانا في مقابل اليأس.

و عندما يواجه الكبار اليأس فأنهم يحاولون الاحساس بتكامل الانا و هي تتضمن الاحساس بأن هناك نظاما في حياة الانسان قبول الانسان لنفسه و لحياته كدائرة كان لابد لها ان تكون لانها بالضرورة لم يكن مسموحا فيها ببدائل اخرى. (مرجع سابق, ص.87).

2-4- نظرية العوامل المتلازمة :

و تسمى أيضا نظرية العوامل السائدة، و هي من النظريات الاجتماعية الهامة في تفسير الجريمة، و هي أولى المحاولات في هذا المجال، و قد انتشرت هذه الطريقة بشكل واسع في الدراسات و الأبحاث الاجتماعية التي اهتمت بدراسة ظاهرة الانحراف بصفة عامة، و قد اعتبرت العوامل المؤدية له عوامل ملازمة له، و أن هذا التلازم إنما هو دليل على العلاقة السببية، و هناك من حاول إدخال بعض التمايز في طريقة تدخل العوامل الاجتماعية المؤدية للانحراف، كما فعل شومبار ديلو و الذي صنف عوامل المحيط المؤدية للانحراف إلى عوامل أولية و أخرى ثانوية، و تتبع العوامل الأولية من المحيط ذاته مثل :العوامل الاقتصادية من أزمت اقتصادية و ازدياد أف ا رد الأسرة مع دخل ثابت...الخ، و كذا العوامل البيئية الحيوية و التي قسمها بدورها إلى قسمين هما :المحيط المادي البيولوجي، و يتضمن :المناخ الجغرافي و رداء السكن...إلخ، و المحيط الحيوي الاجتماعي و الذي يتضمن :كثافة المساكن، التجمعات البشرية و الانفصال بين الطبقات، هذا عن العوامل الأولية للمحيط، أما العوامل الثانوية فهي عبارة عن حاجات ولدتها العوامل الأولية (حجازي، 1995، ص72).

و يبدو من خلال هذه النظرية أنها لاتعتد بالاستعدادات الفردية في تفسيرها للانحراف، بل تقتصر على المنطلقات الاجتماعية، و هذا يعد جانبا من القصور كون الظواهر الاجتماعية والنفسية لا يمكن تحديدها من جانب واحد واهمال الجوانب الأخرى رغم أهميتها، كما يعاب على هذه النظرية أنها متعاملة على الفقراء، حيث تقوم بعزل الطبقات الاجتماعية الأكثر حرمانا و بؤسا في المجتمع لتستنتج في الأخير الأشكال على مستوى المجتمع الكلي- لا الفردي-، إضافة إلى عدم إمكانية التعميم فهذه العوامل قد تؤثر على مجموعة من الأفراد في ظروف معينة و لكنها قد لا تؤثر على مجموعة أخرى و في نفس الظروف، فالإطار الاجتماعي السائد له أهمية بالغة، حيث يفقد العامل دلالاته إذا لم يوضع ضمن وضعية اجتماعية معينة، منها كان منشأه و فيها يمكن تطبيقه، مما يجعل من الصعوبة بمكان الأخذ بتلك النظرية وتطبيقها بحذافيرها في المجتمعات المحلية، و إنما يجب الاستفادة من بعض ما جاءت به من أساليب و طرق منهجية في البحث.

2-5- نظرية دولارد: نظرية الإحباط :

افترض دولارد و زملاؤه أن الجريمة بصفة عامة نتاج لعدم تحقق الأهداف أي الإحباط، هذا الأخير الذي يمكن للمرء عندما يتعرض له أن يتقبل الم وقف و يتكيف معه فهو يتعلم و منذ وقت مبكر خلال التنشئة الاجتماعية أن يكبح جماح استجابته المنحرفة الواضحة، على أن ذلك لا يعني أن هذه الاستجابات قد تم التخلص منها -و إن تم تأخير حدوثها -أي أن انحرافها عن هدفها المباشر لا يعني إلغائها تماما .و يشير دولارد و زملاؤه أن درجة الحافز للسلوك المنحرف أي شدة الدافع المنحرف تتباين بشكل مباشر مع درجة عدم تلبية الأهداف المسطرة و كلما زادت أهمية الهدف الذي أحبط كلما زادت درجة إعاقة تحققه، و كلما كان عدد الاستجابات المعاقبة كبيرا كلما زادت درجة النزعة نحو للسلوك المنحرف، و قد تتجمع تأثيرات الإحباطات المتتالية بحيث أن بعض الخبرات البسيطة يمكن أن تتجمع لتحدث استجابة منحرفة لا تحدثها أي خبرة بمفردها، و هذا الافتراض يعني أن تأثير إحباط الأحداث يستمر، و هو افتراض يلعب دورا هاما في جوانب عديدة من هذه النظرية. (عزت، 1988، ص 58)

و قد تعرضت نظرية دولارد و زملائه إلى قدر من النقد من وجهة نظر أنه ليس بالضرورة أن تكون كل صور الانحراف نتاج الإحباط، و أن هذه الصيغة ذهبت بعيدا، فالانحراف قد يكون نتاجا لعوامل أخرى، كأن يكون سلوكا آتيا مثل الذي يتم استتجاره بغرض قتل الآخرين، أو من ينفذ أوامر عليا كالحالة في الحروب، على أن هذا النقد مردود عليه من وجهة أن فريق جامعة دولارد و زملائه قد استبعدوا العدوان الأدائي من آرائهم إذ لم يكونوا مهتمين بمثل Yale ييل هذا النمط من السلوك، و قصرُوا اهتمامهم على الانحراف الإيجابي أي الانحراف الناجم عن إعاقة سلسلة من الاستجابات المستتارة.

و منه يمكن القول أن هذه النظرية تعتبر عدم تحقق الأهداف سبب الانحراف لدى الأحداث. هذا الأخير الذي تزداد حدته كلما زادت حدة عدم تحقق الأهداف .و أن الظروف الخارجية التي تعمل على إعاقة تحقق تلك الأهداف هي التي تسبب الانحراف و تولده سواء كان سلوكا يتم مباشرة في مواجهة مع العامل المحيط أم غير مباشرة في صورة انتقامية أخرى.

2-6- نظرية القهر الاجتماعي :

ينطلق أصحاب هذه النظرية من الإيمان بأن الانحراف ظاهرة اجتماعية ناتجة عن القهر و التسلط الاجتماعي الذي يمارسه بعض الأفراد تجاه البعض الآخر معتبرين الفقر دائرة خصبة للجريمة و أنه يولد

ضغطا على التركيبة الاجتماعية للنظام مما يؤدي إلى انحراف الأفراد، بمعنى أن الفقر باعتباره انعكاسا صارخا لانعدام العدالة الاجتماعية بين الطبقات يولد رفضا للقيم و الأخلاق التي يؤمن بها غالبية أفراد النظام الاجتماعي؛ و لو اختلف توازن القيم الاجتماعية كما يعتقد "ايميل دوركايم" و هو أحد رواد هذه النظرية الأوائل، فإن حالة الفوضى و الاضطراب ستسود الأفراد و المجتمع و مثال ذلك: التطور الذي حدث في البلدان الرأسمالية في القرون الثلاثة الماضية أدى إلى اختلال في توازن القيم الأخلاقية والاجتماعية، الأمر الذي أدى بدوره إلى شعور الناس بانعدام وضوح معالم الأخلاق .و نتيجة لذلك فقد ضَعُفَ وازع السيطرة على سلوك الإنسان الرأسمالي خصوصا على نطاق الشهوة و الرغبة الشخصية، فأصبح الفرد منحلا لا يرى ضرورة لفرض التهذيب الاجتماعي عليه و على الأفراد المحيطين به.

كما يدَّعي أصحاب هذه النظرية بأن الانحراف يعزى أيضا إلى عدم التوازن بين الهدف الذي يتبعه الفرد في حياته و الوسيلة التي يستخدمها في تحقيق ذلك الهدف في النظام الاجتماعي .فإذا كان الفارق بين الأهداف الطموحة و الوسائل المشروعة التي يستخدمها الأفراد، أصبح الاختلال الأخلاقي لسلوك الأفراد أمرا واضحا، وهو ما يذهب إليه أيضا روبرت ميرتون ، فحسب ادعاء النظام يستطيع الفرد- نظريا- أن يصبح أغنى إنسان في المجتمع بجهد و عرقه أو أن يمسي فاشلا في تحصيل رزقه اليومي، و لكن نظرة سريعة على الواقع الخارجي تصبح شيئا مختلفا، فلا يستطيع كل الأفراد أن يكونوا أغنياء في وقت واحد لأن المال محدود بحدود النظام الاجتماعي و الاقتصادي، فإذا تراكم المال بيد الطبقة الغنية فإنه يسبب حرمانا و نقصانا عند الطبقة الفقيرة، فالفرد الذي لا يستطيع الوصول إلى أهدافه بالوسائل المقررة اجتماعيا يسلك سلوكا منحرفا يؤدي به إلى هدفه كالسرقة و الرشوة و بيع المواد التي يحرمها القانون، و هنا يلعب القهر الاجتماعي دورا في توليد ضغط لدى بعض الأفراد كي ينحرفوا .و يعتبر لجوء النظام إلى القهر الاجتماعي ناتجا أساسا عن عجزه في سد و إشباع حاجات الأفراد بشكل يتناسب و كرامة الإنسان و حقه في العيش الكريم .و لذلك يشكل الانحراف ظاهرة رفض قوية للنظام الاجتماعي القائم على أساس الظلم و انعدام العدالة الاجتماعية.

2-7- نظرية دونالد تافت :

إهتم فيها بالثقافة العامة للمجتمع، و ملخص هذه النظرية أنه إذا كانت ثقافة مجتمع ما تتميز بالديناميكية و التعقيد و تسود فيها معايير و قيم ت مُجَدّ المادة و تعمل على تشجيع الصراع و المنافسة بين الأفراد و تشيد من جهة أخرى بمن ينجح في هذا الصدد و في الوقت نفسه تغلق جميع منافذ النجاح أمام غالبية أفراد

المجتمع فإن ذلك سيضطربهم تحت ضغط الحاجة إلى التجمع في الأحياء و الأماكن الخطيرة و التي تتعدم فيها أبسط ضروريات الحياة، وهو ما يؤدي إلى ظهور أمراض سلوكية تمثل خطرا على المجتمع بأكمله. و لعل ما يؤخذ على هذه النظرية هو عدم توضيحها للكيفية التي تتشكل بها تلك الثقافة التي ترى بأنها هي التي تؤدي إلى الانحراف، كما أنها لم تراعي تعدد مظاهر و أشكال السلوك المنحرف بل أخذته بصفة شمولية موضحة أنه يمكن تفسيره ضمن الإطار الثقافي الذي ينشأ فيه.

يبدو بعد استعراض مختلف هذه النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة الانحراف بصفة عامة، انطلاقا من منشأ كل واحدة منها - معظمها أمريكية - أنها جاءت تدرس اهتمامات و ظروف تلك البيئة اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا و إيديولوجيا، مما يدعو إلى الحذر و التمعن، إذا ما أردنا الاستفادة منها-هي أو غيرها- على المستوى المحلي، و مع ذلك يمكن النظر إليها على أنها تطرح أسئلة معقولة عن الواقع المعيش و إن كانت الإجابات ليست دائما كذلك. و قد تم استعراض مختلف النظريات في محاولة لتفهم الظاهرة بكل تعقيداتها، وقد أظهرت بعض النظريات وجود ارتباط وثيق بين السلوك الانحرافي و الظروف الذاتية و النفسية للحدث - الفرد عموما - بينما أوضحت نظريات أخرى الارتباط بين الانحراف و الفئات المحرومة و الفقيرة اقتصاديا و ثقافيا، فيما اتجهت أخرى إلى ربطه بحالة ضياع القيم و المعايير أو إلى التغيير الاجتماعي. و تبدو هذه النظريات في أغلبها، نظريات تبريرية لمواقف معينة كالنظام الرأسمالي و ذلك بالنظر إلى الكيفية التي طرحت بها، و الظروف المحيطة بها في نشأتها داخل بيئتها الخاصة مما يصعب مهمة اعتمادها كأساس تفسيري لظاهرة انحراف الأحداث و الجريمة بصفة عامة، حتى و إن تشابهت معها في الظروف في بيئة أخرى، و كذا الأمر فيما يخص القيم التي تدعو إليها هذه النظريات، و كل هذا يستدعي أن تكون الاستفادة من هذه النظريات استفادة انتقائية تراعى فيها الخصوصية التاريخية و الثقافية و الاجتماعية لكل مجتمع، كما يجب الاستفادة أيضا من الطرق المنهجية التي اعتمدها حتى لا تصبح تلك النظريات مجرد إرث نظري.

3- أشكال الجنوح:

تتعدد أشكال الجنوح تبعاً للاستعدادات الخاصة لكل مراهق تتخذ أشكال السرقة، التخريب، الهروب المنزلي، الاعتداءات الجنسية، استهلاك المخدرات، الاختطاف، التتكيل، القتل وغيرها.

هذه الأشكال قد تترايط فيما بينها وقد تؤدي ممارسة إحداها إلى التورط في أخرى، مثال ذلك الإدمان على المخدرات قد يؤدي على السرقة بهدف الحصول على المال لشراء المخدر، وإلى الجريمة بقصد السرقة، وإلى زنا المحارم بسبب الخلط الذهني نتيجة تعاطي المخدر، وقس على ذلك، نذكر بعضاً منها كالتالي:

السرقة: تعرف على أنها الاستحواذ على أشياء الغير لإشباع حاجة من الحاجات التي لا يتمكن الفرد من إشباعها داخل الأسرة، أو الاضطرار إلى مجارة أصدقاء السوء و ضغوطهم عليه للإتفاق فلا يتمكن من الحصول على ذلك بطرق شرعية وهو ما يضطره إلى السرقة.

الهروب من المدرسة: حيث ترتفع نسبة الأحداث من بين الفاشلين و المنقطعين عن المدرسة ممارسة جمع أعقاب السجائر و مخالطة المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم.

-التخريب و الشغب و الخطورة على الأمن و التزييف.

-الهروب من المنزل.

-السلوك الجنسي المنحرف كهتك العرض والشذوذ الجنسي.

-تعاطي المخدرات و المسكرات و الإدمان و كذا التدخين.

- الضرب و الجرح العمد.

4- الأنماط الانفعالية للجانحين:

يصنف "قهوجي عبد القادر" الأحداث الجانحين إلى الأصناف التالية:

1 متبلدو العواطف: يتميزون بالقسوة وجمود المشاعر وبرودة العواطف، لا يتجاوبون مع الناس ولا تربطهم بهم أية مشاركة وجدانية، أنانيين وهم الذين يرتكبون جرائم العنف، القتل، وهتك الأعراض.

2 متقلبو الأهواء: يتميزون بعدم الاستقرار وسرعة الانتقال من النشاط إلى الخمول ومن السرور إلى الكآبة، كما يتميزون بالثورة على الأنظمة القانونية، وهم من يرتكبون جرائم يغلب عليها الطابع العاطفي وجرائم التسول والتشرد والدعارة والإدمان على المخدرات.

3 سريعو الانفعال: يتميزون بالاندفاع والميل للشجار، رد فعلهم على الاستثارة عنيف وغير متناسب مع الموقف، وهم من يرتكبون جرائم الآداب العامة.

يعاني أغلب الجانحين من ضعف الضمير الاخلاقي، وبالمقابل شعور بتضخم الذات كرد فعل على مشاعر العجز، غير إنها في نفس الوقت صورة مشوشة، فهي إما بالغة القيمة أو قاصرة، كما يعاني الجانح من نقص البصيرة وفي استبصار عواقب الأمور، عدم نضجه العقلي والعاطفي يجعله قاصرا عن تحمل المسؤولية وعدم الحكم الجيد على الأمور، فالجانح اندفاعي متهور غير قادر على تأجيل رغباته نتيجة للاستقرار الحاصل في حياته العاطفية وقابليته الشديدة للإيحاء، وهذا ما يؤكد جون بيناتل Jean pinatel الذي يعتبر من الاوائل الذين حددوا سمات الشخصية الجانحة أو الإجرامية والتي حددها في أربعة عناصر متفاعلة فيما بينها والتي تكون بما أسماها لنواة المركزية للشخصية الإجرامية وتتنحصر هذه العناصر في :

-الإنحصار في الذات égocentrisme: حيث يتخطى صاحب الشخصية الإجرامية العار الإجتماعي والذي يعتبر العائق الأول لعدم ارتكاب الجرم، وذلك بسبب انحصاره حول ذاته، فهو يتصرف بما يمليه عليه تفكيره بصرف النظر عن موقف المجتمع.

-سرعة الإنسياق labilité: حيث يتميز الجانح أنه يتعدى إنذار القانون بالعقاب بفعل ما لديه من سرعة الانسياق، ومن هذا التخطي ينتج لديه المرور للفعل الإجرامي.

-العدوانية agressivité : فتنفيذ الفكرة الإجرامية يتطلب المجهود النفسي والجسدي اللازم لتنفيذها، فقد تكون عبارة عن عدوانية نفسية أو جسدية.

-عدم الإكتراث العاطفي indifférence affective: صاحب الشخصية الجانحة يتخطى الشعور العاطفي بالآخر أو اتجاه نفسه، فهو يقدم على الفعل الاجرامي بحكم ما يميزه من اللامبالاة العاطفية.

وعليه فحسب بيناتل هذه هي السمات الأساسية للجانح والتي بها يمر للفعل الإجرامي. (merle et vitu,p3)

أما fréchette et leblanc 1989 فقد أوضحا أن الشخصية الجانحة عبارة عن تناذر من السمات تنمو شيئاً فشيئاً وتتوطد في سن المراهقة وهناك ثلاث أعراض تشخصها:

-التأصل الإجرامي enracinement criminel

-اللاإجتماعية dyssocialité

-التمركز حول الذات égocentrisme . (robert et cairo, 1999, p175)

5/- جنوح الأحداث حسب المشرع الجزائري:

أقر المشرع الجزائري عدة قوانين خاصة بالأحداث وخص له قضاءا خاصا به سمي قضاء الأحداث وصدرت مواد قانونية في عدة قوانين منها قانون العقوبات الجزائري وقانون الإجراءات الجزائية .

كما أصدر المشرع الجزائري قانونا مستقلا خاص بالأحداث عن طريق الأمر 72-03 المؤرخ في 10 فيفري 1972 كما تم إنشاء مؤسسات ومصالح مكلفة برعاية الطفولة والمراهقة، ليتدخل المشرع الجزائري مجددا ويلغي قانون 72-03 ويلغي أيضا المواد من 442 إلى 494 من قانون الإجراءات الجزائية ليصدر قانونا جديدا مستقلا وهو قانون 15-12 المؤرخ في 28 رمضان 1436 الموافق لـ 15 جوان 2015 يتعلق بحماية الطفل وسماه المشرع في هذا القانون بالطفل بدلا من الحدث في القانون السابق وإضافة إلى هذا القانون الشامل أضاف إليه مادتين من قانون العقوبات الجزائري الصادر بأمر 69-74 المعدل والمتمم وهي 3 مواد 49 معدلة بقانون 14-01 والمادة 50 و 51 .

وقد نصت المادة 49 من قانون العقوبات الجزائري على ما يلي: " لا يكون محلا للمتابعة الجزائية القاصر الذي لم يكمل 10 سنوات".

"لا توقع على القاصر الذي يتراوح سنه من 10 إلى أقل من 13 سنة إلا تدابير الحماية أو التهذيب".

ومع ذلك فإنه في مواد المخالفات لا يكون محلا إلا للتوبيخ.

ويخضع القاصر الذي يبلغ سنه من 13 إلى 18 سنة إما لتدابير الحماية أو التهذيب أو لعقوبات مخففة .

لا يمكن أن يكون محل توقيف للنظر، الطفل الذي يقل سنه عن ثلاث عشرة (13) سنة المشتبه في ارتكابه أو محاولة ارتكابه الجريمة.

ومن خلال هذا النص فقد حدد المشرع السن الذي يعتبر فيها الطفل جانحا وهي سن 10 سنوات كاملة، كما حدد العقوبات التي تسلط عليه، وكمبدأ عام من 10 إلى 18 سنة فإنها تكون تدابير الحماية أو التهذيب واستثناءا تكون عقوبات مخففة إذا رأى القاضي ذلك فقط من 13 إلى 18 سنة وتكون مخففة على الأحكام المتعلقة بجرائم البالغ كما أوضحها المشرع بالتفصيل في المادة 50 من قانون العقوبات الجزائري، ومن خلال

القانون 15-12 المتعلق بحماية الطفل جمع المشرع كل ما يخص قوانين الطفل المتعلقة بحمايته من الأخطار وكذا القوانين الخاصة بالجنوح، وفي المادة 2 من هذا القانون تم تعريف الطفل وكذا الجنوح كآتي:

"الطفل" : كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر (18) سنة كاملة.

"الطفل الجانح" : الطفل الذي يرتكب فعلا مجرما والذي لا يقل عمره عن عشر (10) سنوات. وتكون العبرة في تحديد سنه بيوم ارتكاب الجريمة.

"سن الرشد الجزائري" : بلوغ ثمانية عشرة (18) سنة كاملة.

تكون العبرة في تحديد سن الرشد الجزائري بسن الطفل الجانح يوم ارتكاب الجريمة.

5-1- مجالات تدخل قاضي الأحداث

يتدخل قاضي الأحداث في المحكمة المختصة في عدة حالات منها:

- يتولى دراسة شخصية الطفل بواسطة البحث الإجتماعي والفحص النفسي والعقلي.
- يمكن وضع الطفل في مصالح الوسط المفتوح أو في مراكز حماية الطفولة.
- يمكن للقاضي إعفاء الطفل من المثول أمامه إذا اقتضت المصلحة ذلك.

هذا وتنص المادة 32 على: "يختص قاضي الأحداث لمحل إقامة الطفل المعرض للخطر أو مسكنه أو محل إقامة أو مسكن ممثله الشرعي، وكذلك قاضي الأحداث للمكان الذي وجد به الطفل في حال عدم وجود هؤلاء، بالنظر في العريضة التي ترفع إليه من الطفل أو ممثله الشرعي أو وكيل الجمهورية أو الوالي أو رئيس المجلس الشعبي البلدي لمكان إقامة الطفل أو مصالح الوسط المفتوح أو الجمعيات أو الهيئات العمومية المهتمة بشؤون الطفولة".

كما يجوز لقاضي الأحداث أن يتدخل تلقائيا عند تلقي الإخطار المقدم من الطفل شفاهاة.

ملاحظة: وسنقوم هنا بعرض جميع المواد القانونية ذات الصلة بمجال الدراسة من أجل الوقوف على الإطار القانوني والتشريعي لهذه الظاهرة، وإبراز الأسس النفسية والاجتماعية التي على أساسها بني القانون الخاص بالحدث.

وهنا توضح المادة 33: "يقوم قاضي الأحداث بإعلام الطفل و/أو ممثله الشرعي بالعريضة المقدمة إليه فوراً، ويقوم بسماع أقوالهما وتلقي آرائهما بالنسبة لوضعية الطفل ومستقبله. كما يجوز للطفل الاستعانة بمحامي".

أما المادة 34 فتتص على: "يتولى قاضي الأحداث دراسة شخصية الطفل، لاسيما بواسطة البحث الاجتماعي والفحوص الطبية والعقلية والنفسانية ومراقبة السلوك. ويمكنه مع ذلك، إذا توفرت لديه عناصر كافية للتقدير، أن يصرف النظر عن جميع هذه التدابير أو أن يأمر ببعض منها. ويتلقى قاضي الأحداث كل المعلومات والتقارير المتعلقة بوضعية الطفل وكذا تصريحات كل شخص يرى فائدة من سماعه وله أن يستعين في ذلك بمصالح الوسط المفتوح".

لتوضح المادة 35: "أنه يجوز لقاضي الأحداث، أثناء التحقيق، أن يتخذ بشأن الطفل وبموجب أمر بالحراسة المؤقتة أحد التدابير الآتية:

-إبقاء الطفل في أسرته.

-تسليم الطفل لوالده أو لوالدته الذي يمارس حق الحضانة عليه، ما لم تكن قد سقطت عنه بحكم.

-تسليم الطفل إلى أحد أقاربه.

-تسليم الطفل إلى شخص أو عائلة جديرين بالثقة.

كما يمكنه أن يكلف مصالح الوسط المفتوح بملاحظة الطفل في وسطه الأسري و/أو المدرسي و/أو المهني.

هذا وتتص المادة 36 على: "يمكن لقاضي الأحداث أن يأمر بوضع الطفل بصفة مؤقتة في:

-مركز متخصص في حماية الأطفال في خطر.

-مصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة.

-مركز أو مؤسسة إستشفائية، إذا كان الطفل في حاجة إلى تكفل صحي أو نفسي.

أما المادة 37 فنصت على الآتي: "لا يمكن أن تتجاوز مدة التدابير المؤقتة، المنصوص عليها في المادتين 35 و36، ستة (6) أشهر.

يعلم قاضي الأحداث الطفل و/أو ممثله الشرعي بالتدابير المؤقتة المتخذة خلال ثمان وأربعين (48) ساعة من صدورها بأية وسيلة".

كما توضح المادة 38 : "يقوم قاضي الأحداث، بعد الانتهاء من التحقيق، بإرسال ملف القضية إلى وكيل الجمهورية للإطلاع عليه.

ويقوم باستدعاء الطفل وممثله الشرعي والمحامي، عند الاقتضاء، بموجب رسالة موصى عليها مع العلم بالوصول، قبل ثمانية (8) أيام على الأقل، من النظر في القضية".

المادة 39 : يسمع قاضي الأحداث بمكتبه كل الأطراف وكذا كل شخص يرى فائدة من سماعه.

يجوز لقاضي الأحداث إعفاء الطفل من المثل أمامه أو الأمر بانسحابه أثناء كل المناقشات أو بعضها إذا اقتضت مصلحته ذلك.

المادة 40 : يتخذ قاضي الأحداث، بموجب أمر، احد التدابير الآتية:

-إبقاء الطفل في أسرته، - تسليم الطفل لوالده أو لوالدته الذي يمارس حق الحضانة، ما لم تكن قد سقطت عنه بحكم.

- تسليم الطفل إلى أحد أقاربه،

-تسليم الطفل إلى شخص أو عائلة جديرين بالثقة.

ويجوز لقاضي الأحداث، في جميع الأحوال، أن يكلف مصالح الوسط المفتوح بمتابعة وملاحظة الطفل وتقديم الحماية له من خلال توفير المساعدة الضرورية لتربيته وتكوينه ورعايته، مع وجوب تقديمها تقريراً دورياً له حول تطور وضعية الطفل.

تحدد الشروط الواجب توفرها في الأشخاص والعائلات الجديرة بالثقة عن طريق التنظيم.

المادة 41 : يجوز لقاضي الأحداث أن يأمر بوضع الطفل:

-بمركز متخصص في حماية الأطفال في خطر.

-بمصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة.

المادة 42 : يجب أن تكون التدابير المنصوص عليها في المادتين 40 و 41 من هذا القانون، مقررة لمدة سنتين (2) قابلة للتجديد، ولا يمكن أن تتجاوز في كل الأحوال تاريخ بلوغ الطفل سن الرشد الجزائري.

غير أنه، يمكن لقاضي الأحداث عند الضرورة أن يمدد الحماية المنصوص عليها في هذه المادة إلى غاية إحدى وعشرين (21) سنة، بناء على طلب من سلم إليه الطفل أو من قبل المعني أو من تلقاء نفسه.

ويمكن أن تنتهي هذه الحماية قبل ذلك بموجب أمر من قاضي الأحداث المختص، بناء على طلب المعني بمجرد أن يصبح هذا الأخير قادرا على التكفل بنفسه. يستفيد الشخص الذي تقرر تمديد حمايته من الإعانات المنصوص عليها في المادة 44 من هذا القانون.

المادة 43 : "تبلغ الأوامر المنصوص عليها في المادتين 40 و 41 من هذا القانون، بأية وسيلة، إلى الطفل وممثله الشرعي خلال ثمان وأربعين (48) ساعة من صدورها. لا تكون هذه الأوامر قابلة لأي طريق من طرق الطعن".

المادة 44 : "عند تسليم الطفل للغير أو وضعه في أحد المراكز أو المصالح المنصوص عليها في المادتين 36 و 41 من هذا القانون، يتعين على الملزم بالنفقة أن يشارك في مصاريف التكفل به، ما لم يثبت فقر حاله".

يحدد قاضي الأحداث المبلغ الشهري للمشاركة في هذه المصاريف بموجب أمر نهائي غير قابل لأي طريق من طرق الطعن.

يدفع هذا المبلغ شهريا، حسب الحالة، للخزينة أو للغير الذي يتولى رعاية الطفل. تؤدي المنح العائلية التي تعود للطفل مباشرة من قبل الهيئة التي تدفعها، إما إلى الخزينة العمومية وإما إلى الغير الذي سلم إليه الطفل.

تحدد شروط وكيفيات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم.

المادة 45 : "يمكن قاضي الأحداث أن يعدل التدبير الذي أمر به أو العدول عنه، بناء على طلب الطفل أو ممثله الشرعي أو وكيل الجمهورية أو من تلقاء نفسه. يبت قاضي الأحداث في طلب مراجعة التدبير في أجل لا يتجاوز شهرا واحدا (1) من تقديمه له".

المادة 49 : "إذا دعت مقتضيات التحري الأولي ضابط الشرطة القضائية أن يوقف للنظر الطفل الذي يبلغ سنه ثلاث عشرة (13) سنة على الأقل ويشتبه أنه ارتكب أو حاول ارتكاب جريمة، عليه أن يطلع فوراً وكيل الجمهورية ويقدم له تقريراً عن دواعي التوقيف للنظر".

لا يمكن أن تتجاوز مدة التوقيف للنظر أربعاً وعشرين (24) ساعة، ولا يتم إلا في الجرح التي تشكل إخلالاً ظاهراً بالنظام العام وتلك التي يكون الحد الأقصى للعقوبة المقررة فيها يفوق خمس (5) سنوات حبساً وفي الجنايات.

يتم تمديد التوقيف للنظر وفقاً للشروط والكيفيات المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية وفي هذا القانون.

كل تمديد للتوقيف للنظر لا يمكن أن يتجاوز أربعاً وعشرين (24) ساعة في كل مرة. إن انتهاك الأحكام المتعلقة بآجال التوقيف للنظر، كما هو مبين في الفقرات السابقة، يعرض ضابط الشرطة القضائية للعقوبات المقررة للحبس التعسفي.

المادة 56: "لا يكون محلاً للمتابعة الجزائية الطفل الذي لم يكمل العشرة (10) سنوات. يتحمل الممثل الشرعي للطفل المسؤولية المدنية عن الضرر الذي لحق بالغير".

المادة 57: "لا يكون الطفل الذي يتراوح سنه من عشر (10) سنوات إلى أقل من ثلاث عشرة (13) سنة عند تاريخ ارتكابه الجريمة إلا محل تدابير الحماية والتهذيب".

المادة 58: "يمنع وضع الطفل الذي يتراوح سنه من عشر (10) سنوات إلى أقل من ثلاث عشرة (13) سنة في مؤسسة عقابية ولو بصفة مؤقتة. ويمنع وضع الطفل البالغ من العمر ثلاث عشرة (13) سنة إلى ثماني عشرة (18) سنة في مؤسسة عقابية ولو بصفة مؤقتة، إلا إذا كان هذا الإجراء ضرورياً واستحال اتخاذ أي إجراء آخر".

وفي هذه الحالة، يوضع الطفل بمركز لإعادة التربية وإدماج الأحداث أو بجناح خاص بالأحداث في المؤسسات العقابية عند الاقتضاء.

المادة 67: "إن حضور محام لمساعدة الطفل وجوبي في جميع مراحل المتابعة والتحقيق والمحاكمة. وإذا لم يحم الطفل أو ممثله الشرعي بتعيين محام، يعين له قاضي الأحداث محاميا من تلقاء نفسه أو يعهد ذلك إلى نقيب المحامين".

المادة 70: "يمكن لقاضي الأحداث أو قاضي التحقيق المكلف بالأحداث اتخاذ تدبير واحد أو أكثر من التدابير المؤقتة الآتية :

-تسليم الطفل إلى ممثله الشرعي أو إلى شخص أو عائلة جديرين بالثقة.

-وضعه في مؤسسة معتمدة مكلفة بمساعدة الطفولة.

-وضعه في مركز متخصص في حماية الطفولة الجانحة.

-ويمكنه عند الاقتضاء، الأمر بوضع الطفل تحت نظام الحرية المراقبة، وتكليف مصالح الوسط المفتوح بتنفيذ ذلك.

-تكون التدابير المؤقتة قابلة للمراجعة والتغيير.

المادة 71: "يمكن لقاضي الأحداث أن يأمر بالرقابة القضائية وفقا لأحكام قانون الإجراءات الجزائية، إذا كانت الأفعال المنسوبة للطفل قد تعرضه إلى عقوبة الحبس".

المادة 72: "لا يمكن وضع الطفل رهن الحبس المؤقت إلا استثناء وإذا لم تكن التدابير المؤقتة المنصوص عليها في المادة 70 أعلاه كافية، وفي هذه الحالة يتم الحبس المؤقت وفقا للأحكام المنصوص عليها في المادتين 123 و 123 مكرر من قانون الإجراءات الجزائية وأحكام هذا القانون".

لا يمكن وضع الطفل الذي يقل سنه عن ثلاث عشرة (13) سنة رهن الحبس المؤقت.

المادة 73: " لا يمكن في مواد الجرح، إذا كان الحد الأقصى للعقوبة المقررة في القانون هو الحبس أقل من ثلاث (3) سنوات أو يساويها، إيداع الطفل الذي يتجاوز سنه ثلاث عشرة (13) سنة رهن الحبس المؤقت".

وإذا كان الحد الأقصى للعقوبة المقررة قانونا هو الحبس أكثر من ثلاث (3) سنوات، فإنه لا يمكن إيداع الطفل الذي يبلغ سن ثلاث عشرة (13) سنة إلى أقل من ست عشرة سنة رهن الحبس المؤقت إلا في الجرح التي تشكل إخلالا خطيرا وظاهرا بالنظام العام أو عندما يكون هذا الحبس ضروريا لحماية الطفل ولمدة

شهرين (2) غير قابلة للتجديد. ولا يجوز إيداع الطفل الذي يبلغ سن ست عشرة (16) سنة إلى أقل من ثماني عشرة (18) سنة، رهن الحبس المؤقت إلا لمدة شهرين (2) قابلة للتجديد مرة واحدة.

المادة 74: "يتم تمديد الحبس المؤقت في الجرح وفقا لأحكام قانون الإجراءات الجزائية للمدة المقررة في المادة 73 أعلاه".

المادة 75: "مدة الحبس المؤقت في مادة الجنايات شهران (2)، قابلة للتمديد وفقا للشروط والكيفيات المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية".

كل تمديد للحبس المؤقت لا يمكن أن يتجاوز شهرين (2) في كل مرة.

المادة 82: "تتم المرافعات أمام قسم الأحداث في جلسة سرية".

يفصل قسم الأحداث بعد سماع الطفل وممثله الشرعي والضحايا والشهود وبعد مرافعة النيابة العامة والمحامي، ويجوز له سماع الفاعلين الأصليين في الجريمة أو الشركاء البالغين على سبيل الاستدلال.

ويمكن لقسم الأحداث، إعفاء الطفل من حضور الجلسة إذا اقتضت مصلحته ذلك، وفي هذه الحالة، ينوب عنه ممثله الشرعي بحضور المحامي ويعتبر الحكم حضوريا. ويمكن لرئيس الجلسة أن يأمر في كل وقت بانسحاب الطفل في كل المرافعات أو في جزء منها.

المادة 85: "دون الإخلال بأحكام المادة 86 أدناه، لا يمكن في مواد الجنايات أو الجرح أن يتخذ ضد الطفل إلا تدبير واحد أو أكثر من تدابير الحماية والتهديب الآتي بياناها:

-تسليمه لممثله الشرعي أو لشخص أو عائلة جديرين بالثقة.

-وضعه في مؤسسة معتمدة مكلفة بمساعدة الطفولة.

-وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأطفال في سن الدراسة.

-وضعه في مركز متخصص في حماية الأطفال الجانحين. ويمكن قاضي الأحداث، عند الاقتضاء، أن يضع الطفل تحت نظام الحرية المراقبة وتكليف مصالح الوسط المفتوح بالقيام به، ويكون هذا النظام قابلا للإلغاء في أي وقت.

ويتعين، في جميع الأحوال، أن يكون الحكم بالتدابير المذكورة آنفاً لمدة محددة لا تتجاوز التاريخ الذي يبلغ فيه الطفل سن الرشد الجزائري. يتعين على قسم الأحداث عندما يقضي بتسليم الطفل إلى شخص أو عائلة جديرين بالثقة، أن يحدد الإعانات المالية اللازمة لرعايته وفقاً للأحكام المنصوص عليها في هذا القانون.

5-2- في تغيير ومراجعة تدابير مراقبة وحماية الأحداث.

المادة 96: "يمكن لقاضي الأحداث تغيير أو مراجعة تدابير الحماية والتهديب في أي وقت بناء على طلب النيابة العامة أو بناء على تقرير مصالح الوسط المفتوح أو من تلقاء نفسه، مهما كانت الجهة القضائية التي أمرت بها. غير أنه، يتعين على قاضي الأحداث أن يرفع الأمر لقسم الأحداث إذا كان هناك محل لاتخاذ تدبير من تدابير الوضع في شأن الطفل الذي سلم لممثله الشرعي أو لشخص أو عائلة جديرين بالثقة".

المادة 97: "يجوز للممثل الشرعي تقديم طلب إرجاع الطفل إلى رعايته إذا مضت على تنفيذ الحكم الذي قضى بتسليم الطفل أو وضعه خارج أسرته ستة (6) أشهر على الأقل، وذلك بعد إثبات أهليته لتربية الطفل وثبوت تحسن سلوك هذا الأخير. كما يمكن الطفل أن يطلب إرجاعه إلى رعاية ممثله الشرعي. يؤخذ بعين الاعتبار سن الطفل عند تغيير التدبير أو مراجعته".

5-3- حقوق الطفل داخل المراكز المتخصصة في حماية الأحداث:

المادة 120: "يجب أن يتلقى الطفل الموضوع داخل مركز متخصص في حماية الطفولة برامج التعليم والتكوين والتربية والأنشطة الرياضية والترفيهية التي تتناسب مع سنه وجنسه وشخصيته وأن يستفيد من الرعاية الصحية والنفسية المستمرة".

المادة 121: "يمارس مدير المركز مراقبة دائمة على الطفل في تكوينه المدرسي أو المهني خارج المركز. ويسهر على تنفيذ الشروط المنصوص عليها في عقد التمهين، ويخبر لجنة العمل التربوي بتطور تكوين الطفل".

يمكن لمدير المركز أن يأذن بالخروج لمدة ثلاثة (3) أيام للأطفال الموضوعين في المركز بناء على طلب ممثلهم الشرعي وذلك بعد موافقة قاضي الأحداث.

ويمكن لمدير المركز أن يمنح الطفل وبصفة استثنائية إذنا بالخروج لمدة ثلاثة (3) أيام بسبب وفاة ممثله الشرعي أو أحد أفراد عائلته أو أحد أقاربه إلى الدرجة الرابعة.

المادة 122: "يمكن منح الأطفال عطلة يقضونها لدى عائلاتهم لمدة لا تتجاوز خمسة وأربعين (45) يوما بموافقة لجنة العمل التربوي".

يبقى الأطفال الذين لم يستفيدوا من العطلة السنوية في إطار أحكام الفقرة الأولى من هذه المادة، تحت مسؤولية مدير المركز الذي يمكن أن يخصص لهم الإقامة من مخيمات العطل ورحلات ونشاطات للتسلية بعد موافقة لجنة العمل التربوي.

المادة 123: "يتحمل المركز نفقات الطفل عند حصوله على الإذن بالخروج أو على عطلة خارج الأسرة".

المادة 124: "يمكن أن يوضع الطفل الذي كان موضوع إيواء، خارج المركز بموجب مقرر من لجنة العمل التربوي لمزاولة تكوين مدرسي أو مهني. ويتم إيواءه، في هذه الحالة من قبل مسؤول التكوين في نفس المؤسسة أو لدى شخص أو عائلة جديرين بالثقة تحت مراقبة مصالح الوسط المفتوح.

يجب أن يحزر عقد التمهين وأن يتضمن مبلغ الأجر المؤدى للطفل في حالة ممارسته لنشاط مهني داخل هذه المؤسسات وفقا للتشريع المعمول به.

المادة 125: "لا يمكن لمدير المركز الذي عهد إليه الطفل أن يتخلى عن استقباله.

غير أنه، يمكنه أن يقدم تقريراً فوراً إلى الجهة القضائية المختصة بقصد تعديل التدبير المقرر، يذكر فيه أسباب استحالة استقبال الطفل.

المادة 126: "يجب على مدير المركز أن يعلم فوراً قاضي الأحداث المختص بكل ما من شأنه تغيير وضعية الطفل، ولاسيما مرضه أو دخوله المستشفى أو شفائه أو هروبه أو وفاته".

المادة 127: "يجب على مدير المركز، شهرا قبل انقضاء مدة الوضع، أن يعلم بذلك قاضي الأحداث المختص بموجب تقرير يتضمن رأيه المسبب ورأي لجنة العمل التربوي، بشأن ما يجب تقريره في نهاية مدة التدبير".

5-4- حماية الطفل داخل مراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث:

المادة 128: "يتم إيداع الطفل المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية في مراكز إعادة تربية وإدماج الأحداث أو عند اللزوم في الأجنحة المخصصة للأحداث بالمؤسسات العقابية".

المادة 129: "يجب اختيار الموظفين العاملين مع الأطفال داخل المراكز والأجنحة المذكورة في المادة 128 أعلاه، على أساس الكفاءة والخبرة، ويجب أن يتلقوا تكوينًا خاصًا بكيفية التعامل مع الطفل داخل هذه المراكز".

المادة 130: "يخطر الطفل وجوبًا بحقوقه وواجباته داخل المراكز أو الأجنحة المذكورة في هذا الفصل فور دخوله إليها".

المادة 131: "يجب أن يستفيد الطفل المودع داخل مركز إعادة تربية وإدماج الأحداث وفي الأجنحة المخصصة للأحداث بالمؤسسات العقابية من الترتيبات التي تستهدف تحضير عودته إلى حياة الأسرة والمجتمع، وأن يتلقى من أجل ذلك برامج التعليم والتكوين والتربية والأنشطة الرياضية والترفيهية التي تتناسب مع سنه وجنسه وشخصيته".

5-5- حماية الأطفال ضحايا بعض الجرائم

المادة 46: "يتم، خلال التحري والتحقيق، التسجيل السمعي البصري لسماع الطفل ضحية الاعتداءات الجنسية".

يمكن حضور أخصائي نفسي خلال سماع الطفل.

يمكن لوكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق أو ضابط الشرطة القضائية، المكلف بالتحقيق أو المعين في إطار إنابة قضائية، تكليف أي شخص مؤهل لإجراء هذا التسجيل الذي يودع في أحرار مختومة، وتتم كتابة مضمون التسجيل ويرفق بملف الإجراءات.

يتم إعداد نسخة من هذا التسجيل بغرض تسهيل الاطلاع عليه خلال سير الإجراءات وتودع في الملف.

يمكن وبقرار من قاضي التحقيق أو قاضي الحكم، مشاهدة أو سماع التسجيل خلال سير الإجراءات، كما يمكن مشاهدة أو سماع نسخة من التسجيل من قبل الأطراف والمحامين أو الخبراء، بحضور قاضي التحقيق أو أمين ضبط وفي ظروف تضمن سرية هذا الإطلاع.

هذا ويمكن إذا اقتضت مصلحة الطفل ذلك، أن يتم التسجيل المنصوص عليه في هذه المادة وبصفة حصرية سمعياً، بقرار من وكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق.

يتم إتلاف التسجيل ونسخته في أجل سنة واحدة (1) ابتداء من تاريخ انقضاء الدعوى العمومية ويعد محضر بذلك.

خاتمة الفصل:

إن استعراضنا للمواد القانونية المؤطرة والمنظمة للعقوبات والتدابير الأمنية الخاصة بالحدث، إنما يخدم صميم هذه الدراسة العلمية، بل ويعتبر الأساس العلمي والخلفية النظرية التي تحدد وتوضح أبعاد ظاهرة الجروح وأسبابها وخلفياتها ومميزات الطفل ومرحلة الطفولة، والتي بها تم تحديد الدراسة وبناء المفهوم الإجرائي واعتماده في الدراسة.

حتى وإن تداخلت مختلف التخصصات الإنسانية مع بعضها، غير أن الظاهرة لا يمكن اعتبارها جرماً ما لم يحددها القانون ويعتبرها فعلاً إجرامياً، والحقيقة أن تحديد الفعل الإجرامي من عدمه إنما يركز على تحديد الظاهرة النفسية أو الاجتماعية تحديد السواء من اللاسواء، تحديد الجرم من الفعل المنحرف والضرر الناجم عنه، ليأتي القانون محددًا ومنظماً ومعتزفاً بها.

والمتمعمق فيما تم ذكره أعلاه سيلمس لا محالة الأساس النفسي والاجتماعي والأسري والبيولوجي الذي يميز
الطفل ومرحلة الطفولة ومراحل النمو التي يمر بها، والتي بها يعتد المشرع الجزائري في سنه للقوانين
والتدابير، هذا إن دل إنما يدل على أهمية المجال النفسي والاجتماعي في الإحاطة بالظاهرة الإجرامية بصفة
عامة وبظاهرة جنوح الحدث على وجه الخصوص.

III. الاتصال: في النظرية وفي المقاربة النسقية.

تمهيد.

مفهوم النسق الأسري.

أنواع الأنساق الزوجية.

مبادئ المقاربة النسقية.

تاريخ المقاربة النسقية وروادها.

نظريات وتطبيقات المقاربة النسقية.

خاتمة الفصل.

تمهيد

نهدف في هذا الفصل إلى توضيح معنى المقاربة النسقية التي تعتبر أن السلوك المضطرب يؤدي وظيفة بالنسبة للأسرة مما يجعلها تحافظ على هذا السلوك وتعمل على استمراريته. فلا يمكن دراسة وعلاج الفرد دون دراسة تفاعله مع باقي الأفراد داخل الأسرة، وهذا ما تدعوا له مختلف نظريات النسقية والتي سنتطرق لها في هذا الفصل

المقاربة الأسرية بداية هي أسلوب علمي مخطط يركز فيها المختص الأسري على معظم أفراد الأسرة بدرجات مختلفة حسب موقع وأهمية كل فرد فيها، فلا ينظر للعضو الذي حددته الأسرة كمريض وأنه الشخص الذي يحتاج إلى الرعاية بل إن الأسرة ككل تحتاج إلى التدخل.

يرى بوين (2001) أن دراسة الأسرة قد فتحت آفاق جديدة لتناول السلوك الإنساني، بينما كانت النماذج النظرية مرتكزة أساساً على دراسة الفرد، أدمج العلاج الأسري معطيات حول العلاقات بين الأفراد فأصبح من أكثر الطرق العلاجية التي تلقى إقبالا من طرف الممارسين، ميزتها بأنها تطرح طريقة جديدة لتناول الظواهر الإنسانية (Bowen ;20015).

يعتبر العلاج الأسري أن الاضطراب يخص الأسرة والعلاقات داخلها، أما الفرد فهو عرض للاضطراب الأسري، ومنه فالعلاج يجب أن يتناول الأسرة ككل.

يعرفه (مفتاح، 2001) على أنه أسلوب مهني منظم يهدف إلى تحقيق تغييرات فعالة في العلاقات الأسرية وذلك من خلال عمليات التفاعل الصحي بين أفراد الأسرة وتوفير الفرص المحققة له تحت توجيه المعالج النفسي، والهدف النهائي هو البحث عن الطرق المؤدية لتحقيق تعايش بين أفراد الأسرة. (مفتاح، 2001ص185).

هذا ويشير المؤمن (2004) إلى أن المختصين بهذا النوع من العلاج يختلفون في ميولهم بين من يفضل العمل مع الأسرة النووية فيكتفي بحضور الوالدين والأطفال، بينما منهم من يحرص على دمج الأجداد في العملية العلاجية، وهو بهذا يزود أعضاء الأسرة بفرصة عقد مقارنات عبر الأجيال بين الأبناء والآباء. (المؤمن، 2004).

1- مفهوم النسق والنسق الزوجي:

النسق هو الكل المتفاعل، والنسق يظم الأشخاص في بيئة معينة بتفاعل معين، وهو مفهوم شامل يظم العائلة، الزوجين، والجماعة.

ويعتبر الزوجين أصغر نسق أسري، حيث وضع (Muccheili R (1977 مواصفات وظيفية للزوجين:

التفاعلات وتقاسم وتشارك القيم وقواعد العلاقة الزوجية.

وجود هدف مشترك أيا كان نوعه.

وجود مشاعر مشتركة

وجود بنية زواجية من نمط عاطفي قوي

وجود لاوعي جماعي

القدرة على بلورة نظام استقرار وتوازن مع المحيط الخارجي.

وهنا يمكن أن يتفرع النسق الزوجي إلى نسق أسري من الدرجة الثانية بعد إنجاب الأطفال، فيصبح لدينا

Relation verticale transgénérationnelle entre parents et enfants ، حيث يعرفه

Mucchielli أنه وحدة او مجموعة ابتدائية أولية طبيعية، وأول من استخدم هذا المصطلح هو Cooley

والتي يقصد بها المجموعات الاجتماعية الصغيرة والتي هي في تفاعل مباشر ووجها لوجه ومستمر.

2- أنواع الأنساق الزوجية:

ميز Alberto Eiguer ثلاث أنواع من الأنساق الزوجية :

1-النسق الزوجي العادي او العصابي Le couple normale ou nèvrotique : وهو أكثر أنواع

الانساق الزوجية انتشارا، يرتكز على تقبل اختلافات الآخر وتكاملهما، وهو نسق منفتح على الآخرين.

2-النسق الزوجي الإتكالي Le couple anaclitique ou dépendant : ويرتكز على الخشية من فقدان لموضوع الحب، ويتشكل هذا النسق بعد مرورهما بخبرة قاسية حول فقدان أحدهما، يؤمنان بفكرة "معا نحن أقوى"

3-النسق الزوجي المرضي Le couple narcissique ou fusionnel : وهو نسق يرتكز على الصراعات ويتغذى عليها، ولا يمكنه الاستمرار إلا بوجودها، ويتميز بمحاربة أحدهما للآخر واضطهاده، وهو نسق ذو توظيف سادي-مازوشي Un fonctionnement sado-masochiste وهنا نجد في الغالب أحد الشريكين ذو بنية ذهانية والآخر ذو بنية اكتئابية. (Karine faye, 1991)

3- مبادئ المقاربة النسقية الأسرية:

Principe de la non additivité : فالعائلة تشكل الكل الواسع لأجزائها أي أفرادها، وتقوم العائلة ينطلق من مجموع وظائف كل فرد فيها.

Principe écologique, hiérarchique : العائلة هي نسق مكون من عدة متغيرات، والعائلة مجبرة للمحافظة على بقاءها أن تكون في تفاعل مع الانساق الأخرى interaction permanente entre la famille, les sous-système, et les supra-systèmes

Principe de causalité circulaire : وهو مبدا السببية، وهي تعني أن كل أفراد العائلة يتسببون في مرض أحد أفرادها وظهور الأعراض عليه، كما يؤكد هذا المبدأ على تساوي القدرات Egalité des pouvoirs وهذا يعني مثلا: un enfant violenté n'est pas responsable de cette violence, il est victime par ce qu'il n'a pas de pouvoir

Principe de viabilité : إمكانية العيش، فالأسرة تحت قوتين متناقضتين:

Une force de non changement : la famille doit résister au changement pour garder une intégrité, une continuité, c'est une fonction de protection, l'équilibre familial est maintenu par l'homéostasie .

La famille doit changer pour survivre, c'est une fonction de croissance .

هذا يعني أن الأسرة كي تحافظ على اتزانها فهي مجبرة على مقاومة التغيير، وبالمقابل حتى تنمو وتبقى على قيد الحياة اجتماعيا فهي مجبرة على التغيير ومواكبة الأنساق الأخرى، وهنا يقع التناقض النسقي، والنسق العائلي السوي هو النسق الذي يملك خاصية الموازنة بين المبدئين المتناقضين.

4- تاريخ المقاربة النسقية:

تعود بدايات العلاج الأسري الى منتصف الخمسينات حيث بدأ كطريقة علاجية واضحة في الولايات المتحدة الأمريكية (المؤمن، 2004) وتميزت تلك الفترة بسيادة الاتجاه التحليلي في العلاج فكان المعالج يواجه جهوده نحو وصول المريض للاستبصار بدوافعه ودفاعاته اللاشعورية. (Elkaim, 2003)

الرابطة المزدوجة عند باتيسون هي معضلة التواصل بسبب التناقض بين رسالتين أو أكثر، طورها باتيسون وجاي هالي، في دراساتهم حول الفصام، فتوصلوا بها إلى الرابطة المزدوجة أو المتناقضة، التي تحملها الرسالة التواصلية من الام نحو الطفل، والتي تؤدي به إلى حالة من التناقض الوجداني، وأعطى مثالا " طفل يذهب إلى أمه يريد منها أن تعانقه، وأمّه تعاني من اضطراب نفسي حاد، تعانقه لكن بلغة جسد حادة، الطفل هنا أحسن بحقيقة مشاعرها ولم يحصل على الرسالة العاطفية التي يريد"، هنا الرسالة تضمنت رفض للعناق وفي ذات الوقت هناك عناق، هنا يحذر باتيسون من تكرار الرسالة ومن طرف الأم واستمراره قد يؤدي بالطفل مستقبلا للإصابة بالفصام.

نالت هذه النظرية اهتمام العديد من الباحثين، حيث تحدثت Virginia Satire (1964) عن التواصل العاطفي، وأكدت على ضرورة احتواء الرسالة التواصلية على اشباع عاطفي، أما Lidz فركز على الصراعات الداخلية التي تكون مبطنة في العملية التواصلية وتحدثت عن الفصامي المستقبلي Le future schizophrène والذي يكون نتيجة لنسق أسري منسحب اجتماعيا فتصبح التقمصات غير ممكنة ومستحيلة بسبب التوظيف المرضي للنسق الزوجي، أما Falret فدعم نتائج باتيسون حيث تحدثت عن مصطلح La folie à deux وركز على أهمية التفاعلات بين الأم والطفل التي يمكن أن يكون الفصام جزء منه عند الأم والجزء الآخر عند الطفل باستعداداته للإصابة به.

وقد كان موضوع الفصام هو الموضوع الذي بدأ به التوجه النسقي حيث يؤكد Bowen أن للفصام أهمية بالغة في تطور حركة العلاج الأسري غالى درجة أن هناك من اعتبره علاج خاص بالفصام (Bowen,2001)

حيث أجرت ثلاث فرق عمل من الباحثين دراسات فريدة في مجال ديناميات الأسرة وأسباب الفصام وهم:

1.فريق عمل باتسون Bateson

ويضم كل من جاكسون Jackson و ويكلاند وجاي هالي Weakland & Haley (1956) في معهد الدراسات والبحوث العقلية في بالوالتو في ولاية كاليفورنيا.

2.فريق عمل ليدز lidz

ويضم كلا من فليك Fleck وتري وكونلزون cornelison (1957) في ولاية ييل yale

3.فريق عمل واين وبوان Wynne L & Bowen M

ويضم كلا من داي Day وهيرش Hirsch وغيرهم (1685) في المعهد القومي للصحة النفسية (حنفي،2007).

توصلت هذه الفرق الى ملاحظات هامة حول عائلات المرضى بالفصام، كانهام النضج لدى الأولياء والعلاقة المرضية مع الطفل، كما توصلت الى تحديد بعض المفاهيم الخاصة بالعلاج الأسري أهمها مفهوم الرابطة المزدوجة.

ولعل الطريقة الأنسب للحديث عن تاريخ العلاج الأسري هي بالحديث عن أقطابه ومساهمة كل منهم في تطوير هذا المنهج العلاجي.

4-1- ناتان أكرمان : Nathan W.Ackrman

في عام 1937 قام بنشر مقال بعنوان "الأسرة كوحدة اجتماعية انفعالية " وهو المقال الذي كان البداية الأولى لعلاج الأسرة. أرسى تقاليد جديدة هي أن يفحص الطفل وأمه من طرف نفس الطبيب النفسي، وأن يرسل أعضاء من الهيئة العلاجية في زيارات منزلية لدراسة الأسر وقام بتنظيم الجلسة الأولى في تشخيص وعلاج الأسرة، ثم نشر كتاب "الديناميات النفسية في حياة الأسرة" (1658). وأنشأ عيادة الصحة النفسية للأسرة في نيويورك سيتي، تحولت فيما بعد الى معهد الأسرة (Elkaim2003)

4-2- غريغوري باتيسون :

يحتل باتيسون مكانته في تاريخ التوجه النسقي لأنه قام بترجمة الكثير من المفاهيم المستخدمة في مجال الهندسة والرياضيات الى لغة العلوم السلوكية وحصل على منحة استغلها لدراسة تناقضات الانتباه وشرود الذهن في الاتصال، انتقل فيما بعد الى دراسة اضطراب عملية الاتصال في مرض الفصام ثم تطور الى دراسة لغة الفصاميين ثم اصبح هدف هذا المشروع هو تحديد معالم نظرية الاتصال، التي تفسر نشأة الفصام بصفة عامة والفصام في سياق الأسرة بصفة خاصة ،قدمت مجموعته فرضية "الرابطة المزدوجة double bind" ونشر مقال بعنوان :نحو نظرية الفصام وموقف الرابطة المزدوجة في اطار الأسرة المولدة للمرض عام 1956 (favez; 2013) .

4-3- موري بوين :

تحول من جراحة الأعصاب الى الطب النفسي العام،أولى اهتماما بالعلاقة التعايشية التي تنشأ بين الأم والطفل المرشح للإصابة بالفصام (ELKAIM ; 2003) أسس خطة علاجية كانت تقيم فيها الأم مع ابنها الفصامي في المستشفى .ثم وضع الأسس التي بموجبها تودع أسرة المريض الفصامي في مستشفى للملاحظة والدراسة(Bowen,2001)

5- / نظريات المقاربة النسقية:

5-1- نظرية العلاج الأسري متعدد الأجيال لبوين :

تنتسب هذه النظرية الى بوين Bowen وهي نظرية ذات نموذج نظري/عيادي، تستمد جذورها من التحليل النفسي وتطبيقاته، وهي علاج متعدد الأبعاد تقوم على الافتراض القائل بإمكانية فهم الأسرة عبر تحليلها طبقاً لمنظور الأجيال الثلاثة، مع هذه الخلفية التحليلية اتفق أنصار هذه النظرية على أن المشاكل الزوجية والأسرية الحالية هي نتيجة لمحاولة أفراد الأسرة السيطرة أو التغلب على مشاعر وصراعات لم تحل مع الأسرة الأصلية في العلاج يجب التركيز على اكتشاف أنماط العلاقات وتتبع مدى انتقالها من جيل لآخر (جانفي،2007،ص96).

حسب موريزيو (2015) بالنسبة لرواد هذا الاتجاه وكل من اتبع أفكارهم، فإنه من الواضح أن لكل أسرة تاريخها وخصوصياتها، والتي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار دون تجاهل الفرد وتطوره (Maurizio,2015)

ويرى elkaim 2003 أنه بالنسبة لبوين هناك مفهومان هما الأكثر تأثيرا في نشاط النظام الإنفعالي الإنساني، وهما التمايز الذاتي ودرجة القلق بالإضافة إلى مجموعة من المفاهيم توضح كيف يؤثر كل من التمايز الذاتي والقلق على النظام الأسري". (Elkaim,2003)

حيث تقترض هذه النظرية أن هناك قوتين طبيعيتين تعملان في مجال العلاقات الإنسانية وهما التقرد والاستقلالية والاندماج أو المعية من جهة أخرى ، وأن احداث توازن بين هاتين القوتين أو عدمه هو الذي يحدد مدى توازن الأسرة ورضا الأفراد حيث يجب كشف الطرق التي تقوم من خلالها الأسر لإسقاط انفعالاتها على أحد الأفراد، وردود فعل هذا الأخير اتجاه أفراد الأسرة الآخرين .

المفاهيم الأساسية لنظرية بوين: تقترح النظرية ثمانية مفاهيم هي:

المفهوم الأول: تمايز الذات: يعرف بوين هذا المفهوم على انه عملية نمو الشخصية ،بهدف الخروج من العلاقات الذوبانية التي تنشأ عند وجود القلق وقد شبه بوين الابن المريض وأمه بأنهما توأمان منفصلان انفعاليا ، يتباين مستوى التمايز داخل الأسرة من اعلى مستوى ، وهو الأداء المستقل لوظائف الذات، الى ادنى مستوى ، وأقصى درجة المرح حيث يبقى الفرد أسير الكتلة الأسرية يختلف الأطفال من نفس الاسرة حيث يحصلون على مستويات مختلفة من تمايز الذات (2003,Elkaim)

المفهوم الثاني: المثلاث: يقصد بهذا المفهوم بأن يحاول أحد الطرفين في العلاقة المضطربة سحب أو جذب طرف ثالث لتكوين ثالوث أو مثلث، يرى بوين 1984 أنه كثيرا ما يستخدم الأطفال كطرف ثالث عندما تتوتر العلاقة الزوجية . وكثيرا ما يحاول الطرفان جذب المعالج لتكوين هذه العلاقة . قد يتضمن النظام الأسري عدة مثلاث ، وكلما كانت درجة الاندماج عالية كانت احتمالية التثليث في الأسرة أكبر (Brosseau,doré,Latour2009).

المفهوم الثالث العمليات الانفعالية في الاسرة النووية: وهي العمليات التي تلجا لها الاسرية للتخفيف من القلق او التوتر و قد حدد بوين (1984) أربعة أنماط محتملة هي التباعد الانفعالي، الصراع الزوجي سوء أداء الوظائف عند الزوجين و تضرر الأطفال (Brosseau ,doré, latour 2009)

المفهوم الرابع: عملية إسقاط الأسرة: أين يتم إسقاط احد المواصفات او الصورة الذاتية من احد الأبوين على الطفل. و هكذا ينتقل عدم التمايز من الوالد أو الأم إلى الطفل (Maurizio,2015).

المفهوم الخامس: عملية النقل عبر الأجيال المتعددة: و يقصد بها انتقال المرض عبر الأجيال.

فمستوى تمايز الأب سينتقل الى أحد الأبناء والذي بدوره سيختار شخصا من نفس مستواه ليرتبط به وبالتالي لدى الجيل الثالث سنحصل على اضطراب متكامل. (كفافي، 2009).

5-2- نظرية العلاج الاستراتيجي لجاي هالي: تركز هذه النظرية على مجموعة من المبادئ ذكرها الشناوي (1995) كالتالي:

- أن المشكلة تكمن في العرض المرضي الموجود.
 - ان المشكلة تنتج عن التوافقات الخاطئة في الحياة و خاصة في نقاط حرجة مثل الميلاد و الموت.
 - تستمر المشكلات لان الحلول التي تجرب تزيدها عمقا.
 - يوجد الشفاء في العمل على التركيز على المشكلة(الشناوي.1995).
- فالعلاج الاستراتيجي هو علاج مختصر يركز على الاعراض و المشكلة الحالية. كما يعطي أهمية للتفاعلات بين افراد الاسرة، فهو يعتقد بان التركيز على دراسة العرض المرضي الموجود هو الذي سيكشف التوافقات و الحلول الخاطئة، مما سيمكن المعالج من التوصل مع الأسرة إلى الشفاء.

أهم استراتيجيات العلاج الاستراتيجي :

• **إعادة التشكيل:**

يتمثل في تغيير المعنى الذي يعطيه الأفراد للمشكلة حيث يؤثر هذا المعنى في طريقة حل المشكلة ويستخدم المعالج اللغة لإعطاء معنى جديد لموقف ما، وهذا المعنى الجديد للموقف يقود الى تطوير سلوك جديد، إعادة تشكيل السلوك حيث يطلب من العملاء محاولة استخدام طريقة جديدة لحل المشكلة والتي تبدو غير مريحة.

• التدخلات المتناقضة:

ويتضمن إعطاء تعليمات متناقضة يستخدم هذا الأسلوب للتعامل مع المقاومة حيث يطلب المعالج من الفرد المبالغة في السلوك المشكل، او يعطي تعليمات يعرف مسبقا أن الأسرة تقاومها، مما يؤدي للتصارع والخلاف (حنفي، 2007).

نستخلص مما سبق أن العلاج الاستراتيجي لجاي هالي يعتمد على الدور الفعال الذي يقوم به المعالج ، يجب التركيز فيه على المريض المحدد وعلى العرض الذي يمثل تعبيراً عن معنى معين ، وفهم هذا المعنى هو الذي يمكن من الوقوف على طبيعة العلاقات داخل الأسرة. كما انه يحث على العمل مع المريض المحدد، والذي من شأنه أن يؤدي إلى احداث تغييرات في النسق بكامله وذلك ببدء سلسلة التغييرات.

5-3- المقاربة النسقية ذات المنظور التحليلي:

رواد هذه المقاربة Frieda-Reichman et Acherman حيث جاءوا بمصطلح La mère schizophrénique ، حيث تركز هذه النظرية على أن آباء الأطفال الذهانيين هم انفسهم مضطربين، ولا يقومون بدورهم بالطريقة الصحيحة، كما تحدثت النظرية عن الظاهرة الغير شعورية:

Le phénomène inconscient qui se manifeste dans le couple parental et vont retentir sur la relation (parent-enfant) et sur la relation fraternelle.

On peut on effet définir la famille comme l'ensemble des relations parents-enfants, et des relation fraternelle.

Dans cet ensemble les rôles parentaux sont mal distribués ou mal assumés, du fait que les parent restent fixés à des image archaïque de leurs propre parents.

5-4- نظرية العلاج الأسري الخبراتي لفرجينيا ساتير:

تعد فيرجينيا ساتير رائدة العلاج الأسري الخبراتي بدأت حياتها المهنية بتعليم المعوقين والموهوبين ثم توجهت للبحث في أسرهم حيث اهتمت بما يحدث بين الناس أثناء اتصالهم ببعضهم. تنظر إلى الإنسان على أنه دائم التطور ودائم الاستعداد للنمو والتغيير والفهم ، أعطت أهمية كبيرة للاتصال الإنساني الكامل أي القائم على اللمس و النظرة والصوت، أما الأعراض فتعتبرها فرجينيا ساتير وسيلة تعبيرية حيث تقول في كتابها *thérapie du couple et de la famille* أن الأعراض هي طريقة اتصالية غير لغوية (satir. 1982).

تؤكد ساتير في توجهها على أهمية التواصل والخبرة الانفعالية للأسرة ، كما تركز على تقدير الذات وتعتقد بأن كل فرد في داخله القدرات التي تمكنه من النمو، ولكنه يجهل هذه القدرات فالسياق الأسري الذي عاش فيه قوانينه الخاصة ، وللتعايش أي ليكون محبوبا ، استدخل بعض القوانين مثلا لا يجب أن تظهر بعض الانفعالات ولا يجب التعبير عنها لا يجب التعليق حول ما هو غير مفهوم أو ما يؤمر فعله الخ (Prud'homme,J,1977)

وإن حدوث صعوبات في عملية النمو هي التي تنتج السلوك الغير الوظيفي ويرتبط السلوك الغير وظيفي بالاتصالات الغير واضحة والغير مباشرة . " فكلما تواصل الناس بطرق مخفية كلما كانوا غير وظيفيين" (1982,sair)

وظيفة المعالج الخبراتي:

تتمثل وظيفة المعالج الأسري في اعتبار أن العلاقة الزوجية هي المحور الذي تركز عليه باقي العلاقات، وأن الأعراض تؤدي وظيفتها بالنسبة للأسرة كما بالنسبة للفرد وأنه فقدان توازن الأسرة سيؤدي بالأفراد الى بذل طاقة كبيرة لاستعادته (1982,sair)

وتدعو ساتير المعالج الى تدعيم صورة الذات وتقدير الذات لدى كل أفراد الأسرة، ومساعدة الأسرة في ادراك قوانينها الغير مكتوبة، خاصة تلك التي تشمل تبادل المشاعر أو تلك التي تسبب الألم للأسرة او بعض الأفراد فيها (1982,sair)

التقنيات العلاجية الخبرانية:

لا تقترح فيرجينيا ساتير تقنيات واضحة في العلاج الأسري وإنما تدعو الى الاعتماد على الطرق التواصلية الصريحة والسليمة حيث أنها تربط بين سوء الأداء الوظيفي وسوء الإتصال والتعبير .تطلق تسمية سيء الأداء الوظيفي على الشخص الذي لم يتعلم كيف يتواصل مع الآخر بطريقة صحيحة (satir. 1982)

يلخص عبد النبي حنفي عن (2001 correy) أن التقنيات التي استخدمتها ساتير لتسهيل عملية التواصل نابعة من إحساسها بما يحتاجه الفرد أو الأسرة، هذا بالإضافة الى استقاداتها من العديد من تقنيات المداخل العلاجية الأخرى مثل العلاج الجشتلطي، السيكودراما، والعلاج المتمركز حول الشخص.

نستخلص مما سبق أن العملية العلاجية تركز على قدرة المعالج وخبرته حيث انها لا تحدد تقنيات واضحة وإنما تعتمد على حس المعالج وقدراته الخاصة في فهم أنماط التواصل الغير وظيفية، وفتح المجال أمام أفراد الأسرة لتعلم أنماط إتصالية سوية ووظيفية .

5-5- المقاربة النسقية البنائية لـ Salvador minucchin:

طورها Salvador Minucchin لأولئك الأشخاص الذين يعانون من ظروف عائلية قاسية ففي سنة 1965 تولى ادارة ما يسمى Philadelphia Child guidance clinc بمساعدة montalvo ثم قام باستدعاء jayhalay سنة 1963 للالتحاق به في هذه المؤسسة والتي جعلها في أقل من ثلاث سنوات مركز مهم للتكوين في العلاج العائلي.(MCHALE et al ;2007)

وحسب minucchin 1974 فإن العائلة لا يمكنها أن تؤدي وظائفها بشكل عادي الا اذا كانت بنيتها النسقية غير مضطربة ولقد وضح مفهوم العلاج العائلي البنيوي في التعريف الآتي أين وضع مقارنة بين البنية الجسدية والبنية العائلية حسب M. Elkaim

«en réalité ce terme ‘thérapie familiale structurale’ s’est associé dans mon esprit à ce que je savais des structures corporelles...ces structures imposent des contraintes et autorisent certaines actions».

-حاول أيضا اعطاء مفهوم دقيق عن البنية العائلية السليمة بإقامة حدود واضحة بين الأجيال باهتمامه زيادة على القواعد العائلية بتركيب الانساق الثانوية أو الفرعية - les sous systèmes. ومصطلح **imbroglio des affections** ويعني به تحالف أحد الشريكين مع احد الأطفال ضد الزوج الأخر. وكذلك جاء بمصطلح **instigation**’ او هي وضعية يكون فيها أحد الزوجان ضحية لسلوك عنيف من قبل الزوج الأخر.

وحسب **bertalanffy marc -d- picard** يقول:

«la stabilité des systèmes ouvert se caractérise par le principe d’équifinalité ; ce qui veut dire que par opposition à l’équilibre des systèmes clos déterminé par les conditions initiales ...un système ouvert peut parvenir à un état temporellement autonome. Indépendant des conditions initiales et déterminées uniquement par les paramètres du système » (munichin ; 1974).

إذا أردنا معرفة ماذا يجري داخل نسق معين فيكون بواسطة تحليل التفاعلات الحاضرة الذي يعتبر ذو أهمية أكثر من نشأة النسق وعناصره...وعليه فالمقاربة النسقية البنيوية تعود الى الاهتمام بالتحليل في الوقت الراهن أكثر من التحليل التكويني **synchronique diachronique**

وقد جاء **S.MINUCHIN** بمصطلحات و مفاهيم توضح تقنيته في دراسة النسق الأسري كالتالي :

1-les paternes transactionnels

فالجماعة في نظر **Salvador** تتكون من جماعات فرعية **sous-groupe** والتي تكون بنوعين : جماعة طبيعية **groupe naturel** كالآباء والازواج والاخوة...

وقد تكون تكتلات **des coalitions accidentelles** مثلًا: الأم + الابن الأصغر... الجدة + البنت الكبرى.... الأب + الابن الأول...

وهذه العلاقات تتشكل عن طريق التفاعلات اللفظية وغير اللفظية التي تظهر من خلال الحياة اليومية عن طريق العواطف والمعارف والسلوكيات.

تتضمن هذه النماذج التفاعلية نوعين من القواعد :

1-القواعد العالمية أو العامة التي تدير التنظيم الأسري.

2-القواعد النوعية و التي تتضمن الانتظارات المتبادلة بين أفراد الأسرة.

2-les frontières

-الحدود بالنسبة ل **sous-système** هي القواعد التي تحدد من يتفاعل وكيف.

-وظيفته حماية اختلاف النسق...وبالنسبة للتوظيف الجيد للعائلة الحدود الخاصة ب **sous-système** يجب ان تكون واضحة وهنا نتحدث عن بعدين :

Enchevêtrement. Désengagement ...ces termes se rapportent à un style transactionnel à une préférence pour un type d'interaction et non à une différence qualitative entre fonctionnel et dysfonctionnel.

Toute fois fonctionner aux deux extrêmes indique des zones de pathologie possible.

وتعتبر وظيفة الحدود أيضا حماية النسق من التدخلات الخارجية أي من الأنساق الفرعية التي من شأنها خلق خلل في توظيف البنية, و هناك نوعين من الحدود:

1-حدود واضحة و تعبر عن مستوى تفتح الأسرة على ذاتها و على العالم الخارجي, و هذا النوع من الأسر يتميز أفرادها بالانبساط و تقاسم الوظائف.

2- الحدود غير الواضحة أو المشوهة، و يتميز أفرادها بالانغلاق.

3-sous-système conjugale

والذي يتكون عن طريق شخصين بالغين من جنس مختلف عندما يقرران تشكيل عائلة ويرتكز على **la complémentarité et l'adaptation réciproque** وهذا النسق الفرعي يمكن أن يضع حدود للمعوقات الخارجية كما انه يمكن أن يلعب دور سلبي من خلال مضايقة الطرف الاخر **sauvetage** وهنا نتكلم عن حدود كل طرف والتي تقوم بحمايته. **zone de stagnation.**

4-sous-système parentale

مع ولادة الطفل الأول على الشريكين التكيف مع الوضعية الجديدة من خلال تحقيق اجتماعية للطفل بدون فقدان **sous-système conjugale**

على النسق الفرعي الوالدي ان يتصرف بما يلي ويحقق حاجيات الطفل وتعليمه الاعتماد على الذات.

5-sous-système fraternel

وهي أول انتاج بنيوي في الحياة الاجتماعية داخل النسق العائلي.. فالأطفال يسندون بعضهم البعض وينعزلون جزئيا عن الوالدين ويتعلمون من بعضهم البعض كيف يتفاوضون وكيف يتقاهمون ويتعاونون عندما يخرجون الى المحيط الخارجي ويتعلمون طرق اخرى للدخول في العلاقات وينقلون هذه الخبرات الى بعضهم البعض. (Minuchin , 1974 , Ibid)

-إن العلاج الأسري البنائي يأخذ النقاط الآتية بالاعتبار في مقارنته العلاجية:

1-تفاعلات الأفراد داخل النسق الأسري.

2-دورة حياة الأسرة و مراحل نموها.

3-ادراك الاعراض كمظاهر تحافظ عليها الأسرة و تثبتها.

مراحل تطبيق المقاربة البنائية:

-المرحلة الأولى:

-تهدف هذه المرحلة الى وضع مخطط البرنامج العلاجي و المتضمن لتحديد أهدافه و حصصه.

2-2-المرحلة الثانية:

-تطبيق الحصص العلاجية وفقا لخطوات علمية مدروسة طبقا لتقنية S..MINUCHIN

2-3-المرحلة الثالثة:

تعتبر هذه المرحلة تقييمية بحيث يتم فيها تقييم ما توصل اليه العلاج و اهم النتائج التي أسفر عنها. (carole gammer ,marie-christinecabié, 2008)

-و هذه المراحل تتضمن التقنيات التالي:

1-الانتساب **AFFILIATION** و المقصود به انتساب المعالج مع الأسرة المعالجة, حيث يعتبر المعالج جزءا مهما في العملية العلاجية, فالانتساب لايد ان يتخذ احساسا قويا من طرف المعالج و من طرف الأسرة التي أبدت رغبتها في العلاج و ذلك من شأنه تقليص المسافة بين كل الاطراف المساهمة في السيرورة العلاجية.

2-تقييم البنية الأسرية: تعد هذه الخطوة الدعامة الأساسية لهذا البرنامج العلاجي, حيث يقوم فيها المعالج بتحديد الهيكل العام للأسرة المدروسة و هو الذي يسميه S.MINUCHIN برسم الخريطة الأسرية.

3-إعادة البناء **LA RESTRUCTURATION** بحيث تعتبر هذه الخطوة كمحصلة للخطوتين السابقتين, حيث يقوم المعالج من التحديد النهائي للأسرة المدروسة. و من هنا تكون بداية عمله العلاجي الفعلي, الأمر الذي يسمح له بوضع مجموعة من الفرضيات انطلاقا من مختلف الاهتمامات و الانشغالات التي تحصل عليها من طرف كل أفراد الأسرة و من خلال هذه الفرضيات يقوم بتحديد المسافة بين الأفراد المشاركين في العلاج و هنا يكون بمثابة المرمم 6-للحدود الأسرية.(minuchin , 1974, op cit)

-و تتم عملية اعادة البناء على اساس التقنيات التالية:

1- العمل على التكوينات التعاملية المعتادة: حيث يقوم المعالج باعطاء كل الدعم المعنوي للأسرة و هذه الخطوة من العلاج من شأنها مساعدة الأفراد على الإدراك الموضوعي لكل الصراعات التي تعاني منها الاسرة كبنية.

2- التركيز على المسافة: و الهدف من هذه الخطوة هو اعادة تنظيم التعاملات العائلية من خلال التنظيم المكاني و ذلك عن طريق تحديد المسافة التي تفصل كل فرد عن الآخر , ودور المعالج هنا هو تقريب هذه المسافات المتباعدة و الحفاظ فقط على المسافة الشخصية او المنطقة الرمادية لكل شخص la zone de stagnation.

3- تحديد الحدود: تعتبر الحدود الخاصة الأساسية في رسم الخريطة الاسرية و تتمثل وظيفتها في حماية النسق من العوامل الخارجية و هي تساهم في التوظيف الامثل للأسرة و العكس اذا لم تكن الحدود واضحة و فعالة هذا يؤدي بالنسق الى التوظيف المرضي له.

4- الرفع من درجة الضغوط: الهدف من هذه الخطوة هو تقييد التعاملات المألوفة بين أفراد العائلة و محاولة التعرف على الصراعات الحقيقية التي يلجأ أفراد العائلة الى اخفائها.

5- تقديم التمارين المنزلية العلاجية: و هنا يقترح المعالج على افراد العائلة مجموعة من المهم و التمارين المنزلية , و الهدف من هذه الخطوة هو تفعيل و استثمار البرنامج العلاجي و ملاحظة التغذية الراجعة منه le feed-beck

6- توظيف الأعراض: إن العرض الذي يقدمه احد أفراد العائلة يعتبر المؤشر الحقيقي للصراعات و التوظيف المرضي للعائلة , وهنا يركز المعالج على العرض في البداية لكي يكشف عن الصراعات الخفية. ذلك ان العرض حسب Salvador minuchin يمثل مؤشرا لبنية تعاني من خلل وظيفي .

7- التحكم في المبادلات العاطفية: الهدف منه التحكم في الجو العاطفي السائد بين أفراد الأسرة و هذا من شأنه تسهيل التفاعلات بين أفراد العائلة.

8- الدعم و التوجيه: الهدف من هذه الخطوة هو إسناد ادوار لكل أفراد العائلة حتى يشعر كل واحد بمسؤوليته تجاه الاخر. (geber carol, 2008)

5-6- العلاج السياقي (thérapie contextuelle):

يعتبر Boszormenyi- Nagy من رواد العلاج الأسري، طور نظريته انطلاقاً من الممارسة النسقية

التي العيادية واللقاء مع الأسر فأنشأ النظرية السياقية كطريقة علاجية سواء في العلاج الفردي أو العلاج الأسري الكلاسيكي، وقد فتحت هذه النظرية آفاقاً جديدة في فهم سيرورة العلاقات الإنسانية حيث أدخل الحقل العلاجي مفاهيم، كالأخلاق العلائقية، السياق، والعدالة داخل الأسرة (Michard, 2005)

" لقد جاء إيفيان بوزورموني بمصطلح العلاج السياقي حيث أن مفهوم السياق يرمي الى وجود شبكة ديناميكية أخلاقية بين الشخص ومنه مهمين بالنسبة اليهم " (Van heusden et Van Den, 1994)

حسب Michard (2005) فان بوزورموني ناجي قام بتأسيس أشكال نظرية وعلاجية جديدة انطلاقاً من ممارسة نسقية، ثم مقارنة جدلية، مقارنة سياقية، وأخيراً منهج الدافع السياقي (Michard, 2005)

5-7- النظرية الجدلية في العلاقات: la théorie dialectique de la relation

المفاهيم الأساسية:

السياق contexte

في العلاج الأسري في مجالات أخرى من العلاجات، مفهوم السياق له استعمالات عدة. لكن في هذا المحور يرمز الي : مجموع الأفراد الذي هم في علاقة انتظار الآخر. والواجب نحو الآخر ويكون لكل سلوك منهم تأثير على الآخر. وجود الآخر هو شرط أساسي في التعريف بالنفس وحدودها ومن خلال العلاقة التي يأسسها الفرد مع الآخر، يمكن له ان يجد الطريق نحو التفرد و الإستقلالية - ولا يمكن ان يؤسس هذا التفرد الا من خلال وجود سياق علائقي (Elkaim, 2003)

ولهذا مهما يكن شكل هذه التفاعلات سواء اجتماعية أو عائلية، فكل فرد يجب أن يأخذ على عاتقه كل ما أعطي له وما يدين به للآخر .

الأخلاق العلائقية : Ethique Relationnelle

لقد كان من أولويات Nagy مسألة العدالة و اللاعدالة (justice/injustice) ومن بين الاهتمامات الأولية في العلاج السياقي هاته العناصر سوف تحدد المعاملات في العلاج السياقي وهي التي ستحدد المعاملات بين الأفراد، فالمدين مجبر على المعاملة بالمثل، والذي ظلم ينتظر التعويض، وهذا كله على مستوى العلاقات وبهذا يمكن التعقيد في العلاقات الإنسانية (Elkaim,2003)

5-8- نظرية الدافع السياقية: théorie contextuelle de Motivation

ان سلوك كل فرد تقوده دوافع سواءا كانت شخصية كالحاجات البيولوجية أو الدوافع اللاواعية أو في المجال العلائقي. المعالج السياقي يتطرق إلى نوعين آخرين من الدوافع وهما: الشرعية البناءة والشرعية المدمرة. حيث أن السلوك وتصرف كل شخص خاضع إلى حد كبير إلى مفهوم "الدين" (dette)

الجدارة (Mérite) وهو ما يختلف عن علاقة الشخص بالآخرين، فنحن مدينون لهم بتعويضات عن كل ما تلقيناه منهم، كما أننا ننتظر منهم المقابل ما نقدمه لهم ، وهذا ما يسمى " بالتوازن الأخلاقي (la balance Ethique Michard 2005)

البناءات الأساسية التي يقوم عليها العلاج السياقي :

- هوية كل فرد غير منفصل عن الآخر، فالشكل غير منفصل عن الخلفية، والعلاقة هي ما يسمح بالتفرد والاستقرارية.
- احترام مبدأ المساواة والمعاملة بالمثل هو الذي يسمح بتكوين العلاقات المقربة فيكون بمثابة قاعدة للبعد الأخلاقي للأفراد.
- الابعاد الأربعة للواقع العلائقي :
- البعد الحقائق: يشير هذا البعد الى كل المعطيات الغير علائقية، التي لها دور فعال في العلاقة بين شخصين
- البعد النفسي: هو البعد الذي يعتبر الشخص كوحدة نفسية ، ككل فريد له أنشطة خاصة واعية وله نشاط معرفي ومداخل حسية خاصة .

-البعد التفاعلي: نقف في هذا البعد أمام مفهوم النسق ، كوحدة ما بين شخصية مع اليات تنظم السلطة، التفاعلات ، التواصل ، الأنماط المتكررة والادوار .

-البعد الأخلاقي: وهو البعد الخاص بالثقة المستحقة ،ويقصد به ان يكون طرفان في علاقة متكاملة، يتسبب في آثار بالنسبة للطرفين، بمعنى ان كل طرف سيساهم في حياة الآخر (-2005 Michard-

- العقد العلاجي: يتمثل هدف المعالج في فهم كيفية تلقي كل فرد من الأسرة للواقع وما مدى تأثير نظرتة على باقي الأفراد . ثم يهدف الى تمكين كل فرد من تحقيق استقلالية حقيقية باعتبار ما يحتاجه الآخر ويتحمل حصته من المسؤولية في العلاقات الإنسانية يجب على المعالج السياقي ان يأخذ في اعتباره مصلحة كل فرد، من يتأثر مباشرة أو من يحتمل أن يتأثر بنتائج العلاج .وهذا ما يسمى بالتحيز المتعدد الاتجاهات(Elkaim,2003)

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة.

منهج البحث.

بناء الجينوقرام ومخطط العلاقات العاطفية.

التقنيات المستخدمة في الجينوقرام.

أهداف الجينوقرام.

حدود الدراسة الزمانية والمكانية.

عينة الدراسة.

نتائج الدراسة الاستطلاعية.

1 . المنهج المتبع

1/-المنهج العيادي:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي كونه يهتم بالدراسة المعمقة والمفصلة للظاهرة العلمية، كما أنه يركز على البناء الديناميكي للشخصية وفهم الصراعات النفسية لدى الفرد، فهو حسب Reuchlin 1998, p53 "الدراسة المركزة والمعمقة لحالة فردية في بيئتها مع احترام هذه الفردية في إطار وضعية معينة وفي سياق تطور معلوم مما يسمح بفهم الأفراد"، حيث اعتمدنا على الملاحظة الموجهة، والمقابلة المفتوحة ونصف مفتوحة.

2/-أدوات الدراسة المستخدمة:

2-1-سرد الحياة Récit de vie :

الذي يركز أساسا على مبدأ التنفيس عند الحالة من خلال إتاحة الفرصة أمامها من أجل التعبير عن معاشها النفسي حيث يعرفه قاموس علم النفس (1993) : « conçoit le récit de vie comme la narration ou le récit écrit ou oral, par la personne lui-même de sa propre vie ou de fragments de celle-ci » par ailleurs, « le psychologue distingue l’histoire de vie, la vie ou l’histoire elle-même a caractère objectif du récit de vie, la recomposition narrative de cette vie ou de cette histoire »

2-2-تطبيق اختبار تفهم العائلة FAT

الذي يهدف أساسا إلى التعرف الإسقاطي للحالة بالنسبة لمعاشه النفسي داخل نسقه الأسري، وهذا من أجل فهم طبيعة ونمط الاتصال والعلاقات داخل العائلة، فهو يساعد على فهم ما لم يتمكن الحالة من التعبير عنه أو ما قام بمقاوته أثناء المقابلات العيادية، كما نلمس من خلاله التفاعلات الباتولوجية بين الوالدين كزوجين.

2-3- بناء الجينوقرام ومخطط العلاقات العاطفية:

غالبا ما يرتبط مصطلح جينوگرام مع نظرية "بوين" Bowen Murray، المسماة نظرية الأنساق الأسرة ، ولكنها استخدمت أيضا من قبل المعالجين لأهداف أخرى مثل العلاج الأسري ، (Gerson et Mac Goldrick, 1990 p22)

وقد استخدم في بداية الأمر لتسجيل التاريخ الطبي للعائلة وذلك من طرف معالجين اسريين وقد كانت النتائج موثوقة وفعالة (Gerson et Mac Goldrick, 1990 p22)

ويعتبر الجينوگرام أو شجرة العائلة تخطيط متعلق بالأسرة من الوالدين، الأبناء، الأجداد، الأعمام، الأخوال، وغيرهم من الأقارب المقربين جدا من العائلة، ومن الممكن أن ينظم إليهم الأصدقاء المقربين، ويشبه هذا الأسلوب التقنية التي جاء بها مينوشان بالخرائط الاسرية.

يعتبر الجينوگرام وصف بصري لشجرة العائلة التي تخص الشخص باستخدام أشكال، خطوط، وعبارات معينة، تشمل معلومات تتعلق بالعائلة وطبيعة علاقات الأفراد ببعضهم على الأقل لجيلين، جيل الأبناء وجيل الوالدين، لتمتد لأكثر من أربع أجيال.

يمكن للمختص الأسري أن يساعد العائلة علو وضع مخطط شجرة العائلة عن طريق مقابلة الجينوگرام، حيث يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة تساعد في تجسيد مخطط الجينوگرام، بحيث تساعد في ادراك البناء الأسري والاجواء الانفعالية التي تسود فيها، والجينوم لا يعكس فقط هيكل الأسرة، ولكن يخدم أيضا تصور وجود أحداث مهمة للغاية وحيوية لموضوع الدراسة والبحث.

من المهم جدا بناء الجينوگرام بطريقة تجعل كل أعضاء العائلة تراه كمخطط، وقد يستخدم سبورة بيضاء أو أوراق ليسهل توضيح الرموز وعرضها، وعند الإنتهاء يطلب من أفراد الأسرة إضافة تفاصيل أخرى لم يقوموا بذكرها.

وفيمايلي مجموعة من التعريف المختلفة للجينوگرام :

✓ بالنسبة ل "رندي غانسون" و "مونيكا ماك قولدريتج" Andy Gerson et Monica Mac

Goldrick الجينوگرام هو وسيلة لرسم شجرة العائلة عبر أجيال . وهي تتضمن معلومات عن

أعضاء هذه الأسرة وعلاقتها لمدة ثلاثة أجيال على الأقل ، ويوفر المعلومات البيانية عن الفرضيات حول كيفية وإمكانية تفسير المشكل من خلال الخلفية العائلية وتطور المشكلة وسياقها (Gerson et Mac Goldrick, 1990 p19)

✓ بالنسبة ل "فانصو دو قولجاك" Vincent de Gaulejac الجينوغرام هو تمثيل للمساحات النفسية الداخلية ، ومنه يسمح للمعالج من تحديد المشكل القبل الأوديبى (نوعية العلاقات الأولية للأسرة)، وسيرورة التمثلات ، الخرافات والأساطير داخل قصة العائلة (De Gaulejac, 1987 p279)

✓ بالنسبة ل "ان انصولين سكوتزنبار غار" Anne Ancelin Schutzenberger إن الجينوغرام هو شجرة تمثل التاريخ العائلي ، مع استخدام معايير معينة، استخدم أكثر من طرف المعالجين الأسريين وكا علماء الاجتماع (Ancelin,1993 P20)

✓ يطلب الباحث من المبحوثين سرد حياة عائلته عبر ثلاث الى أربع أجيال، مع تحديد مجموعة من المعطيات مثل : الاحياء والأموات، الولادات، سقوط للجنين، ولادة جنين ميت، الإجهاض مع ذكر الأسماء والس تاريخ الميلاد والوفاة وأسبابه، العلاقات العاطفية بين أفراد العائلة وكذا الاضطرابات والأمراض وذلك لكل الأشخاص المرسومين في الرسم البياني. (Ancelin,2021. P74)

✓ والجينوغرام هو تمثيل رسومي، فإنه يمكن وضع الخطوط الرئيسية لجذور العائلة، وهذا الموضوع يسمح بشرح بعض السلويات (مثل اختيار قطاع مهني معين) ، ومنه تكوين ردود فعل على الإشرطات السلبية ، ومنه مكن استعماله في الإرشاد الأسري. (Danvers,2009. p264)

2-3-1- التقنيات المستعملة في الجينوغرام:

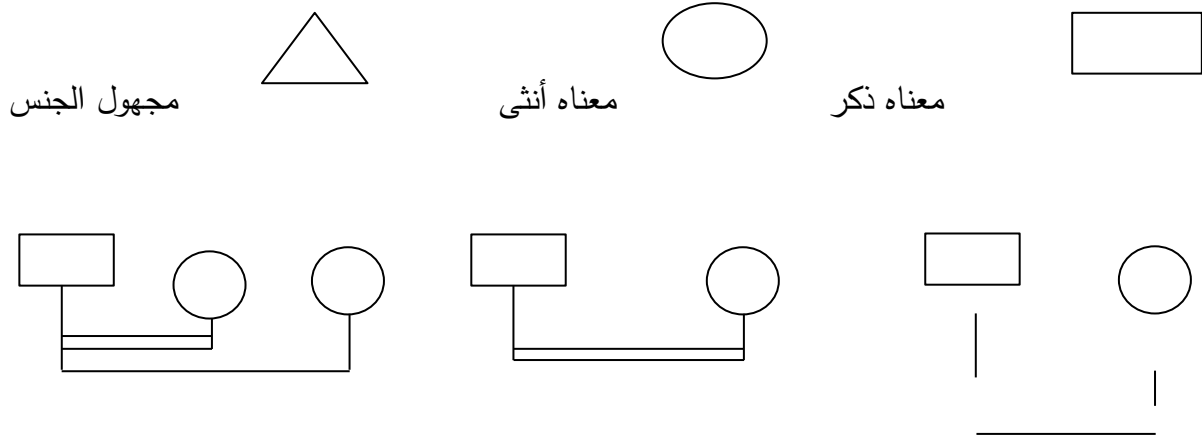
نقوم بطرح أسئلة حول قصة العائلة والتاريخ الخاص بها ، من نوعية العلاقات الأسرية الى نوعية العلاقات العاطفية الى الاحداث المهمة في العائلة ، وقد حضرنا شبكة المعلومات الخاصة التي تمثل مجمل الأسئلة التي بواسطتها نتمكن من جمع المعلومات في رسم بياني يمثل العلاقات الاسرية من ثم العلاقات العاطفية وفي الأخير خط الحياة، وقد اهتمونا بالتواريخ وذلك لربط الأحداث مع بعضها .

المعلومات التي يمثلها الجينوغرام سهلة الإدراك ، لكن هي متغيرة من مقابلة الى أخرى وهذا ما يعلمنا أكثر عن العائلة (Gerson et Mac Goldrick, 1990 p20). في بعض الأحيان يتم تضمين أسرار الأسرة في الجينوغرام. (Ancelin,2021)

2-3-2-اهداف الجينوگرام:

- ✓ يقدم صورة سريعة أنماط الأسرة المعقدة
- ✓ يقدم معلومات عن بنية الأسرة والعلاقات الحالية والسابقة، والتحويلات العائلية ، والانماط المتكررة من العلاقات عبر الأجيال ، كدليل أو على الأقل لوضع فرضيات حول المشكل المراد دراسته
- ✓ يقدم التمثيل البياني معلومات موضوعية ، في حين يكون الكشف عن الرؤية أكثر دقة وذاتية حول أفراد الأسرة
- ✓ يساعد على كشف معنى جديدا لأحداث الماضي والحاضر والمستقبل.
- ✓ إعداد الجينوگرام يؤدي بصفة آلية الى عكس خصائص نظام الأسرة المعنية بالدراسة. في هذا المعنى ، فإن الجينوگرام يبين الفروقات الموجودة في الأسر من حدود والقواعد وأدوار ، ومثلثات ،أسرار بكل بساطة
- ✓ تمثيل بياني لتصورات العلاقات بين الأسر وحتى أفراد الأسر.
- هذا المخطط يسمح بوضع الأسرة في سياق اجتماعي ، حيث يشرح ويفسر الروابط التي تربط الأسرة مع العالم الخارجي ، كما توضح نوعية هذه الروابط (Drovil,2007 p201)
- ✓ يشجع الجينوگرام على التعبير عن العواطف المكبوتة عادة من الأولياء أو الأطفال كما يسمح بطرح أسئلة وتعليقات حول أشياء سرية.

2-3-3-أهم الرموز المستعملة في الجينوگرام:

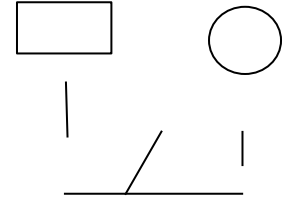
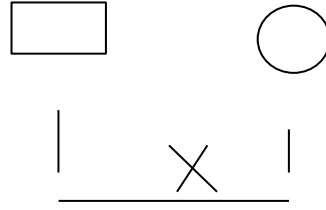
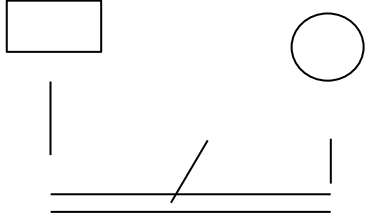


علاقة عاطفية

علاقة زوج

علاقة مزدوجة (زوج وعلاقة

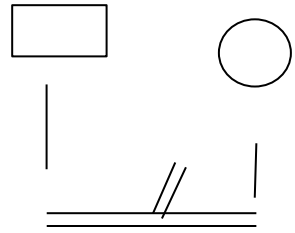
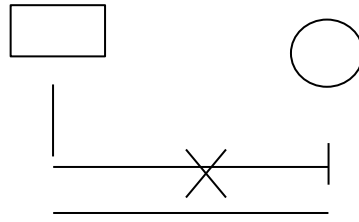
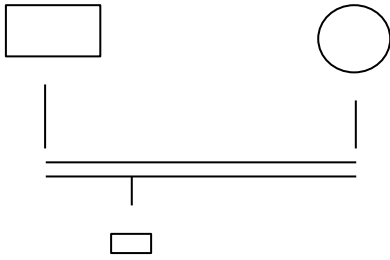
عاطفية)



انفصال في زوج

وفاة في علاقة

علاقة انفصال



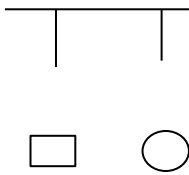
علاقة زوج وناتج عنها ابن

حالة ترمل

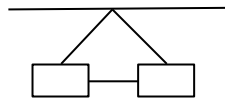
طلاق

ملاحظة

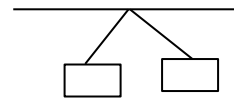
نفس الطريقة نعتمدها مع بقية الحالات فإذا وجدنا خط أسفل العلاقة فمعناه أبناء ويحدد جنسه بنفس الاشكال المستعملة سابقا . وهناك رموز أخرى تخص ناتج العلاقة وسنبينها في مايلي :



وجود ولد وبنت

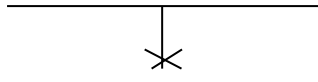


ولادة توأم حقيقي

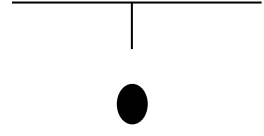


ولادة توأم غير حقيقي

ملاحظة: علينا ترتيب المواليد من حيث ظهورهم في الرموز فمثلا في الحالة الأخيرة ولد ذكر ثم بعد ذلك انثى



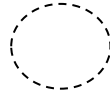
اجهاض الجنين



سقوط الجنين

ملاحظة: إذا عرف جنس المولود سواء في سقوط الجنين أو الإجهاض فنرمز للجنس بخطوط منقطعة ممثلة

كالتالي:



الأنثى



الذكر /

II . الدراسة الاستطلاعية

1/-حدود الدراسة: مؤسسات إعادة التربية والتأهيل ذكور وإناث بولاية وهران. 2022/2021

2/-عينة الدراسة:

أخذنا في الدراسة الاستطلاعية كل الجانحين ذكور وإناث نزلاء مراكز إعادة التربية والتأهيل حيث بلغ عددهم 16 ذكرا، و 11 فتاة .

3/-الدراسة الإستطلاعية:

كان لزاما علينا أن نقوم بداية بالدراسة الاستطلاعية للمؤسسة العقابية ومؤسسات إعادة التربية والتأهيل الخاصة بالأحداث، حيث تحصلنا على ترخيصين لمزاولة البحث الميداني: الأول من طرف وزارة العدل التي بها نتمكن من الدخول للمؤسسة العقابية الكائنة بدائر قديل، أما الترخيص الثاني فهو من مديرية النشاط الاجتماعي بعد موافقة قاضية الأحداث لطلبنا.

وفي ذات السياق قمنا بجلسة مع قاضية الأحداث السيدة ل.شماكي، حاولنا خلالها معرفة أسباب الظاهرة وأنواعها وأكثرها شيوعا والإجراءات المتخذة مع الأحداث.

أما الزيارات الميدانية لمراكز إعادة التربية والتأهيل ذكور/إناث فتمثلت في الآتي:

الزيارة الأولى: تمت على مستوى مؤسسة إعادة التربية والتأهيل ذكور، تعرفنا فيها على الطاقم الإداري والتربوي، وعلى الأحداث النزلاء هناك.

الزيارة الثانية: قمنا فيها بعمل ديناميكية الجماعة حيث ركزنا فيها على مناقشة أسباب دخولهم المؤسسة وسماع المعاش النفسي لكل واحد منهم، وهنا نذكر أن عدد الجانحين آنذاك كان 16 جانحا، وتركنا المقابلة معهم مفتوحة من أجل خلق جو الحوار والتفريغ والتنفيس.

الزيارة الثالثة: كانت تكملة للحصة التي سبقها، غير أننا حاولنا حصرهم في نقاط محددة تخص الجانب الأسري وخاصة عملية التواصل بينهم وبين والديهم، وكان الهدف هنا اختيار العينة التي تخدم إشكالية البحث. واستبعدنا في الإختيار المشاكل الاجتماعية كالطلاق والفقر وغيرها، ولجانأ للحالة من نسق اسري ذو

مستوى معيشي ومادي وعلمي مقبول إلى مرتفع نسبياً، وهذا حتى لا نحيد بموضوع الدراسة إلى موضوع آخر، هذا واعتمادنا كعينة دراسة بعد أن قمنا بتوضيح أهداف الدراسة لها ولنسقتها. نفس البروتوكول العيادي قمنا به في مؤسسة إعادة التربية والتأهيل إناث التي احتوت آنذاك 11 فتاة جانحة، واخترنا حالة تنتمي لنسق أسري ذو مستوى علمي ومادي واجتماعي مرتفع نسبياً.

4/- نتائج الدراسة الاستطلاعية:

1/- أفضت هذه الدراسة على نتائج علمية جد هامة، حيث وحسب ما صرحت لنا به قاضية الأحداث من خلال متابعتها اليومية لملفات الجانحين أن :
أكثر الجانحين هم ذكور.

بالإضافة إلى العوامل الإجتماعية المزرية التي يعيشها الحدث، غير أن المشكل في نظرها هو الإضطرابات الأسرية التي يعيشها الطفل، وهذا حسب ما يصرح لها الجانح وأهله، إذ وأثناء جلسات التحقيق والإستماع وعلى الرغم من وجود المشاكل الإقتصادية والإجتماعية المتدنية، غير أن الحدث وأهله يقومون بسرد مشاكلهم الأسرية والعلائقية بينهم.

يختلف السلوك الجانح عند الذكر وعند الأنثى، إذ يتميز بالهروب من المنزل عند الأنثى، وممارسة الفعل المخل بالحياء، والسرقة والإعتداءات الجسدية، وتعاطي المخدرات بالنسبة للذكور.

2/- أما الدراسة الإستطلاعية داخل المؤسسات العقابية فتوصلنا خلالها وحسب ما صرح به الجانحون/الجانحات إلى النتائج التالية:

الوالدين متسلطين ولا يتركون لنا الحرية.

الوالدين غائبين ولا يهتمون بنا.

الوالدين في صراع مستمر.

3- أما النتائج التي توصلنا إليها في الجلسات النسقية مع الوالدين، فتمثلت في الآتي:

تبادل التهم بين الزوجين.

التهرب من المسؤولية، وإلقاء اللوم على المحيط الخارجي، كالأقارب والأقران...إلخ.

الصراعات الزوجية المتكررة.

الغياب الكلي أو الدوري لأحد الوالدين.

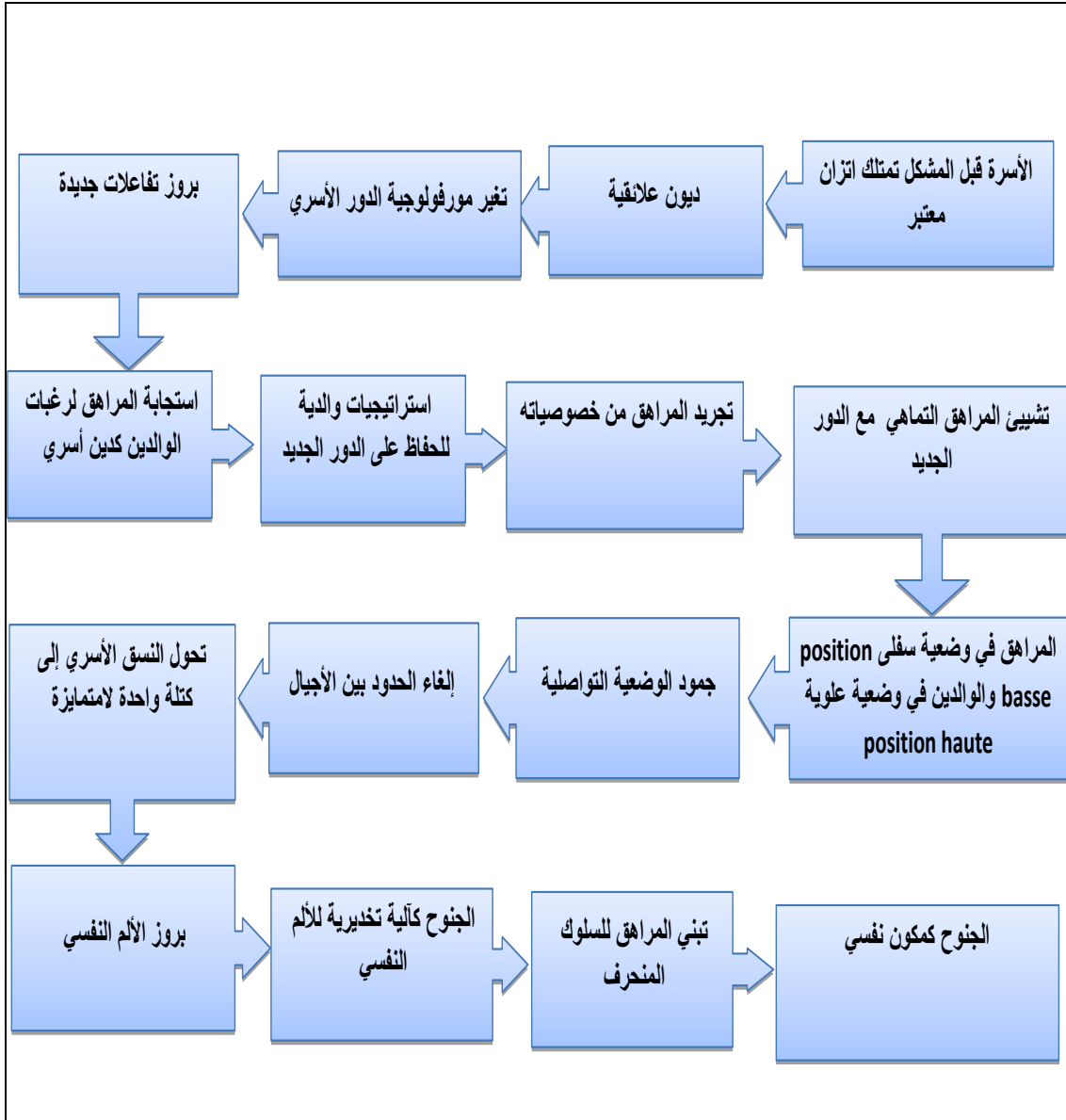
اضطراب السلطة الوالدية .

عدم النضج العاطفي والمعرفي لأحد الوالدين أو كليهما.

اضطرابات في الشخصية.

4- كما أفضت الدراسة الإستطلاعية إلى الوقوف على نتائج علمية جد هامة تمثلت في الطريقة التي بها يمر الحدث إلى الفعل الجانح، نتحدث هنا عن المرور إلى الفعل *le passage à l'acte* ، حيث يختلف هذا الأخير بين الذكر والأنثى، إذ يتميز المرور إلى الفعل عند الذكر بارتكابه الفعل الجانح دون الهروب من النسق الأسري، بينما هو ليس كذلك عند الأنثى إذ تقوم بالفعل الجانح بعد الهروب من المنزل، وهذا له دلالاته وخلفياته الأسرية والاجتماعية.

ومنه توصلنا إلى وضع مخطط يوضح سيرورة المرور للفعل الجانح عند المراهق، وعلاقة ذلك باختلالات نسقه الأسري كالتالي:



مخطط يوضح سيرورة المرور للفعل الجانح.

III . الدراسة الأساسية

عرض الحالات

عرض ودراسة الحالة الاولى:

الحالة س.ب 15 سنة، ذكر يدرس بالسنة الثالثة متوسط، ينتمي إلى نسق عائلي متكون من أب أستاذ جامعي، والأم جامعية تعمل إدارية بالقطاع العام، الثالث بين إخوته بنات، دخل المؤسسة العقابية بقرار من قاضي الأحداث جنحة الضرب العمدي والسرقه، وحكم عليه بمدة 6 أشهر نافذة.

سرد الحياة:

الحالة صرح لنا خلال الجلسات العيادية أنه بدأ بتعاطي المخدرات في سن 9 سنوات بدأ بالتدخين أحيانا، وصولا إلى الحبوب المهلوسة التي كان يتاجر بها في أوساط المراهقين، والتي كان يتحصل عليها من عند مجموعة من الراشدين الذين كانوا يستغلونه للترويج، وذات مرة وخلال مدهمة الشرطة لبعض الأماكن المشبوهة قاموا بتفتيشه فوجدوا معه كمية من الحبوب المهلوسة، مر على اثرها للتحقيق وبعد عدة جلسات قاموا بالافراج عنه وتسليمه لوالديه مع رقابة اجتماعية.

يذكر الحالة أنه لا ينقصه شيء من الماديات، كل ما يطلبه يجلبه له والداه، لكنه ليس لديه مكانة في أسرته مثل أصدقائه كما يصرح لنا، والداه متسلطين وينتهجان أسلوب الضرب والحبس داخل البيت في حال الخطأ، وفي سن 9 سنوات وفي غياب والديه لإحدى الدول مدة ثلاث أسابيع وبقاءه عند جدته كانت له فرصة البقاء طويلا خارج البيت وهنا وجد جماعة رفاق يتعاطون المخدرات ومعهم أحد الراشدين هو من يقوم عليهم ويحتويهم ويتفهمهم حسبه دائما، هنا تقرب الحالة منهم وطلب من الراشد أن يسمح له بأن يكون احدا منهم. وهنا طلب منه أن يحكي له عن معاناته وعن ماذا يبحث، فقام الحالة بسرد معاناته، وهنا كما صرح الحالة لنا أنه قام الراشد بأخذه معه في جولة ونصحه بالتمرد على أسرته وأن يثور ضدهم وأن لا يخاف منهم، وهو الأمر الذي أعجب به الحالة، واستمر الأمر هكذا حتى بدأ بتجربة التدخين، وهنا اوضح لنا الحالة أن أجمل أيام حياته كانت خلال تلك الفترة نظرا لكمية الحرية التي عاشها بعيدا عن تسط والديه.

تطبيق اختبار تفهم العائلة FAT:

الحالة قدم رغبة في التجاوب مع الاختبار مدة تمريره 52 دقيقة، وكانت استجاباته كالتالي:

-اللوحة 01: شجار بين الأب و الام و الام تقول للأب أنك السبب في هذه النتائج و انت لا تضربه.

-اللوحة 02: الام راهي تحاوز في بنتها، وبنتها مسكينة تقولها خليني نهدر معاك بصح هنا نورمالمو ولد .

-اللوحة 03: الولد الكبير كسر مزهرية تاع بوه ، بصح ماغاديش يعاقبو على خاطر هو ولد ماشي كيما البنت

-اللوحة 04: الأم باينة قاسية تفرض على بنتها لبسة والطفلة ما راهيش باغية، بصح غادي تلبس كيما تبغي امها بالسيف عليها.

-اللوحة 05: العائلة راهم مجتماعين بصح باين كاين مشكل.

-اللوحة 06 : الولد راه باغي يخرج و الغرفة غير منظمة، والأم راح تعيط لبنتها تنظم غرفة خوها.

-اللوحة 07 : الولد راه يهرب من البيت كره من دارهم.

-اللوحة 08: العائلة راهم يضحكو على خوهم كي ما جابش مليح في القرية.

-اللوحة 09: الام و الاب راهم يتناقشو على قرابة بنتهم.

-اللوحة 10: خوهم الكبير راه مدابز معاهم و قالهم انا صح مش ناجح في قرائتي بصح انا نجح في مستقبلي و نولي بوليبي ونجيب الحق.

-اللوحة 11: بوهم راه يقولهم ماماكم قالتكم لازم ترقدو.

-اللوحة 12: البنت مسكينة راهي تقرا و خايفة يلا ما تنجش و يضربوها والديها.

-اللوحة 13: الاب جا يسقسي على بنتو قالها مالكي مقلقة قالتلو راني مريضة برك.

-اللوحة 14: الناس فرحانة تلعب و هذاك الطفل مسكين راه يخمم في مشاكلو هادا راه كيما أنا مسكين.

-اللوحة 15: الناس فرحانة وانا نراجع في دروسي وزيد ماما حاطة بابا عساس عليا.

-اللوحة 16: ولدهم يتمنى يسوق السيارة و راه يترجى في بوه يعطيها لو و بوه يقولو مشي تاع وجهك اللوطو....

-اللوحة 17: الأم حكمت بنتها تماكيي اليوم تعاقبها وتبلع عليها في شومبرة.

-اللوحة 18: الام زعفانة على ولدها.

-اللوحة 19: البنت باغية تخرج مع صحاباتها و بوها ما خلاهاش على خاطر أمها حرشاتو.

-اللوحة 20: البنت راهي تشوف في روحها في المراية و تقول ما غاديش يخلوني نخرج بهذي اللبسة و راهي تقول نهرب وندير رايب.

-اللوحة 21: الاب راه مسافر كي عوايدو و يودع في مرتو و يقولها تهلاي...

-نتائج الاختبار:

-الاختبار لم يشتمل على نقاط الرفض, مؤشر الاضطراب= 79 , الصراع الزوجي =02 , الصراع العائلي = 15, تميز النشاط العائلي بوجود ردود فعل سلبية = 17 و الحلول الايجابية = 03 , مما يدل على عدم مواءمة الأساليب التربوية و التعاملية, مما جعل النمط السائد في البيت هو الخضوع تارة و التمرد تارة اخرى.

ردود الفعل لدى الابناء الدالة على عدم الرضى= 15 , و الدالة على الخضوع =17, و هذا دليل على ان النظام العائلي يتميز بنماذج ديناميكية ذات اختلال وظيفي.

-نوعية العلاقات تقتصر الى المساندة من جهة الاب = 02, و من جهة الام = 04, و هما يشكلان عامل توتر داخل العائلة = 06.

-ان القصص التي ترويها الحالة في الاختبار تميزت بنقص المحتوى وعدم القدرة على إيجاد الحلول وكان المعاش الذي ترويه مليئا بالإنفعالات التي تعبر عن اكتئاب و حزن الحالة = 18، وهذا يظهر مدى سيطرة المظاهر الانفعالية للخوف و القلق و التوتر داخل النسق العائلي.

سيرورة الحصص العيادية النسقية

إرتأت الباحثة أن تعتمد في هيكله الجلسات النسقية طريقة المقاربة النسقية البنائية لـ Salvador minucchin كونها تعتمد على تقنيات أكثر وضوحا ودقة في التناول النسقي، إذ تهتم بدراسة الأنساق الأساسية، والأنساق الفرعية، والأنساق الأخوية، والأنساق البيذ-فرعية، ودراسة الحدود بين أفراد النسق ومدى ليونتها وصلابتها، كما تركز على رسم الخريطة الأسرية والتي تسمح لنا بفهم سيرورة التفاعلات بينهم ودراسة أنماط الإتصال، هذا ناهيك عن تسجيل التحالفات الموجودة داخل النسق أو خارجه.

الحصّة الأولى:

في الجلسة النسقية إلتقينا مع والدي واخوة الحالة داخل المؤسسة العقابية أين قمنا بمناقشة معطيات النسق الأسري، وهنا صرح الأب بقيامه بمسؤوليته الكاملة مع ابنه وأنه لا فائدة من المتابعة العائلية كون الحالة هو الذي يعاني المشاكل، أما والدة الحالة فأكدت مسؤولية الأب اتجاه مشكلة الحالة وبررت قولها انها غير مسؤولة عن ابنها خارج البيت، أما إخوة الحالة فاكتفوا بمتابعة حديث والديهم بدهشة والتعجب منهم، كما سجلنا صمت الحالة محل الدراسة ورفضه زيارة أسرته له.

الحصّة الثانية:

ركزنا فيها على بناء العلاقة مع أفراد النسق الأسري **Prise de contact** و بدأنا بمرحلة **la phase de résolution du symptôme** ورسم الخريطة الأسرية للنسق الأسري محل الدراسة، أين تركنا أفراد العائلة يجلسون في أماكن من اختيارهم وهذا بعدما ضبطنا الأمر مع مسؤولي المؤسسة من أجل تهيئة ظروف الدراسة التي تحقق أهدافنا، كما ركزنا فيها على رفع الصراع ومحاولة تجسيده بغية ملامسة الاختلال التواصلية، واصلنا فيها الحديث عن أسباب المشكل وهنا سجلنا خفض نسبي في مقاومة الوالدين لانكار سبببتهم من عدمها فيما حصل مع ابنهم، بعد أن اعترفا بإمكانية تقصيرهما اتجاها من مرافقة والدية حسب ما صرحا به خلال الجلسة.

الحصة الثالثة:

تضمنت هذه الحصة التشخيص والذي طرحناه على مستويين مختلفين:

plan d'ensemble et gros plan

حيث ركزنا على البعد الأول و هو التقييم الكلي للنسق العائلي:

Le plan d'ensemble est une évaluation globale du système familiale.

- و هنا حددنا ما هي النقاط الايجابية و السلبية للعائلة و ما هي الخصائص الفردية لأعضائها و كيف يتشكل هذا النسق العائلي, و تحديد التكتلات و الحدود بين الجماعات الفرعية sous-système و أيضا طبيعة التواصل و هذا ما اعطانا فكرة عن النمط العاطفي للعائلة و الطريقة التي يعبرون بها عن مشاعرهم.

- كما امكنا ذلك من وضع الخريطة للعائلة وفقا لطريقة **salvador minuchin** وأيضا من تحليل النسق وفقا لبعدى الزوجية **conjugalité** و بعد الوالدية **parentalité** لـ John Louis Linard.

الحصة الرابعة:

ركزنا في هذه الحصة على ايجاد فرضية عامة حول التوظيف المرضي للنسق العائلي, و ركزنا على البعد الثاني للتشخيص **le gros plan** حيث تم توضيح :

L'avantage centré sur le symptôme lui-même .comment se définit-il exactement ?quelles séquence spécifique d'interaction familiale l'accompagnent ?qui fait quoi?avec qui et quand?quels modèle de comportement peut-on observer juste avant le symptôme se manifeste?pendant qu'il se manifeste quels modèles sont ensuite utilisées en réponse?ou se situent les transactions dysfonctionnelles. Les échecs de la communication ; les pressions exercées par les coalitions?

Le gros plan c'est l'observation des séquences de micro-interactions dont on a pu observer la répétition plutôt que des conditions systémiques générale dans lesquelles le symptôme apparait.

ماهي الميزة الأساسية الخاصة بالعرض نفسه، وماهي خصائص التفاعلات الأسرية؟ ومن يقوم بماذا؟ مع من ومتى؟ وماهي المظاهر التي تظهر قبل ظهور العرض مباشرة؟ وأي نوع من السلوكيات تظهر وخاصة ما تعلق بالاستجابة لهذا العرض؟ وأين تقع هذه التفاعلات غير الوظيفية؟ وكيف يظهر فشل الاتصال؟ أما المستوى الشمولي فنقصد به ملاحظة نتائج التفاعلات الخفية التي تتكرر داخل الظروف النسقية الكلية، ومنها يظهر العرض.

- هنا ايضا اخذنا حامل العرض والذي هو الجانح محل الدراسة **patient identifié** و عملنا على وعيه بالحالة التي هو فيها، و أيضا ايجاد الصعوبات البنيوية المتعلقة بالعرض.

الحصة الخامسة:

ركزنا على التقنيات **intrapyschiques** و تقنية **la mise en actes** حيث عملنا على التفاعلات العائلية التلقائية و ملاحظة التعبير اللفظي و غير اللفظي بين افراد العائلة، كما استخدمنا تقنية **la mise en scène** و هي تقنية لعب الادوار **technique du jeu de role** التي نركز فيها على **psychodrame** التي تظهر لنا استجابة الأفراد **la reprise** انحو التجربة المعاشة.

- **la reprise** من ناحية أن العائلة تعيد نمذجة حدث معين له معنى عائلي، طلبنا منهم اعادة تمثيل خبر سماعهم أن ابنهم الآن في مركز الشرطة ولا بد من حضورهم للمركز لمعرفة ما حصل، حيث سجلنا مشاعر عدوانية لفظية تجاه الحالة من طرف لوالدين، ومن الحالة للوالدين.

الحصة السادسة:

عملنا في هذه الحصة على **la construction d'un génogramme familiale** حيث شكلنا كرونولوجيا حياة العائلة وهذا ما يعطينا معلومات اكثر لشرح العرض و هو أيضا عنصر مهم لبناء علاقات مع كل أفراد العائلة و استخدمنا أيضا **les techniques intrapsychiques** التي جعلتنا نتعرف على المميزات الايجابية لأحد افراد العائلة و الذي سوف يكون ركيزة تساعدنا في الوصول للاختلالات الوظيفية للأسرة، وهو الأخت الكبرى التي صرحت بعدم قدرة والدها على ضبط سلوك الحالة

الحصة السابعة:

هنا دخلنا إلى مرحلة جديدة من سيرورة الجلسات النسقية و هي **la phase d'intimité et l'abord du couple parentale** و هذه الجلسة كانت مع الوالدين فقط بحيث عملنا على التالي:

1-تسجيل نمط الاتصال غير الفعال **communication dysfonctionnel** الذي يظهر على شكل **la déformation d'un message et la disqualification de la communication.** و بعدها على **le schéma de communication.**

2-العمل على الماضي و هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى المعاش النفسي لكل واحد منهما و الأمر الذي يشكل هذه المرحلة هو قدرة كل شريك على معرفة 04 جوانب من الماضي الخاصة به:

1-علاقة الشريكين أي يتحدث عن والديه كزوجين وليس كوالدين **celui de la relation du couple**

2-علاقة البالغين الداخلية **celui des relations adulte antérieures**

3-تلك المتعلقة بالطفولة الخاصة به **celui de l'enfance**

4-تلك المتعلقة بنمط العائلة. **celui de l'histoire de la famille au cours des générations.**

3-العمل على العاطفة و ربطها بالماضي و التعبير اللفظي و غير اللفظي عنها.

-ركزنا على **les thèmes de la conjugalité** حول التعاون الواقعي و طريقة اتخاذ القرار و التقاسم **le partage** و كيف يسيرون الصراعات و حل المشاكل, و اوقات العمل و اوقات الراحة و كيف يضعون الحدود مع العالم الخارجي لحماية علاقتهم و ملاحظة العاطفة و التقهم بينهما **l'empathie et l'affection**

هنا سجلنا وجود علاقة زواجية جيدة، لكن سجلنا اختلاف في أنماط التفكير وقناعات كل واحد منها حول الأسلوب التربوي المعتمد داخل الأسرة وباتفاقهما على أن يمارس كل منهما نمط تربوي يختلف عن الآخر ظنا منهما أن هذا سوف يثري العملية التواصلية بينهم وبين الأبناء.

عرض ودراسة الحالة الثانية:

الحالة س. ع تبلغ من العمر 16 سنة، الأب مهندس معماري، الأم مهندس دولة اعلام آلي، البنت الوحيدة لوالديها، تقضي مدة حكم سنة بقرار قاضي الأحداث بجنحة سرقة وهروب منزلي ومحاولة الهجرة السرية.

سرد الحياة:

الحالة في أول لقاء لنا معها في الدراسة الاستطلاعية لاحظنا محاولة التواصل المفرط معنا، كانت تحاول أخذ اكبر وقت من الكلام خلال جلسة ديناميكية الجماعة، تحاول التعبير عن معاشها النفسي، وتطلب ذلك من صديقاتها أن يتكلمن ويواجهن الحياة.

وعندما اخترناها لتكون عينة الدراسة أبدت فرحا شديدا، وحينما سألناها عن السبب كان ردها أنها تحس بالاهتمام والاطمئنان إذا وجدت من يسمعها.

الحالة صرحت لنا خلال الجلسة أنها تعيش في أسرة متشددة ومنغلقة، وأن السبب في هذا هو والدها، الذي كان يمنعها من الخروج للعب مع الأطفال، ويمنع عليها حرية اللباس وهي في سن 5 سنوات إذ أجبرها على ارتداء الجلباب قبل التحاقها بالمدرسة وهددها بحرمانها التمدرس في حال رفضت، غير أن اللافت للنظر أن الأم تمارس حياتها وحريتها التامة بمعزل عن الأب، وهنا الحالة تصرح أن أمها لا ترتدي الحجاب، وكثيرا ما تدخل في صراعات مع الزوج حول ذات الموضوع، وعندما تهدده بالطلاق يتراجع عن رأيه، والحالة هنا تقول بصريح العبارة " بابا دارني أنا هي زوجتو وماما هي بنتو"، بقيت الحالة تصارع نفسها ولا تستطيع رفض طلب والدها وعندما تطلب المساعدة من والدتها ترفض ذلك بحجة "مشاكلي معاه يكفوني، تكبري وديري لي في راسك"، وفي سنة 2015 حصل الانفصال بين الوالدين دون طلاق فعلي، حيث انتقلت الحالة للعيش في بيت الجدة لأمها حيث أوضحت لنا بألم شديد عن تعلقها بخالها الذي كان يوفر لها كل الحب والرعاية والشفقة، غير أنه توفي بعد ثلاث سنوات من الرعاية الكاملة أي في سنة 2018، وهنا بدأ الحرمان العاطفي كما عبرت عليه الحالة بهذا المصطلح أصبحت تعانيه طيلة حياتها ولم تجد السند بعده.

الحالة صرحت لنا أنها أصبحت تتطلع لمرور السنوات حتى تكبر وتظفر بحريتها، وهو الأمر الذي كان فعلا، عندما انتقلت للمتوسط بدأت في التعرف على فتيات وفتيان المؤسسة وبدأت بإقامة علاقات معهم والتسرب المدرسي أحيانا، وهنا وجدت كل الأمان معهم حيث صارت تستعير منهن ملابس وتخرج للمحلات

والتسكع بالشوارع إلى أن بدأت نتائجها المدرسية تتدهور، ووصل الخبر لوالدها الذي كان في مهمة عمل لمدة 3 أشهر بالجنوب الجزائري، وعند عودته حصل ما كانت متخوفة منه وما هددها بها منذ سنوات، تعرضت لضرب مبرح دخلت على إثره المستشفى بقيت بها مدة أسبوع، وتم إيقافها عن الدراسة، الحالة عاشت وضعية قاسية خلال ذلك الأسبوع، وهنا بدأت تفكر في محاولة التواصل مع أحد الشباب الذين كانت على علاقة معهم، وبالفعل اتصلت به وقام باقتراح حل الهجرة السرية لكن بشرط احضار مبلغ مالي معتبر، وهو ما وافقت عليه الحالة دون تردد، فقامت بسرقة مجوهرات والدتها ومبلغ مالي وعملة صعبة وهو الأمر الذي خططت له في يوم واحد وتلوذ بالفرار ليلا قبل انكشاف أمرها.

وبقيت مع الشاب وثلاث فتيات أخرى يخططون للهجرة، وعند محاولة الاقلاع بتاريخ 2021 قامت الشرطة بإيقافهم، وهنا بدأت مأساتها الفعلية، فتخلت عنها والدها ورفض متابعة ملف ابنته، وبقيت والدتها تتردد عليها في الزيارة، ولم ترى والدها مدة 7 أشهر، وبعدها قام بزيارتها فجأة وهو الأمر الذي صدمها فظنت أنه سيقوم بضربها وبدأت بالصراخ والبكاء، حتى تدخلت أخصائيات المركز وقمن بتهدئتها وطمأنتها أنها في مأمن وأنه لن يتعرض لها بالضرب أو غيره وإنما مجرد زيارة.

الحالة ترفض الخروج من المركز اذ ترى انه أفضل مكان لها وأنها لن تعود لنفس البيئة التي كانت سببا في ألمها.

اختبار تفهم العائلة FAT

-الحالة قدمت رغبة في التجاوب مع الاختبار مدة تمريره 50 دقيقة.

-اللوحة 01: شجار بين الأب و الام و الام تقول للأب ما تحكمش فيا حكم في بنتك أنا مانيش بنتك.

-اللوحة 02: الام راهي تحاوز في بنتها، وبنتها مسكينة تقولها عاونيني من فضلك ماما، علاخاطر هاد البنت مسكينة راهم مزيرينها وحرموها من طفولتها .

-اللوحة 03: الولد كسر مزهرية، بصح ماغاديش يعاقبو على خاطر هو ولد ماشي كيما أنا البنت لي نديرها نتعاقب عليها.

- اللوحة 04: الأم باينة متسلطة تفرض على بنتها لبسة والطفلة ما راهيش باغية, بصح هنا لازم يكون الأب في هاد الصورة ماشي الأم.
- اللوحة 05: العائلة مع بعض وباينة راح بيداو الكلام والصراخ.
- اللوحة 06 : الولد بهدل غرفتو، وماما راح تعيطلي أنا نظم غرفة ولدها، أنا خدامة الدار وهي راهي خارجة وأنا نشد خويا الصغير ونعسو.
- اللوحة 07 : الولد راه هارب من الدار كره منهم، هاذي أنا نهار هربت.
- اللوحة 08: الناس راهم يضحكو على اللبسة تاع ذاك الولد، كيما انا كنت نقرى السنة اولى والأطفال يضحو عليا ويقولولي ماما انت مامانا انت جدانتا.
- اللوحة 09: الام و الاب رهم يهدرو على بنتهم وقالها انت دبري راسك بصح بنتي نحكم فيها كيما نبغي.
- اللوحة 10: هنا أصدقائي كي كانوا يخططوا للحرقه.
- اللوحة 11: هادي تشبهلي كي قتلهم راني باغية نرقد و أنا طلعت للغرفة تاعهم سرقت دراهم وذهب ولعبتها راقدة وموراها هربت.
- اللوحة 12: البننت مسكينة راهم يعاقبوا فيها.
- اللوحة 13: هادي أنا نهار بابا كان يهدد فيا يا تلبسي حجاب يا تحبسي قراية، راكي تشوفي فيا كيرانى مغبونة.
- اللوحة 14: راكي تشوفي هوما يلعبو وأنا عاستهم.
- اللوحة 15: ماما تلعب مع ولادها وأنا نشوف بعيني.
- اللوحة 16: عادي ولد يقول لبوه سلفلي اللوطو....
- اللوحة 17: الأم تتزين وأنا ممنوع عليا، هي البننت وأنا الأم.
- اللوحة 18: ماما وبابا زعفانين وخاوتي يدابزو وأنا ساكتة.

-اللوحة 19: ااه هنا كي حبسني بابا من القرية كي فاكلي بلي راني دايرة رايبى برا .

-اللوحة 20: البننت راهي تشوف في روحها وتقول أنا لازملي نهرب من هاد الدار.

-اللوحة 21: الاب راه مسافر للصحرا وانا راني فرحانة...

نتائج الاختبار:

-الاختبار لم يشتمل على نقاط الرفض, مؤشر الاضطراب= 105 , الصراع الزوجي =25 , الصراع العائلي = 55, تميز النشاط العائلي بوجود ردود فعل سلبية = 06 و الحلول الايجابية = 02 , مما يدل على عدم مواءمة الأساليب التربوية و التعاملية, مما جعل النمط السائد في البيت هو الخضوع عند الحالة و التمرد عند الوالدين وخاصة الأم.

ردود الفعل لدى الابناء الدالة على عدم الرضى= 58 , و الدالة على الخضوع =20, و هذا دليل على ان النظام العائلي يتميز بنماذج ديناميكية ذات اختلال وظيفي.

-نوعية العلاقات تقتقر الى المساندة من جهة الام = 00, و من جهة الاب = 00, و هما يشكلان عامل تهديد ولأمن داخل الأسرة = 25.

ان القصص التي ترويهها الحالة في الاختبار تميزت ببراء المحتوى مع القدرة على إيجاد الحلول وان كانت سلبية متمثلة في الهروب وكان المعاش الذي تروييه مليئا بالإنفعالات التي تعبر عن اكتئاب و حزن الحالة= 15, والذي يدل على عمق الصراعات الأسرية وخطورتها.

سيرورة الحصص النسقية الأسرية.

إعتمدنا نفس البروتوكول النسقي السابق لهيكله الحصص، وهو التقنية البنائية لـ Salvador Minucchin ، حيث تمكنا من فهم النسق الأسري محل الدراسة، فهم الإختلال الوظيفي، رسم الحدود، بناء الخريطة الأسرية، تسجيل الصدع النسقي، تسجيل النسق الفرعي، فهم الصراع الوالدي، فهم الصراع الزوجي.

الحصّة النسقية الأولى:

الجلسة النسقية تمت بحضور الأم ، ورفض الأب الحضور والتعاون معنا رغم محاولات الطاقم الإداري معه، ركزنا هنا على بناء علاقة تعاون بيننا وبين الحالة ونسقها، كما ركزنا على ملاحظة التفاعلات بينهم. هنا سجلنا فرح الحالة بغياب والدها، وطلبت منا لو أننا نلغي حضوره نهائياً، هنا الأم تركز على معاش ابنتها لتتقرب منها وتحاول إصاق التهم بالأب.

الحصّة النسقية الثانية:

في هذه الحصّة سجلنا حضور الأب وهي الحصّة التي لم تتوقع الحالة حضوره وقامت بنوبة صراخ وغضب قوية تم السيطرة عليها من طرفنا ومن طرف الطاقم الإداري.

كانت هذه الجلسة عبارة عن بيسكودراما حقيقة وواقعية لاحظنا فيها مشاعر الحالة من خوف وفرع لمجرد رؤية الأب، بل أنها حاولت خنق نفسها لولا تدخل الطاقم النفسي والتربوي، جمود في مشاعر الأم إذ بقيت تشاهد وهي مصدومة لتوجه الاتهام مباشرة للأب بأن كل هذا بسببه.

هنا بدأنا بمرحلة **la phase de résolution du symptôme** بعد أن هدأ الأمر وجلسنا مع الوالدين وركزنا على بناء علاقة معهما، وقمنا بمناقشة المشكل، أين سجلنا تواصل لفظي حاد من طرف الأب مع زوجته أن كل الذي حصل لإبنته بسبب عدم قدرته السيطرة على تمرد زوجته عليه.

الحصّة النسقية الثالثة:

نشير هنا إلى أن هذه الحصّة سبقتها حصّة فردية مع الحالة، قمنا معها بطمأننتها وعملنا على تقنية لعب الأدوار عن طريق البيسكودراما، وحاولنا إعادة نمذجة أول لقاء مع والدها لتصحح ذهنها ومشاعرياً ما أحست به لحظتها.

تضمنت هذه الحصّة التشخيص والذي طرحناه على مستويين مختلفين: **plan d'ensemble et gros**

plan

حيث ركزنا على البعد الأول و هو التقييم الكلي للنسق العائلي، وسجلنا فيه نقاط الصدع النسقي ونقاط الصدع الزوجي، كما تمكنا من رسم الخريطة الأسرية، التي من خلالها رسمنا الحدود بين النسق الزوجي

وبين النسق الوالدي وبين النسق الفرعي الخاص بالأبناء، كما تمكنا من رسم المخطط الزواجي/الوالدي للنسق محل الدراسة.

الحصة النسقية الرابعة:

سجلنا فيها غياب الأب ورفضه متابعة الجلسات النسقية، ظنا منه ان الذي حصل لا يمكن بأي حال من الأحوال حذفه من مخيلة المجتمع ومن تاريخ العائلة.

واصلنا العمل مع الحالة ووالدتها لفهم الطبيعة العلائقية بينهما ودراسة التبادلات العاطفية.

بعد مرور 40 دقيقة يلتحق الأب فجأة بعد أن ألغى حضوره، ويصرح "المهم جئت ولست أدري لماذا جئت"، هنا حاولنا توسيع مدة العمل والتركيز على البعد الثاني لايجاد فرضية عامة حول التوظيف المرضي للنسق العائلي **le gros plan** وقمنا بالتركيز على ما يلي:

ماذا يمثل العرض في هذا النسق الأسري؟ عن ماذا يعبر؟ ما هي أدوار كل فرد في هذا النسق؟ ما نوعية السلوكات العائلية التي سبقت بالتحديد تفجير سلوك الجنوح؟ أين حدث الخلل الوظيفي في العائلة؟ فاعلية التواصل بينهم؟

الذي توصلنا إليه هو أن الأب في نظر الزوجة عامل ضغط، وبالنسبة للحالة عامل تهديد وتخويف.

الحصة النسقية الخامسة:

عملنا في هذه الحصة على **la construction d'un génogramme familiale** حيث شكلنا كرونولوجيا حياة العائلة، وهذا ما يعطينا معلومات أكثر لشرح المشكل و هو أيضا عنصر مهم لبناء علاقات مع كل أفراد العائلة، عن طريق ترك كل واحد يتكلم ويعبر عن معاشه النفسي الخاص به، حتى نسجل نقاط التحاف الأسري .

الحصة النسقية السادسة:

كانت مع الزوجين، أي عملنا فقط مع النسق الزوجي، من أجل فهم سيرورة التواصل بينهما، سجلنا انفصالهما داخل بيت الزوجية، واتفاقهما ان يعيش كل منهما بمعزل عن الآخر، وأن يتبنى الأب متابعة البنت بمعزل عن والدتها.

سجلنا تحويل صورة الزوجة واسقاطها على البنت وهو الامر الذي كان يعيه الأب جيدا، وهذا يعني أنه كان يمارسه بوعي حين صرح لنا أنه قام بالضغط على ابنته حتى يخضع والدته

الفصل الرابع: عرض ومناقشة النتائج

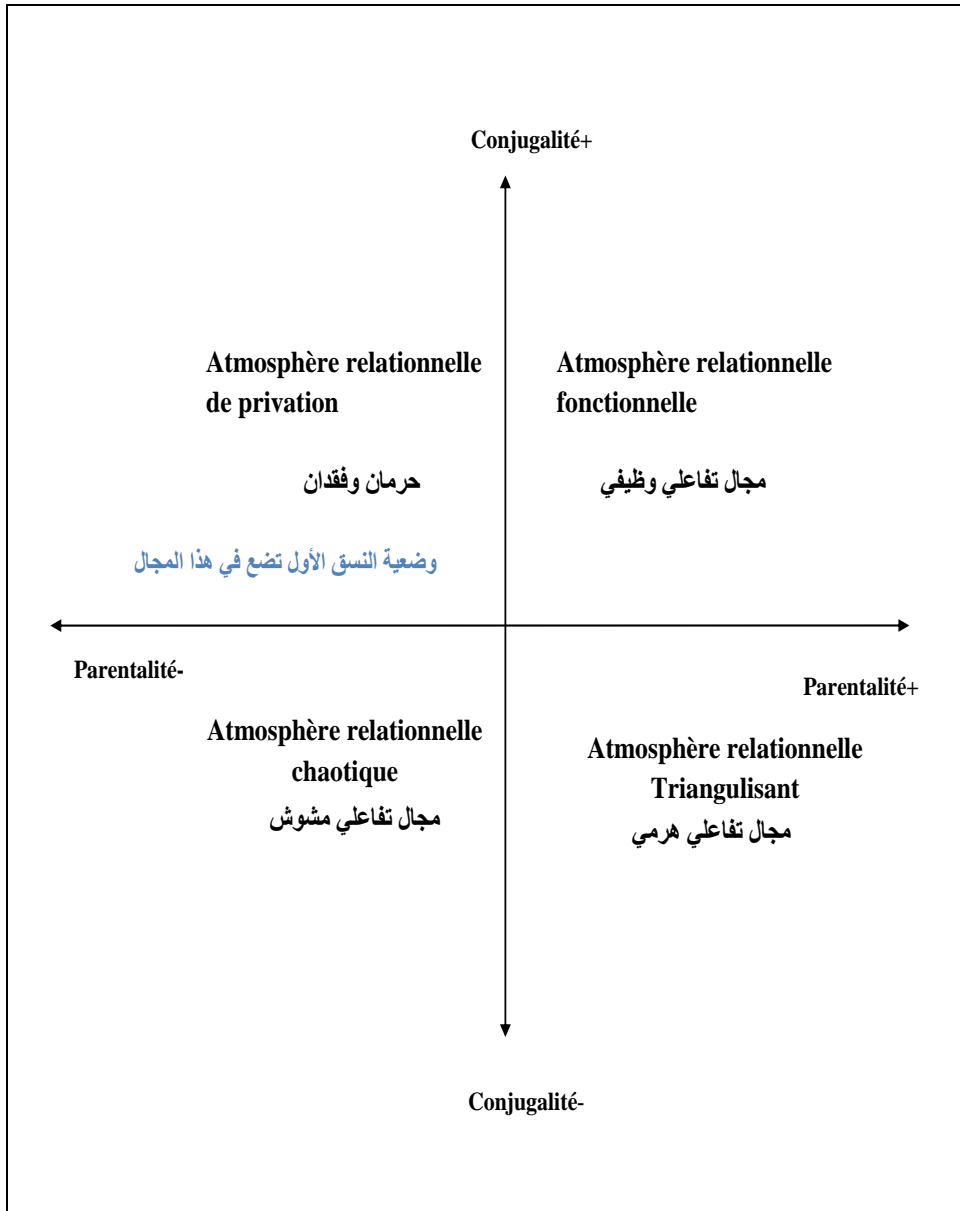
عرض وتحليل النتائج الحالة الأولى.

عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية.

مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء الفرضيات.

1. عرض وتحليل النتائج:

1/- تحليل نتائج النسق الأول عن طريق نموذج الوالدية/الزواجية

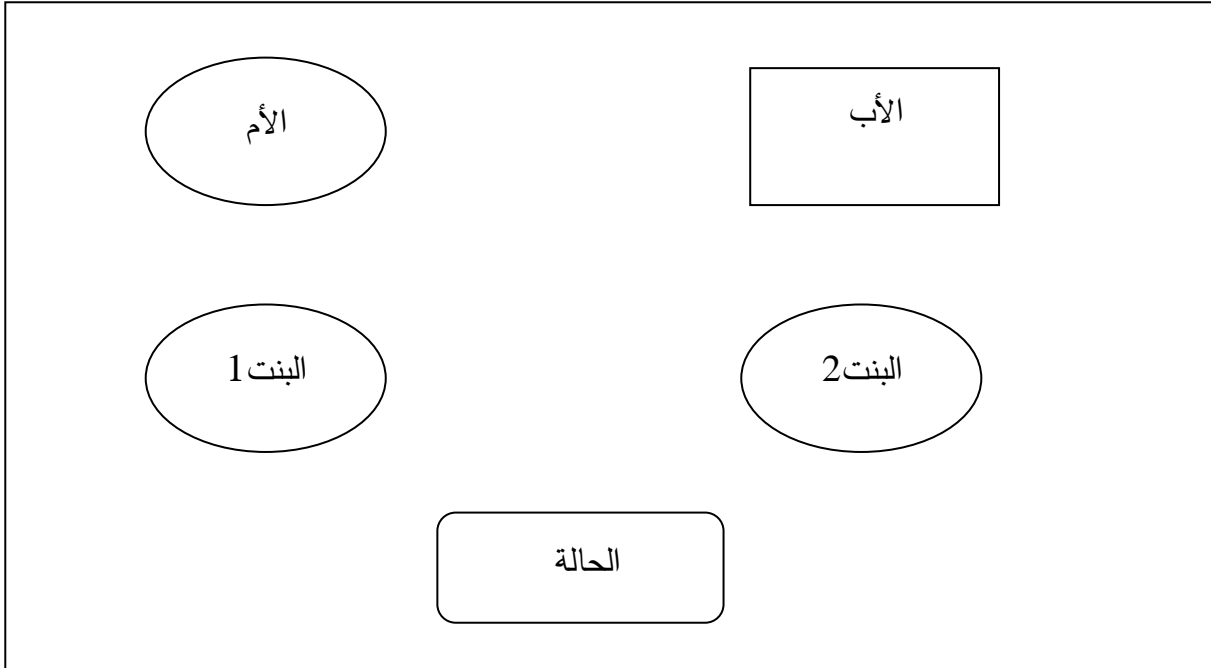


نموذج John Louis Linares يوضح بعدي الزوجية/الوالدية وآلية تأثيرهما على سيرورة النسق الأسري.

يقع النسق الأسري الأول في المجال التفاعلي "حرمان، فقدان" إذ يتميز بوالدية سلبية غير فعالة، وبالأداء الزواجي الإيجابي، أين تكون التفاعلات مشوشة وغير مفهومة، حيث نجد الوالدين على المستوى الزواجي يتجهون نحو زواجية وظيفية لكنها غير مرنة وغير ناضجة لم تدفعهم نحو المقاربة الفعلية مع الدور الوالدي، هنا الإنتقال الوظيفي من كون أحدهما زوجا يمارس وظائفه العاطفية والزواجية بطريقة جيدة لم يوافق الدور الوالدي الذي يتطلب درجة وعي علائقي أكبر و أشمل إذ تمثل هذه الدرجة مرحلة عليا وشاملة وتسامي عن التمرکز الزواجي.

وهو الأمر الذي يمكن توضيحه أكثر من خلال الخريطة الأسرية البنائية التي تبين جيدا حالة القطبية العلائقية التي يعيشها هذا النسق كما تبين أيضا نشأة الحدود المرضية والجامدة بين أفراد النسق، هذا فضلا عن التحالفات والتكتلات بينهم:

1-2- رسم الخريطة الأسرية للحالة الأولى:

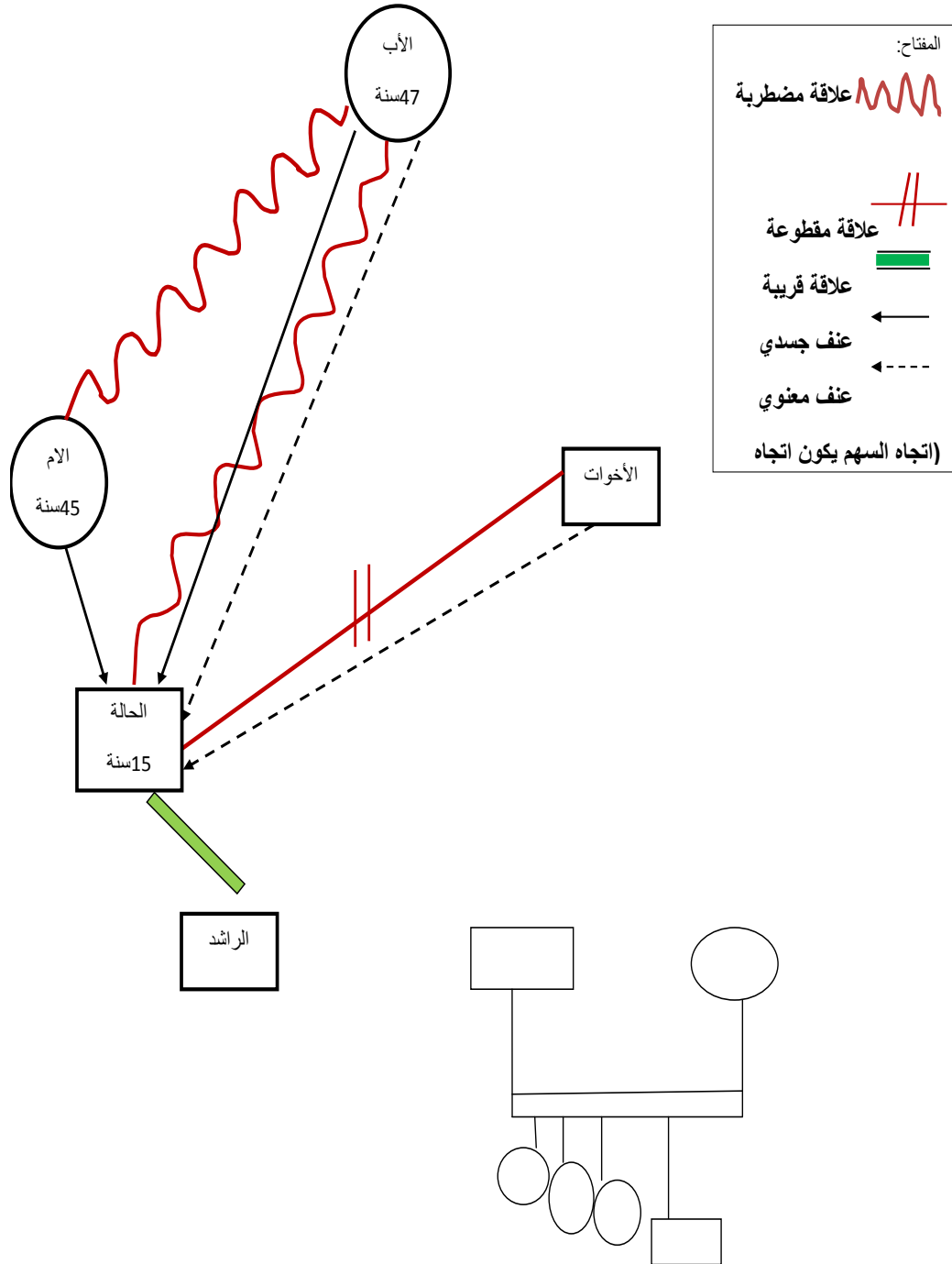


الخريطة الأسرية وفقا لـ salvador minucchin

إن إستقراء الخريطة الأسرية أعلاه يوضح عن نتائج نسقية جد مهمة مكنتنا من فهم طبيعة هذا النسق الأسري، فجلوس الوالدين لجنب بعضها البعض يؤكد ما توصلنا إليه في نموذج (الزوجية/ الوالدية) وهو التمرکز حول الوظيفة الزوجية وعدم مرونة هذه الوظيفة، كما تبيين نشأة حدود مرضية بين الوالدين والحالة وهو ما توضحه المسافة الأسرية بينهم، وأيضاً حدود مرضية بين الحالة وأخته التي سجلنا تشكيل تحالف بينها وبين الأم ضد الحالة، كما توضح الخريطة أيضاً وجود تكتل بين الحالة والأخت الكبرى.

الأمر الذي مكنتنا أيضاً من وضع الجينوقرام النسقي للحالة ومخطط العلاقات العاطفية والنفسية وكرولوجيا حياة الحالة الذي يسمح لنا بفهم أعمق للحالة والنسق الأسري كاملاً.

3-1- عرض مخطط العلاقات العاطفية للحالة الأولى:



1-4-مخطط سرد الحياة والمعاش النفسي للحالة الأولى

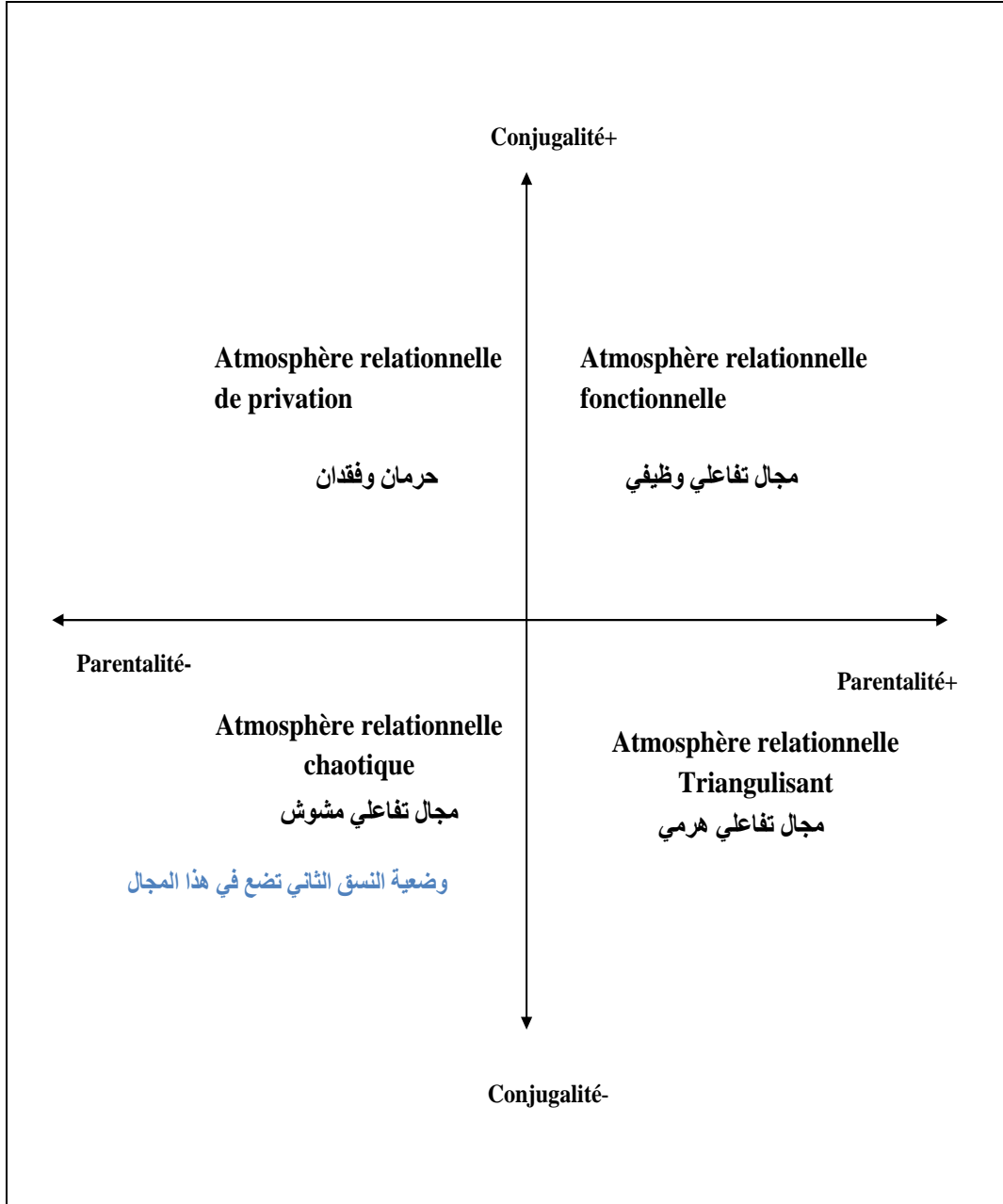
| ولادة الحالة | | 2007 | | 2016 | | 2017 | | 2018 | | الشك من طرف الأم حول استهلاك التبغ | يتعرف على جماعة اقران اخرى | تكراره السنة الدراسية |
|--------------|--|------|--|----------------------------------|--|------|--|------|--|--|--------------------------------|-----------------------|
| | | | | سفر الوالدين والمكوث في بيت الجد | | | | | | مشاكل زواجية انتهت بترك الأم لبيت الزوجية لمدة شهرين | رجوع الام الى المنزل بعد شهرين | |
| | | | | تعارف على مجموعة اقران | | | | | | اغتنام فرصة غياب الأم عن البيت وانشغال الأب | | |

| | | | | | |
|-----------------------------|--------------------|----------------|---|----------------------|--|
| مداهمة الشرطة لمكان في الحي | تقديمه أمام الشرطة | تسليمه لوالديه | بداية السرقة وبيع الحبوب المهلوسة بين المراهقين | يسرق واليديه وأخواته | القبض عليه من طرف الشرطة في حالة تلبس بالمتاجرة بالمهلوسات |
|-----------------------------|--------------------|----------------|---|----------------------|--|

| | | | |
|------------|----------------------------------|---------------------|-------------------------------|
| تسرب دراسي | بداية استهلاك الحبوب المهلوسة | يسرق والديه وأخواته | تقديه أمام قاضي الأحداث |
| 2019 | 2020 | 2021 | 2022 |
| | ترك البيت والعودة اليه | | الحكم عليه بـ06 أشهر نافذة |



2- تحليل النسق الأسري الثاني:



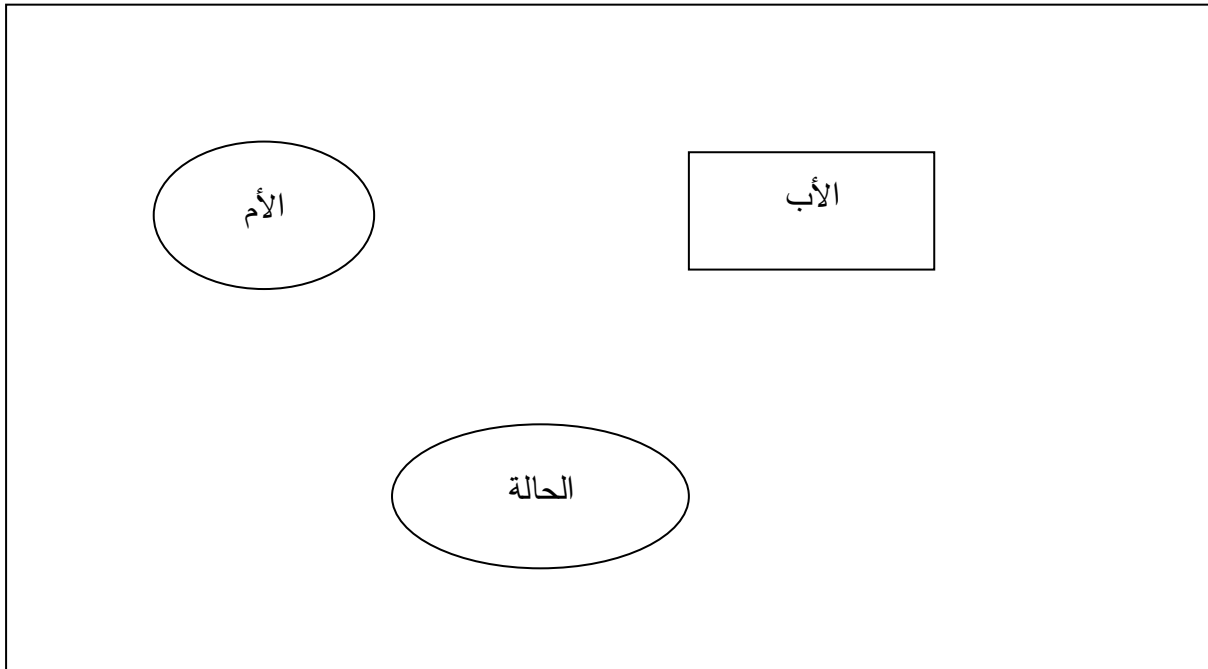
نموذج John louis Linares يوضح بعدي الزوجية/الوالدية وآلية تأثيرهما على سيرورة النسق الأسري.

النسق الأسري الثاني يقع في المجال التفاعلي المرضي وغير الوظيفي، حيث يتجه فيها البعد الزوجي إلى وظيفة سلبية فاشلة، وإلى وظيفة والدية مرضية، أين يبرز الأنا الشخصي لكل شريك على حساب البعد الوالدي، وتقديم الحالة محل الدراسة إلى واجهة الاضطراب الزوجي ومحاولة كل طرف الضغط على الآخر

عن طريق الحالة، الأمر الذي يبين بوضوح تميز كل طرف بنمط شخصية مضطربة وهو الذي انعكس على الممارسة الزوجية باضطراب وظيفتها، وهنا يمكننا تصنيف هذا النسق الزوجي Le couple حسب Alberto Eigner في وضعية النسق الزوجي المرضي Le couple narcissique ou fusionnel وهو نسق يرتكز على الصراعات ويتغذى عليها، ولا يمكنه الاستمرار إلا بوجودها، ويتميز بمحاربة أحدهما للآخر واضطهاده، وهو نسق ذو توظيف سادي-مازوشي Un fonctionnement sadomasochiste حيث يكون أحد الشريكين ذو بنية ذهانية والآخر ذو بنية اكتئابية. (Karine faye, 1991)

ويمكن توضيح هذه النتائج من خلال الخريطة الأسرية التالية:

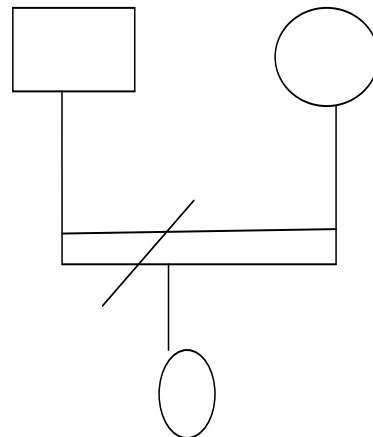
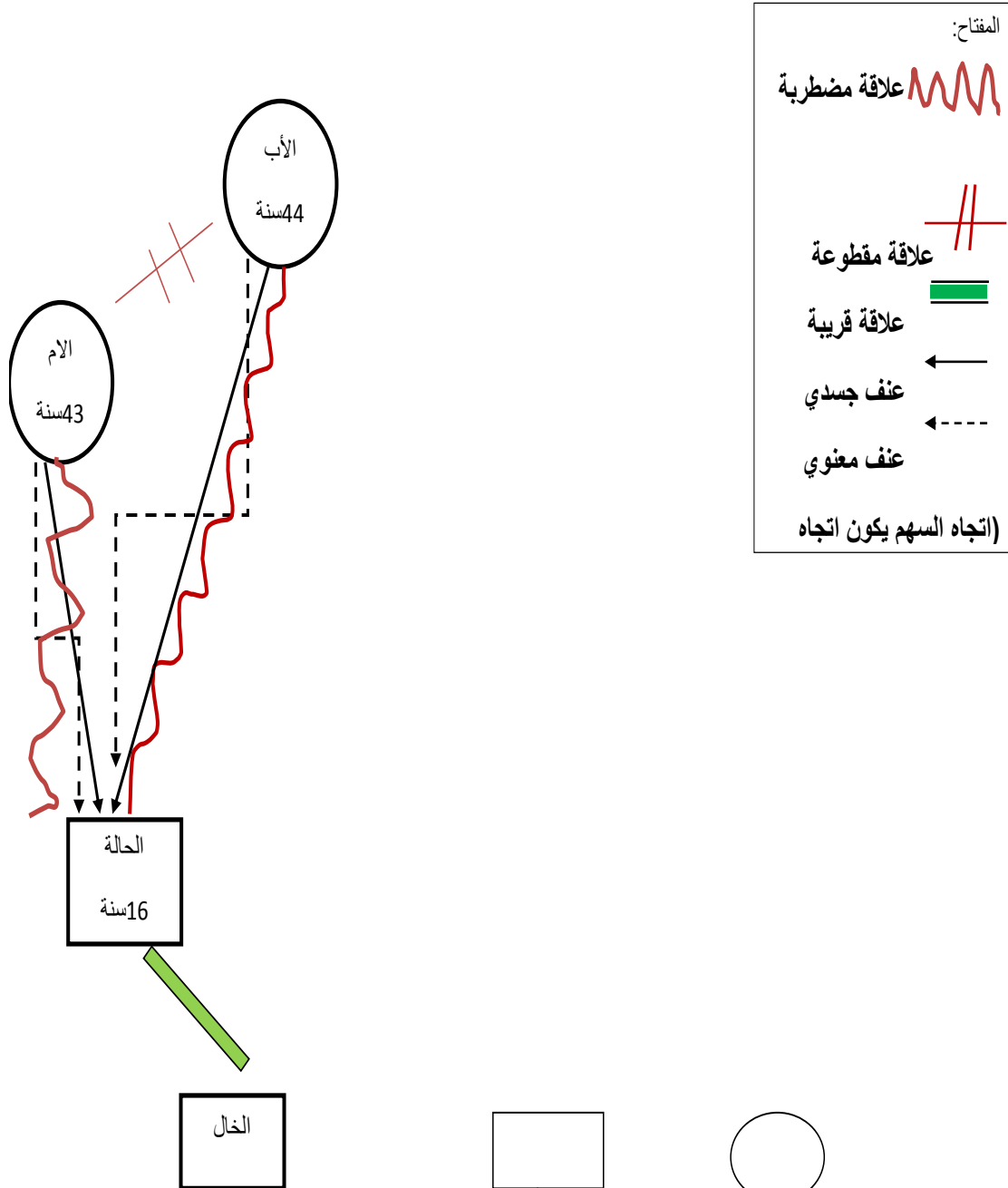
2-2- رسم الخريطة الأسرية للحالة الثانية:



الخريطة الأسرية لـ salvadir minucchin

إن استقرار الخريطة الأسرية أعلاه بين حالة الصدع النسقي الأسري والزوجي الذي يعانيه هذا النسق، حدود مرضية بين الجميع ولا تبادلات عاطفية بينهم، حالة من التشوش الأسري والضياع النفسي عند الحالة، وهذا ما سيوضحه الجينوقرام التالي ومخطط العلاقات العاطفية وكرونولوجيا أحداث الحالة:

3-2- عرض مخطط العلاقات العاطفية للحالة الثانية:



2-4- مخطط سرد الحياة والمعاش النفسي للحالة الثانية

| ولادة الحالة | 2006 | 2012 | | 2015 | 2018 | 2020 | نهاية 2020 | يتعرف على جماعة اقران | سفر الأب لمدة ثلاث اشهر |
|--------------|------|--------------------|--|----------------------------------|------|------|------------------------|-----------------------|-------------------------|
| | | ارتداء الجلاب جبرا | | | | | | تسرب مدرسي | |
| | | | | انفصال الوالدين | | | غياب الام وزوجها ثانية | عودة الأب | |
| | | | | البقاء في بيت الجدة برعاية الخال | | | تركها مع الجدة لأمها | | |

| | | | | |
|--------------------------|--------------------------------------|---------------------------|---|--|
| الضرب المبرح من طرف الأب | | | | |
| دخول المستشفى | | | | |
| الحرمان من الدراسة | سرقة المال والمجوهرات | الإبلاغ عن السرقة وغيابها | القبض عليها وعلى صديقها من طرف الشرطة في محاولة اقلاع للهجرة السرية | |
| | الهروب عند صديق راشد في علاقة حميمية | البحث عنها لمدة أسبوع | تقديها أمام قاضي الأحداث | |
| 2021 | | 2021 | 2021 | |
| | | | الحكم عليها بسنة سجن نافذة | |

II. مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء الفرضيات:

لقد تقاطعت الحالتين من خلال تشابه النسق الزوجي من ناحية عدم تمايز الذات لدى الوالدين، كما يقول Muray Bowen في مصطلحه *la masse du moi indifférencié*، ونقصد بعدم التمايز هو عدم التمييز بين نداء العقل ونداء العاطفة، مما نتج عنه سلوك غير ناضج ومضطرب، وهذا ما أدى إلى التناقض وعدم وضوح الحدود خاصة ما تعلق بالثوابت الأخلاقية والقيمية والقانونية والاجتماعية، مما تسبب في انفجار الحدود داخل النسق الأسري لكلا النسقين، وهنا ظهر اضطراب السلوك لدى المراهقين في صورة فعل جانح.

حسب Minuchin في نظريته حول العلاج البنائي الأسري، يؤكد على أن العلاقات الأسرية يحكمها بناء محكم، وإذا ما تغير هذا البناء لأي سبب من الأسباب، فإنه بالضرورة يعطي تغيير في سلوك الأنساق الفرعية، والتي تمثل في هذه الحالة الأبناء، وهنا تحركت التغذية الرجعية بأثر سلبي ومرضي، ودفعت بالنسق الأسري نحو البحث عن اتزان جديد أو الرجوع إلى الاتزان الأول، وبسبب ظهور معطيات ومدخلات جديدة حصلت الفجوة النسقية، مما أدى إلى اضطراب النسق، فظهر الانحراف السلوكي.

مفهوم التثايت أو المثلث الفيروسي أو الالتفاف حول المشكل الرئيسي بمشكل آخر (آلية الالتواء النسقي كما تصطلح عليه الباحثة)، وهي عبارة عن آليات تعديل مرضية يلجأ إليها النسق الزوجي في حال عدم قدرتهم على حل مشكل بينهما، فيقوم بعملية استدعاء لاشعورية لأحد أفراد النسق ويسقطون عليه مشاعرهم وصراعاتهم، ونؤكد هنا على كون عملية الاستدعاء يكون بطريقة لاشعورية (Fourez, 2007)، وهنا يقوم المراهق بقوة الطرد التي يشعر بها من طرف والديه بالتقرب من جماعة الرفاق، مما ساهم في إثارة المخاوف الوالدية، وقيامهما بمقاومة هذا الابتعاد، وهكذا يبقى الجميع في حلقة مفرغة وعلاقة عكسية، فكل محاولة ضبط جديدة من طرف الوالدين يقابلها المراهق بمسافة ابتعاد، لأن الوضعية هنا لا يمكن حلها إلا بالمرور على العلاج النسقي العائلي عن طريق إعادة هيكلة النسق وتنظيم تفاعلاته وبناء آلية تواصل فعالة.

فالأسرة نسق يتواجد ضمن نسق أكبر وأوسع ومختلف وهو المجتمع، والذي يحتوي أنساق مختلفة وتمييزة من حيث التكوين والمبادئ التي يؤمن بها كل نسق والهدف الذي يسعى للوصول إليه، والأسرة أمام هذا التحدي الذي يقضي الإيمان بمبدأ ضرورة التغيير لمواكبة الأنساق الأخرى، ومبدأ الحفاظ على الاستقرار والتوازن النسقي، ولا يمكن التوفيق بين هذين المتناقضين إلا من خلال منظور تواصلية، وتعلم الأسرة لمهارة

تعديل النسق بنفسه Autorégulation بواسطة آليات التعديل والذي يضم مفهوم المفعول الارتجاعي الإيجابي أو السالب +/ - Rétroaction

نعلم تماما أن في المقاربة النسقية لا نهتم فقط بالعرض الفردي، و إنما نرى أنه امتداد لاضطراب كل النسق، بحيث تحتل الرسالة التواصلية المتناقضة communication paradoxale الأهمية القصوى لأنها تؤدي إلى عسر التوظيف العائلي le dysfonctionnement familial وهذا ما ميز النسق العائلي الخاص بالحالة الأولى، حيث لعبت الخرافة الأسرية le mythe familiale والنماذج السلوكية عبر الجيلية دورها الكبير في اضطراب النسق وجنوح المراهق، كلها عوامل أثرت على وضعية الأسرة الحالية، وذلك عبر مجموعة من الميكانيزمات اللاشعورية ومنها: ممارسة التأنيب على المراهق كي يتحمل مسؤولية أسرية وأخذ دور من الأدوار الوالدية بداعي الولاء العائلي، وهنا يظهر دور كبش الفداء متجسدا في المراهق، هنا يقول (Gaille,1985,p42) "أن الأسرة شأنها شأن كل الأنساق الأخرى، تقوم بإحداث التغيير والتحويل للعناصر المكونة لها، لكن دون فقدان هويتها وأهدافها، ولكن وهي تحاول تعديل سلوكيات أفرادها حسب مبدأي الثبات والتوازن، تنحرف الأسرة عن أهدافها وتقعد ليونتها التفاعلية، مما يجعلها تعاني من عسر الأداء الوظيفي الأسري".

كما تؤكد Angel.s et Angel, 2005,p27 على استحالة إيجاد العلاقة السببية للجنوح (أيا كان نوعه سواء مخدرات أو ممارسة الجنس أو أي سلوك جانح آخر) على شاكلة حادث ما يرد إلى الطفولة، بل إن العديد من العوامل قد تؤدي إلى الشيء نفسه على غرار الصدمات والحرمان العاطفي والإهمال والاعتداءات الجنسية إلى غير ذلك من العوامل.

في المنظور النسقي ليس مطلوبا منا معرفة السبب أو العامل المباشر الذي يؤدي إلى الانحراف، لأنه لا يمكن أبدا الوصول إليه، كون الأسرة نسق مفتوح يحتوي على عمليات وآليات تواصلية لامتتهية، ونتجه بالمقابل نحو البحث في شبكة العلاقات الأسرية التي إذا تمكنا من فهم تفاعلاتها، تمكنا بالمقابل من تغيير هذه التفاعلات ومحاصرة السلوك المنحرف، هذا ما نلمسه خاصة في النسق الأسري الأول، فكون النسق منغلق على نفسه ولا يتفاعل مع العالم الخارجي أزم من وضعية أفراده النفسية، فالانفتاح على الأنساق الأخرى يعد مبدأ ضروريا للاستمرار، فالأسرة لها أركان نرجسية تكونها كهوية: ومفهوم ذلك أن السلوك الانحرافي يحمل من العنف والصدمية ما يترك الأسرة عاجزة أمام معالجته، فتلجأ إلى الآليات الدفاعية الأكثر

استخداما وهي: الإنكار ثم الكتمان، وتعد هاتان الآليتان جدا مكلفتان بالنسبة للاقتصاد النفسي للنسق الأسري، فالحادث سوف ينسى مع الوقت، ولكن ما يبقى هو النموذج السلوكي الذي ينتقل عبر الأجيال إلى أن يصبح قاعدة تعاملية لمن بعدهم، ولكن من الناحية العيادية الأسرية هي نماذج سلوكية مرضية، و هنا يتحول الإنكار والكتمان من كونهما آليتان دفاعيتان إلى نموذج تواصلية نسقي مؤطر للأسرة، وهنا نجد أنفسنا أمام مفهوم التعمية النسقية الأسرية، و لتي نريد بها الكف الإرادي للأسرة عن مواجهة المشكل وحله عن طريق خرافة التناغم الأسري، لأن في نظر النسق معالجة المشكل تعني أساسا الاعتراف بعدم تجانس أو تناغم النسق، وأمام المكون النرجسي للأسرة يجد النسق نفسه مجبرا على الإنكار ومن ثم الكتمان. (Michard, 2005)

إن لإضطرابات الشخصية الحيز الكبير في تشكيل نوع النسق الزواجي، ف Eigner لما صنف أنواع الأنساق الزواجية كان قد ارتكز على فهم طبيعة شخصية كل شريك والتي عن طريق تفاعل شخصيتين مختلفتين ينتج لدينا نوع نسق أسري محدد، فالأنساق الزواجية تتحدد وفق ثلاث أصناف كالتالي:

1-النسق الزواجي العادي او العصابي Le couple normale ou nèvrotique : وهو أكثر أنواع الانساق الزواجية انتشارا، يرتكز على تقبل اختلافات الآخر وتكاملهما، وهو نسق منفتح على الآخرين.

2-النسق الزواجي الإتكالي Le couple anaclitique ou dépendant : ويرتكز على الخشية من الفقدان لموضوع الحب، ويتشكل هذا النسق بعد مرورهما بخبرة قاسية حول فقدان أحدهما، يؤمنان بفكرة "معا نحن أقوى"

3-النسق الزواجي المرضي Le couple narcissique ou fusionnel : وهو نسق يرتكز على الصراعات ويتغذى عليها، ولا يمكنه الاستمرار إلا بوجودها، ويتميز بمحاربة أحدهما للآخر واضطهاده، وهو نسق ذو توظيف سادي-مازوشي Un fonctionnement sado-masochiste وهنا نجد في الغالب أحد الشريكين ذو بنية ذهانية والآخر ذو بنية عصابية. (Karine faye, 1991) وهو الذي ميز خاصة النسق الزواجي للحالة الثانية موضع الدراسة، فكون الأب ذو بنية ذهانية تتصف بنرجسية مرضية عالية جعلت منه يمارس الألم على إبنته في محاولة منه لإخضاع زوجته، والتي هي بدورها قابلت هذا السلوك المضطرب بعصابية إكتئابية تمثلت في التمرد والتخلي عن دورها الأمومي الذي يقضي بحماية الام لطفلها مقابل التخلي

عن طلباتها، فرفض كل طرف التنازل للآخر ومحاولة إيجاد المساحة النسقية المشتركة بينهما دفع بانفجار الحدود وتصدع الأدوار الزوجية والوالدية لتصبح سلوكيات وممارسات مرضية وسامة.

مبدأ مهم من مبادئ المقاربة النسقية يتحدث عن "مبدأ الكلية أو مبدأ عدم الإنقسام *la non additivité*" لا وجود للأنا المفرط فيه، لا وجود لاتجاهات متناقضة، هو كل متكامل ينطلق تكامله من تكامل وظيفته الزوجية التي وصفها R. Muucchilli 1977 بالأدوار الوظيفية للزوجين : التفاعلات التي تتمثل في تقاسم وتشارك القيم وقواعد العلاقة الزوجية، وجود هدف مشترك أيا كان نوعه، وجود مشاعر مشتركة، وجود بنية زوجية من نمط عاطفي قوي، ووجود لاوعي جماعي، والقدرة على بلورة نظام استقرار وتوازن مع المحيط الخارجي.

إن إختلال أيا من هذه الوظائف يمكن أن ينحرف بالنسق الزوجي مما يؤدي إلى إنحراف الدور الوالدي إذ يعتبر هذا الأخير تابعا لوظيفية زوجية، وعليه فالجنوح أيا كان نوعه بدءا من استهلاك المخدر مثلا الذي يمنح للمراهق مشاعر الدفء والأمان والسكينة، يعد في الحقيقة بديلا للوظائف التي هي من خصائص الأسرة السوية، وبالتالي يستجيب المراهق لصراعاته عن طريق تمشكل العلاقة بمحيطه، أي التطرف العلائقي *extreme* ويتمثل هنا في الهروب إلى جماعة الرفاق إلى الأمان والإحتواء التي تخفف من حدة صراعاته النفسية، وهنا يحاول إيقاظ التعاطف وتحقيق التضامن، وهنا يحصل فرط النشاط الإجتماعي والتعلق العاطفي بالمجموعة، أو العكس أين يقوم المرهق بالإنسحاب الكلي عن الآخرين، فيبتعد عن أسرته وأقرانه أين يشعر بالكف ومخاوف التواصل مع الغير، والامر نفسه بالنسبة للنسق الوالدي فهو إما يستجيب للوضع بفرط التواصل مع الطفل أو الكف التواصل، فالיום أصبح هناك اصطدام لحقيقة أن الأسرة هي محيط الأمان العاطفي، فأصبحت تمثل للطفل والمراهق محيطا للقمع وسوء الفهم والعنف والحصار وبرودة المشاعر والعزلة بين أفرادها، وهنا يتحدث Scharmann عن آلية في غاية الأهمية والخطورة وهي آلية التمويت الذي يتجلى في أقصى معانيه في ضياع أهمية المنزل بالنسبة للحياة الأسرية، وهنا يتم تجريد المنزل من وظيفته الأمنية والسكينة والإحتواء والراحة، وتحويله إلى نوع من مراكز التجارة أو محطة الوقود التي يلجأ إليها أفراد الأسرة لغاية الأكل أو النوم أو حاجاتهم الضرورية فقط، وقد تتمثل في سرقة أثاث البيت بغرض البيع وشراء المخدر، أو الهروب إلى منطقة أخرى كالهجرة السرية، وهذا ما لمسناه في الحالتين موضع الدراسة. (scharmann, 2011)

فالجنوح عند الحدث يعد استجابة خاصة للصراعات الأسرية نتيجة لعاملين رئيسيين يتداخلان مع بعضهما البعض:

فالعامل الأول يتمثل في شعور المراهق بأنه غير مرغوب فيه أو زائد في البيت أو عامل ازعاج، وهنا يتميز الأساس الإنفعالي بكونه مضطربا والعلاقات بين أفراد النسق باردة ورسمية، حيث يعيش الزوجان في حالة صراع متقدمة وغالبا ما يتم اتهام الطفل بأنه غير مرغوب فيه ويلمحان له بأن حياتهم مضطربة بسببه، وهنا يبدأ التفكير بالإنحار أو الهروب كتضحية بالذات مقابل تهدئة الجو المضطرب، وكأنه مطلب للولاء الأسري من طرف الوالدين.

أما العامل الثاني فتبدو فيه الأسرة التي يحدث فيها الجنوح غير ملفتة للنظر بداية، إنها أسرة نمطية وتبدو عادية، إنها توجج عامل ودافع الإنجاز الذي يتوافق إلى حد كبير مع عامل الخوف المفرط من الفشل، وهنا ينشأ لدى المراهق شعور ومفهوم أن كل علاقاتي الناجحة مع والدي تمر عبر آلية الإنجاز ولا يتم قبولي إلا إذا قمت بإنجاز ما، ولا يحتاج هذا الإتجاه إلى أن يكون مصاغا بشكل علني داخل النسق الأسري، فالتفاعل اليومي والمستمر بينهم يوصل هذا الشعور بشكل أكثر شدة وحدة.

فالآباء باستخدامهم العنف أيا كان نوعه إنما يعبرون عن يأسهم وفشلهم غير المصرح به، في حين أنه يمكن لهم دعم بعضهم البعض في تنمية قدرة التعبير عن المشاعر والتمييز المشاعري differentiation وبهذا تستطيع تجنب الإضطرابات الجانحة، كما أن لها القدرة على إعادة التكامل والمساعدة الذاتية عن طريق إعادة الترميم الذاتي، فإمكانات الحل التي يمتلكها الإنسان تشبه في كثير من الجوانب تحويله سكة القطار، ففي لحظة من اللحظات الحاسمة والإضطرابية يقع الإختيار على الإتجاه الذي يتحرك به القطار، أما عن متى يحدث هذا التحويل فلا بد بداية وضرورة من معرفة برنامج الفرد والنسق الأسري الذي ينتمي إليه والذي يوجه اتجاه نمو الانسان من خلال عدد كبير من التأثيرات وعمليات اتخاذ القرار، هذا يعني أننا لا نسأل في كل اضطراب عن خلفيات الخبرة وإنما نسأل عن العلاقات الأسرية الراهنة، نسأل عن التاريخ الأسري بوصفه جينوقرام أسري وتداخل اجتماعي، وبالتالي نوجه اهتمامنا على ما هو متغير وعلى ما هو قابل للتعديل، وعليه لا بد من النظر للمشكل الراهن من منظور منظومات مرجعية مختلفة، وهكذا تصبح امكانيات التعديل التي كانت مستثناة قبلا ممكنة للتعديل. (رضوان، 2007).

والسؤال الذي يطرح نفسه : إلى أي مدى يكون النسق الأسري قادرا على دمج التصورات المختلفة للقيم وتطوير نمط أسري خاص واضح وجديد؟ أو فيما إذا كان هذا الارتباط بالبرنامج الأسري يمنع هذا الدمج؟، فالأسرة معرضة لاضطرابات تنشأ من ديناميكية نموها الخاصة، ومن منظومة القيم التي تتبناها ومن المواجهة مع المجموعات النسقية الأخرى، والمشكل المطروح هنا ماهي الإمكانيات الموجودة في الأسرة وما كفاءة الفرد في التعامل مع صراع القيم والمعيار ؟

تحدث داخل النسق الأسري عدد كبير من العمليات المتبادلة، تعبر عن نفسها أخيرا من خلال اضطرابات السلوك التي تعبر أساسا عن اختلال في آلية التواصل، والتي تدفعنا إلى البحث عن العلاقات في الأسرة واتصالاتها الخارجية نحو القيم الاجتماعية والتي تعطينا صورة واضحة عن الاشكالية التواصلية أكثر مما تعبر عليه الاعراض والشكوى الحالية. (مرجع سابق، 2007).

ففهم الطريقة التي يتجاوب من خلالها الحامل للعرض في المنظومة الأسرية، وكيف يتعامل الوالدان معه، وماهي العلاقة المتبادلة بينهم وبين الأنساق الأخرى، وكيف يؤثر الصراع القائم عليهم، وماهي التصورات التي توجه الأسرة؟ كلها تمكنا من التعرف على إطار وبنية العلاقة التي ظهر فيها السلوك الجانح.

وعليه فالنسق المضطرب ينتج أفرادا مضطربين باستمرار، كما وأنه يتحالف فيما بينه ضد حامل العرض وينبذه عاطفيا بوصفه المنحرف عن ثوابت القيم، وهذا التحالف بحد ذاته تعبير تواصلية مرضي، وعليه نتوجه في تحليلنا النسقي إلى إعطاء السلوك المرضي امتداد وترجمة لاضطراب تواصلية لأن هذا الأخير يؤدي إلى سوء التوظيف الأسري، وهنا توضح (Caroline Truffin 2015) في دراستها عن أنماط الإستجابة النسقية للجنوح كالتالي:

Le postulat fusionnel dans ce contexte ; il est interdit aux membre de la famille de se différencier des autres c'est une personnification des roles et des taches attribuées, la délinquance est alors une rébellion contre l'ordre imposé .

Le postulat du mouton noir والذي يقصد به خوف الوالدين أو أحدهما من انحراف أطفالهم ويظهرون لهم ذلك بشدة، وبالتالي يخلقون لديهم صورة ذهنية عن الانحراف فيقبلها الطفل كمال له مستقبلا،

فيقع فيه بالضرورة، ذلك ان الرسالة التواصلية التي لحقت عنده مشوهة ومتناقضة مفادها أنه سيصل إلى الإنحراف جبراً في المستقبل.

ضف إلى ذلك آلية الولاء العائلي التي يلجأ إليها النسق الوالدي في محاولتهما الإحاطة بسلوك المراهق أو استدخال سلوك آخر ، فيصبح من باب الولاء العائلي دفع ضريبة التضحية ببعض حقوقه كطفل أو مراهق، وهو الأمر الذي لا يقوى عليه فيثور ضده، وحتى الخضوع يعتبر ثورة صامتة حتى تحين فرصة اخراجه، وهو الأمر الذي لمسناه مع الحالة الثانية أين خضعت الحالة لرغبات الوالد تحت التهديد مدة سبع سنوات حتى جاءت فرصة الثورة ضد الولاء العائلي.

وبهذا تكون دراستنا قد أجابت على التساؤل الرئيسي حول آلية تأثير اختلال الاتصال داخل النسق الأسري على جنوح المراهقة متمثلة في:

1-آلية الإلتواء الفيروسي النسقي.

2-آلية التعمية الأسرية.

3-آلية التمويت الأسري.

والتي أكدت صحة الفرضية الاولى التي تقضي بأن جنوح المراهقة يعتبر تغذية راجعة لنمط تواصل مرضي داخل النسق الأسرة.

كما أكدت صحة وجود أنماط تواصلية مرضية داخل النسق الأسري متمثلة في :

1-خرافة التناغم الأسري.

2-خرافة الولاء الأسري.

3-التطرف العلائقي متمثلاً إما في الفرط التواصلية أو الكف التواصلية.

وبهذا تكون دراستنا قد توافقت مع نتائج وأسس النظرية التواصلية، والتي على ضوءها كان محور إشكالية بحثنا، خاصة فيما تعلق بالرابطة المزدوجة أو المتناقضة لـ Gregory Bateson والتي ظهرت في نتائج دراستنا الإستطلاعية والأساسية للحالات الجانحة وأنساقها الأسرية، بحيث كانت المخاوف الوالدية لانحراف

الطفل تصل إليه تارة على شكل تحذيرات وتارة على شكل مآل حتمي له في المستقبل القريب، الامر الذي كان يدخل الطفل في حالة من التناقض الوجداني إذ يرى نفسه يعاقب على شيء لم يرتكبه مما يدفعه بقوة التناقض إلى الجنوح نحو هذا الفعل او ذلك.

كما اتفقت نتائج البحث مع ما توصل إليه (Eccless, 1993) حول التغيير الذي يحدث في الأدوار والمكانة والقدرات بين الوالدين والمراهق، إذ تتحول من اللاتناظر العلائقي إلى التناظر العلائقي في القدرات البين شخصية والقيادية، أي انتقال المستوى العلائقي من (والدين/طفل) إلى (والدين/مراهق)، الأمر الذي لا يتقبله النسق الوالدي فيقابل بمقاومة عنيفة من طرفها ومحاولة تقزيم المراهق لأدواره ومكانته إذ يعدّه المراهق نوعاً من أنواع سلب حقوقه التي في نظرها اكتسبها بنفسه.

هذا والتقت نتائج دراستنا مع ما توصل إليه كل من جعلاب وخالص شامة في دراستيهما حول إدراك المراهق الجانح لنسقه الأسري الذي يدركه على أنه نسق مضطرب ومتصارع وغير مفهوم بالنسبة له ولا يشعر بالإنتماء إليه.

كما اتفقت أيضاً مع نتائج دراسة صالح غريون حول العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية أين توصل فيها إلى أن العنف والعدوانية يمثل لغة تواصلية في خطاب وتواصل الجانح مع الآخر، كما يمثل تغذية مرتدة لرسائل استقبلها من النسق الأولي وهو الأسرة، وأن هشاشة النظام الأسري له دافع كبير في بروز شخصية عنيفة تكون وليدة مرضية داخل النسق الأسري.

غير أن نتائج دراستنا اختلفت مع ما توصل إليه مخيمر صلاح في دراسته حول العمليات المرضية من خلال المنظور التواصلي، التي أكد فيها أن الطفل يقع فريسة للاضطراب والمرض النفسي عندما ينخفض مستوى التواصل بينه وبين أمه ويتعرض للتشويه، والذي نأخذه على هذه النتائج يكمن في جزئية هامة جدا وهي دراسة النسق الأسري ككل وليس دراسة معزولة تخرج من موضوع الدراسة إلى منهج دراسة آخر ومقاربة نظرية أخرى كالمقاربة التحليلية والعلاقة (أم-طفل)، فالنسق الأسري له خاصية تعديل ذاته بذاته ومثال ذلك: اختلال التواصل بين الطفل وأمه قد تكون استدرابية بوظيفية تواصلية مع الأب أو بديلها، وعليه فدراسة العمليات التواصلية إذا كانت في إطار نسقي لا بد للباحث من دراسة النسق الأسري ككل ودراسة تفاعلاته وأبعاده ووظيفيته من عدمها

الخاتمة:

إن كان لابد من خاتمة لهذه الدراسة العلمية، كانت لتكون حول أمر جوهري يشكل لب عملية التواصل الأسري، ألا وهو التصورات أو المفاهيم concepts ، فعندما يؤسس شريكان أسرة فإنهما بهذا يدخلان برنامجهما من التصورات (المفاهيم) ، وبالتالي إما أن يكونا قادرين على دمج تصوراتهما وتنمية محيط علاقتي وآلية تواصلية بينهما سوية وتطوير تصورات مشتركة، وإما أن يطغى تصور أحدهما على الآخر ويقمع تصور الطرف الثاني، والطفل الذي ينمو في هكذا بيئة قمعية الغلبة فيه للأقوى سوف ينزلق في صعوبات تنموية نفسية وسلوكية لا محالة، فهو إذا ما تبنى التصورات المفروضة عليه رغم ميوله لتصورات الطرف الوالدي الثاني سوف يرتبط لديه هذا الاختيار دائما بمشاعر الذنب، ومع الشعور بأنه قد كان غير منصف مع أحد والديه الذان يشكلان بالنسبة للطفل الحدود الحامية من الإنزلاقات النفسية، فهو بهذا يسعى إلى تجاوز هذا الشعور الصراعي عن طريق تجاوز الحدود الأسرية وبناء علاقات مع أشخاص وأنساق أخرى، وهنا يبدأ التعديل النسقي في الظهور بدلا من إعادة بناء الإلتزان الصحي العلائقي، وهنا لا يحصل النسق الأسري إلا على مزيد من الضياع.

ويمكن للتصورات أن تنتقل وتتكاثر من جيل لآخر وغالبا ما تثبت صلاحيتها عبر عدة أجيال، إنه التصور العابر للأجيال، وتتحول إلى فيروس نسقي عندما تحصل تغيرات اجتماعية وثقافية جذرية، فيصبح المفهوم هنا لا يجيب على اشكالات الوضع الجديد، وهنا تتفجر الحدود ويفقد التصور سيطرته على ضبط النسق. فالجنوح واضطراب السلوك أيا كان صنفه ونوعه لا يعدو أن يكون إلا ترجمة صريحة لاضطرابات نسقية كامنة أو ظاهرة، صريحة أو متخفية، يلعب فيها الطفل والمراهق دور كبش الفداء والتضحية النسقية ووعاء صراعات علائقية خطيرة، يمر عبر سيرورة مراحل كل مرحلة متفردة عن الأخرى ونتاجا لها، وإذا لم يتم كبح المرحلة التي يمر فيها المراهق مع نسقه سوف يمر للمرحلة التي بعدها بالضرورة.

فالدراسات الانثروبولوجية التي قدمها مالمينوفسكي، وروث بندكث، ومرغريت ميد، تدل على أن المراهق في المجتمعات البدائية، ما يلبث أن يصبح رجلا عضوا في مجتمعه متحملا لمسؤولياته اتجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، فالمجتمع هو من يعطي لهذا الطفل عندما يبلغ بطاقة العضوية دون أن يلجأ إلى التمرد والعنف لانتراعها، وهذه ميد تؤكد هنا على أن وجود الأزمة أو عدم وجودها شيء يرتبط بالبنية الاجتماعية والثقافية

وأساليبها في التنشئة الاجتماعية، وتؤكد على الفروق في شخصية المراهق في مختلف الثقافات والمجتمعات، وبذلك تفتح مجالاً للبحث في فترة المراهقة، لكن علماء الانثروبولوجيا غيروا في الفترة الأخيرة آراءهم ليعتمدوا على نظريات جيزال وفرويد على وجود المراحل المختلفة في حياة الفرد في طريقه إلى النمو والتكوين، ويؤكدوا في نفس الوقت على أثر العوامل الثقافية المتفاعلة في عمليتي النمو والتكوين، لكن هناك نظرية في التراث السيكولوجي الحديث تقول إن عاصفة المراهقة وضغوطاتها ترجع أكثر ما ترجع إلى الصراعات الثقافية الناجمة من القيود الجنسية أكثر من كونها راجعة إلى النمو البيولوجي، وتجد هذه النظرية ما يؤيدها من خلال الدراسات التي أجريت على أبناء المجتمعات البدائية التي يتم فيها الإشباع الجنسي لسهولة الانتقال من الطفولة إلى الرشد، في حين أثبتت دراسات أخرى أن المراهقة هي مرحلة نمو عادية، وما هي إلا فترة أو طور من أطوار مجرى النمو لدى الإنسان، وأن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو مادام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي .

التوصيات والإقتراحات:

ومن هنا خرجنا ببعض التوصيات الهامة والتي تعد أساساً للوقاية والتخفيف من حدة الظواهر الجانحة وانتشارها، تكمن بداية في التالي:

ضرورة نشر الوعي والتأهيل الزواجي قبل حدوث الزواج، وذلك عن طريق الفحص النفسي المعمق للهيئة العقلية والصحة النفسية للشريكين، بغية تحديد الاضطرابات النفسية الكامنة وتحديد الانحرافات الشخصية التي من شأنها إنتاج أطفال مضطربين نفسياً.

ضرورة إقرار الفحص أعلاه، واعتماده اجبارياً .

التكوين المستمر والمتابعة المستمرة للأنساق الزوجية وتحديد هيئات اجتماعية وقضائية للمتابعة والإرشاد.

تكثيف تواجد أخصائيي علم النفس على اختلاف تخصصاتهم في المؤسسات التعليمية على اختلاف أطوارها.

تفعيل القوانين عن طريق الجراحة في تطبيقها، خاصة ما تعلق بالإهمال الوالدي وسوء المعاملة الوالدية، ومعاقبة الوالدين في ذلك.

ضرورة تنظيم النسل والتركيز على التربية الفعالة للطفل وتوفير حاجياته المعنوية والمادية.

ضرورة تفعيل وتشجيع فتح العيادات النفسية، والمكاتب الاستشارية والعلاجية المتخصصة في العلاجات النسقية العائلية.

توسيع واثراء برامج التأهيل النفسي والعلاجي للجناح داخل مؤسسات إعادة التربية والتأهيل، وهو الامر الذي وقفنا على نقصه الفادح من ناحية الإمكانيات المادية والبشرية، إذ تعتبر جد فقيرة في هذا المجال وتكاد تكون القاعات فارغة لا تحتوي إلا بعضا من التجهيزات.

المتابعة الفعلية للحدث بعد خروجه من مؤسسة إعادة التربية ومرافقته على المدى البعيد، حتى نتقادي ظاهرة العود إلى الجرم وانتكاسة الحدث.

ضرورة اعتماد البرامج العلمية والعملية الحديثة والتي هي من نتاج البحث العلمي المستمر.

كما نشدد خاصة في هذه التوصية على تكثيف الجانب الأمني خاصة داخل المؤسسات ذات الوسط المفتوح، وهو الأمر الذي سجلناه خلال دراستنا الميدانية، وهو سهولة الهرب من المؤسسات ذات الوسط المفتوح، ونقص فادح في أعوان الرقابة والأمن.

وفي الأخير نذكر مقولة جون ميلتون في قوله "تكشف الطفولة الرجل، كما يكشف الصباح النهار"، فجانح اليوم هو مجرم الغد، إذا لم يتم إحاطة انحرافه والتدخل وقائيا وعلاجيا.

المراجع

1 . المراجع العربية:

- ابراهيم قشقوش، (2007)، سيكولوجية المراهقة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.
- أكل نفيسة، العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد9، الجزء 2.
- أوجست أوكهورن، بدون سنة، الشباب الجانح، تر السيد محمد غنيم، ط1، دار المعارف، مصر.
- بن عبد الله محمد، (2010)، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
- بوثلجة مختار، (2018)، الصدى في العلاج الأسري النسقي بين الإطار النظري والممارسة العيادية، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد9، العدد3، ج2، ص92-103.
- جلال عبد الخالق وآخرون، (2001)، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر.
- حامد عبد العزيز الفقي، (1984)، دراسات في سيكولوجية النمو، دار القلم، الكويت.
- حنفي عبد النبي علي، (2007)، الإرشاد الأسري وتطبيقاته في مجال التربية الخاصة ، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر.
- حورية بدر، (2014)، واقع الحوار الأسري آباء-أبناء كما يدركه الابناء المراهقون و أثره في تنمية القيم الاجتماعية لديهم ، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة احمد بن أحمد، وهران.
- خالص شامة وميزاب ناصر، (2020)، إدراك النسق الأسري لدى المراهق المدمن على المخدرات، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد13، العدد3، ص253-271.
- داليا المؤمن، (2004)، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، مصر.
- رحماني شريفة، (2018)، أساليب التواصل الوالدية داخل الأسرة، مجلة تطوير للبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، مجلد 5، العدد 2.

رشيد كفاي، (1985)، اضطراب بنيان الضمير اللاشعوري وأثره على بنيان الذات، المجلة الإجتماعية القومية، المجلد 200، العدد 01، ص 03-18.

رغد شريم، (2009)، سيكولوجية المراهقة، دار المسيرة، الأردن.

زهية جدوي، (2009)، العنف الأسري و علاقته بعملية التفاعل الاجتماعي عند المراهقين، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أحمد بن أحمد، وهران.

سعاد آيت حبوش، (2012)، العلاج الأسري النسقي للأطفال المحرومين من الأب بالاهمال، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أحمد بن احمد، وهران.

سعدية قندوسي، (2021)، مرحلة المراهقة نظرياتها وخصائصها، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 03، العدد 04، ص 122-142.

سعيد اسماعيل علي، (2007)، أصول التربية العامة، ط1، دار الميسرة للطباعة و النشر، عمان.

سعيد عين العزة، (2002)، سيكولوجية النمو في الطفولة، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان.

سلوى عبد الله جمعة سلمى، (2014)، الخدمة الاجتماعية المدرسية-قضايا معاصرة، ط1، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، الإسكندرية.

السيد علي شتا، (1993)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

صالح غريون، (2015)، مساهمة في دراسة العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 44، ص 55-76.

عبد الرحمان العيسوي، (2005)، المراهق والمراهقة، دار النهضة العربي، بيروت لبنان.

عبد السلام أبو الحسن، (2005)، أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين، مجلة كلية التربية، عدد 29، ج4، ص 183-256.

عبد الغني الديدي، (1995)، التحليل النفسي للمراهقة، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت.

عبد الله الرشدان، (2008)، علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان.

- عبد الناصر عوض احمد حنبل، (2012)، النزاعات الأسرية من منظور الخدمة الاجتماعية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية.
- العربي بختي، (2014)، جنوح الأحداث في ضوء الشريعة الاسلامية وعلم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- عزت السيد اسماعيل، (1988)، سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف، منشورات ذات السلاسل، الكويت.
- علاء الدين كفاي، 2009، علم النفس الأسري، دار الفكر ناشرون، القاهرة.
- علي مانع، (1966)، جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- فاطمة حولي، (2011)، أثر التوافق النفسي للوالدين و انعكاساته على تكيف الأبناء في المدرسة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أحمد بن أحمد، وهران.
- فهد بن علي، (2011)، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن الأسري، المحلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 69، العدد 58، ص 347-405.
- قانون الاجراءات الجزائية، 2015، ط جديدة، برتي للنشر، الجزائر.
- قهوجي عبد القادر، (2000)، علم الإجرام وعلم العقاب، دار المعرفة الجامعية، بيروت.
- كفاي علاء الدين، (1998)، الصحة النفسية والارشاد النفسي، دار الفكر العربي، مصر.
- كفاي علاء الدين، (1999)، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النفسي الإتصالي، ط1، دار الفكر العربي، مصر.
- كفاي علاء الدين، (2009)، علم النفس الأسري، دار الفكر، الأردن.
- ليلي مسعودي ، (2004)، العلاج الاسري و فعاليته في تقويم العلاقات و أثره على السلوك المضطرب للطفل المعاق و غير المعاق، رسالة ماجستير منشورة، جامعة احمد بن احمد، وهران.

ليندة عبد الرحيم ، (2004)، الأنماط التربوية الأسرية و علاقتها بالحياة المدرسية للتلميذ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة احمد بن احمد، وهران.

محروس محمد الشناوي، (1995)، نظريات الارشاد والعلاج النفسي، دار غريب، مصر.

محمد خماد وسعيد بن نويوة، (2018)، التواصل الأسري وعلاقته بالأمن النفسي لدى الأبناء، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 4، العدد 2، ص 57-72.

محمد سلمان فياض الخزاعلة و آخرون،(2011)، مبادئ في علم التربية، ط1، دار الصفاء للطباعة و النشر، عمان.

محمد عاطف غيث، علم الاجتماع التطبيقي، دون دار نشر.

مخيمر صلاح، (1986)، تناول جديد للمراهقة، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة.

مدحت عبد الحليم أبو زيد،(2003)، العلاج النفسي و تطبيقاته الجماعية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

مصطفى حجازي، (1995)، الأحداث الجانحون -تأهيل الطفولة غير المتكيفة، دار الفكر اللبناني، بيروت.

مفتاح عبد العزيز، (2001)، علم النفس العلاجي اتجاهات حديثة، دار القباء، لبنان.

منير العصرة، (1974)، انحراف الأحداث المشكلة والعوامل، ط1، المكتب المصري للطباعة والنشر، الإسكندرية.

المومني أحمد، (2006)، أثر نمط التنشئة الأسرية على الأمن النفسي لدى الأحداث الجانحين بالأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد7، العدد2، ص132-154.

نسيمة طباس، (2008)، المحاولات الانتحارية لدى الفتاة مقارنة نسقية لأربع حالات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران2.

نصرت ببسخيان، (2007)، العلاج الأسري الإيجابي طريقة المستقبل في العلاج، تر سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، فلسطين.

نور الحافظ، (1999)، المراهق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

هجيرة طالحي ، (2012)، ممارسة السلطة الوالدية داخل الاسرة و انعكاساتها على التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أحمد بن أحمد، وهران.

الهوري بن عيسى ، (2013)، الصراع الأسري و علاقته بتشرد الأبناء، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أحمد بن أحمد، وهران.

II . المراجع الأجنبية:

- Abric, Jean claude, (2008). Psychologie de la communication. Armande. Colin. Paris.
- Abric, Jean claude. (1994) pratique sociale et représentation. PUF. Paris.
- Ajuriaguira, Julian. (1980). Manuel de psychiatrie de l'enfant. 2eme ED Masson.
- American **Psychiatric Association** , **mini DSM. (1994). ed masson.**
- Ancelin schutzenberger, (2004). Secrets, secrets de famille et transmissions invisibles. Cahier critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseau. N°33. Pp 35-54.
- Ancelin schutzenberger, (2021). Psychodrame d'une vie. Groupe elidia. Perpignan .
- Andolfi, Maurizio. (2015). La thérapie familiale multi générationnelle : outils et ressources pour le thérapeute. Deboeck supérieure. Bruxelles .
- Angel S et al, (2005), les toxicomanes et leurs familles, Armand Colin, Paris.
- Antoine, Bioy , Françoise Bourgeons, Isabelle Nègre. (2013). Communication soignant-soigné. 3^{ème} édition. France.

- Bandura. A. Walters. (1959). Adolescent, Aggression. Ronald Press. New York.
- Bernard Fourez, (2007). Se construire comme sujet entre filiation et sexualité. A propos du sujet de la culture, pp 37-43.
- Bowen, Murray. (2001). La schizophrénie en tant que phénomène multi-générationnel. Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux. 1. N°26. P 16-38.
- Bowen, Murray. Traduit par : Big Neil. (1999). La différenciation du soi : les triangles et les systèmes émotifs familiaux . ed2. ESF. Paris.
- Bowen, Murray. (1988). Famille, mariage, divorce. Pierre Mardaga.
- Brosseau, C. Doré, M., et Latour, S. (2009). Merci aux pionniers ! Bowen, Boszormenyi-Nagy, Minuchin, Haley et les autres. La revue de l'ordre des travailleurs sociaux et des thérapeutes conjugaux et familiaux du Québec. N°131. P151-160.
- Bruner. (1993). Le développement de l'enfant savoir faire, savoir dire. ED. PUF. 4ème édition.
- Brusset B et Caille, (1989), l'anorexique et le toxicomane et leurs familles, ESF, Paris.
- Carole, Gammer, Marie, Christine Cabié. (2008). L'adolescence, crise familiale : Thérapie familiale par phase. www.psychotherapiestructurale.com
- Claude. C. et Miruna Radu. (2011). Psychologie de la communication et persuasion. Deboeck. 1^{er} édition. Bruxelles.
- Colette, Chiland. (1983). L'entretien clinique. Presses universitaires de France. 5^{ème} édition. France.

- Coslin P, 1996, les adolescents devant les déviances, PUF, paris.
- Danver francis, (2010). S'orienter dans la vie : une valeur supreme. Dictionnaire de science humaines, pp 137–138.
- Edmond, Marc. (2001). Guide pratique des psychothérapies. RETZ VUEF. 3eme édition.
- Elkaim M, 1995, Panorama des Thérapies familiales, seuil, paris.
- Elkaim M, 2001, l'expérience personnel du psychothérapeute, Approche systémique et résonance, Cairn, info
- Elkaim, Mony. (2003). Panorama des thérapies familiales. Seuil . Paris.
- Elkaim, Mony. (2004). L'expérience personnelle du psychothérapeute : approche systémique et résonance. Psychothérapies 2004/3(vol.24). p 145–150.
- Erikson. (1972). Adolescent et crise, enquête de l'identité. Flammarion. Paris.
- Favez, Nicolas. (2013). L'Examen clinique de la famille : modeles et instruments d'évaluation. Amazon. France.
- Geselle .A. (1972). Le jeune enfant dans la civilisation moderne. Paris.
- Hall. G. (1904). Adolescence its psychology and its relations to psychology anthropology, sociology, sex, creim, religio, and education. New York.
- Huber. (1993). Les psychothérapie, quelle thérapie pour quel patient ?.ED.Nathan.
- Jean pierre Pourtois, (1987). Eduquer des parents ou comment stimuler la compétence en éducation. Révue française de pédagogie. Pp 120–

123.scharmann Guy, (2011). Je malgré nous. Enfance et psy, n°34. Pp 105–112.

John louis Linares , le couple au carrefour entre conjugalité et parentalité ,
thérapie familiale en Europe ; invention à cinq voix. Sans année.

John,Guyotat.(1978). Psychothérapie médicales. Masson.

Kosten J, (2004), family communication patern, sex of subject and communicate
competence, PDF.

Kurt. L. (1951). Field in social science . new York.

Liège. (2007). Le role du jeune enfant dans les coalitions
familiales.www.psychotherapiestructurale.com.

Mac Goldrick, (1990). Génogramme et entretien familiale. Montrouge : ESF

Marcelli D,2004, L'enfant chef de la famille, Réunion–Débat organisé par
« grandir ensemble », p3, en ligne ;
<http://scholar.google.com/enfantchefdelafamille> consulter le: 20/12/2020 19.47h.

Michard, Pière. (2005). La thérapie contextuelle de Boszormenyi–Nagy.
Deboeck. Paris.

Minucchin, Salvador. Traduit par Du Ramquet, M et Wajeman, M. (1997). Famille
en thérapie. Jean Pierre Delarge. Paris.

Mony, Elkaim.(1974). Un portrait de Salvador
minuchi.www.psychotherapiestructurale.com.

Muriel Meynckens–Fourez et al, (2007), Dans Des Thérapies Familiales, Erés.

- Philippe Caille, (1985). Le destin des couples. *Thérapie familiale*, Vol.22. pp 361–369.
- Pierre Michard, (2005), la thérapie Contextuelle de Boszormenyi–Nagy, Carrefour Des Psychothérapies, De Boeck Supérieure.
- Prud'homme J. (1977). Virginia Satir : le risque d'être soi. *Santé mentale au Québec*. 2(1) doi : 10.7202/030016ar.
- Reuchlin M, (1998), les Méthodes en psychologie, Alger, Edition Casbah.
- Robert, Cairo. (1999). Jeune délinquant à la recherche de la socialisation perdue, 2^{ed}, l'Harmattan. Paris.
- Robert. Neuburger. (2020) .le mythe familial. www.psychotherapiestructurale.com
- Rousseau. J–J. (1762). *Émile ou de l'éducation*.
- Rozenwig J–P, 1992, Comment se structure l'idée de loi chez l'enfant dans la famille, Tome 45 n3 ; en ligne: <http://www.persee.fr/web/revues/article/enfant0013-7545-1992-num45-3-2010> consulter le 20/12/2020 15.38h.
- Salvador, Minuchin. (1974). *Famille en thérapie*. www.psychotherapiestructurale.com
- Satir, Virginia. (1982). *Thérapie du couple et de la famille*. Desclée de Brouer.
- Satir, Virginia. (1992). *Thérapie du couple et de la famille*. Desclée de Brouer.
- Van, Heusden, Ammy, et Van Den Erenbeemt, E. (1994). *Thérapies familiales et génération – Aperçu sur l'œuvre de Ivan Boszormenyi–Nagy*. PUF. Paris.

Vincent de gaulejac, (2022), le temps plus on en gagne moins on en a. cairn pro. P345–355.

Watzlawick J et al,(1975), changement paradoxe et psychothérapie, Edition du seuil, Paris.

Watzlawick P et al, (1972), une logique de la communication, Point Essais, Paris.

Watzlawick, Paul. Et all. (1975). Changement (paradoxes et psychothérapies). Seuil. Paris.

أثر اختلال الإتصال على جنوح المراهقة من خلال منظور نسقي علائقي

”دراسة ميدانية على عينة من المراهقين بمراكز إعادة التربية والتأهيل-

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول إحدى أخطر الظواهر على المستوى العالمي، وهي ظاهرة جنوح الأحداث، حيث انطلقت هذه الدراسة من مقارنة نسقية أسرية، أين أعطينا الأهمية الكبرى لدراسة أنماط وديناميكية التواصل داخل النسق الأسري، من أجل ذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي الذي يركز على دراسة الحالة من خلال المقابلات العيادية مع الحالات في مؤسسات إعادة التربية والتأهيل، حيث تم التوصل إلى نتائج مهمة جدا أبرزها أن الجنوح يكون نتاجا لسوء التوظيف الأسري، عن طريق مجموعة من الأنماط التواصلية المرضية الناتجة عن التغذية المرتدة السالبة بين أفراد النسق الأسري، ناهيك عن جمود وصلابة المبادئ الأسرية الحامية للنسق وأفراده.

نشير هنا إلى أننا في دراستنا لا نقصد بالتواصل الأسري الحوار، وإنما كآلية تفاعل بين أفراد النسق العائلي، لنجد في ضوءها قراءة وتفسير لسلوك الجانح، ومن أجل ذلك اعتمدنا أيضا على دراسة النسق الأسري الذي ينتمي إليه الجانح، واختبار الإدراك الأسري، حيث خصصنا إلى أن المراهق الجانح يدرك نسقه الأسري على أنه نسق متناقض غير مستقر وجامد.

كلمات مفتاحية : الاتصال؛ النسق الأسري؛ الجنوح.

« L'impact de dysfonctionnement de la communication sur la délinquance juvénile à travers une approche systémique relationnelle –»

Résumé :

Cette étude vise à aborder l'un des phénomènes les plus dangereux à l'échelle mondiale, qui est la délinquance juvénile ; basée sur l'étude du cas à travers des entretiens cliniques avec des cas dans des institutions de rééducation et de réadaptation, où des résultats très importants ont été atteints ; notamment que La délinquance est le produit d'un placement familial médiocre, à travers un ensemble de schémas de communication pathologiques résultant d'un feedback négatif entre les membres de la famille, sans parler de l'inertie et de la rigidité des principes familiaux protecteurs du système et de ses membres.

Nous précisons ici que dans notre étude nous n'entendons pas par communication familiale le dialogue, mais plutôt comme un mécanisme d'interaction entre les membres du système familial, pour trouver à sa lumière une lecture et une interprétation du comportement délinquant.

A cet effet nous avons basé dans cette recherche scientifique sur l'étude du système familial de l'adolescent délinquant et le test FAT, à l'issue nous avons conclu que l'adolescent perçoit son système familial comme un système paradoxal, instable et rigide

Mots clés : communication, système familiale ,délinquance

« The Impact of Communication Dysfunction on Adolescent Delinquency Through a Relational Systemic Perspective »

Abstract :

This study aims to address one of the most dangerous phenomena worldwide, which is the phenomenon of juvenile delinquency. This study stems from a systemic family approach, where great importance is given to studying the patterns and dynamics of communication within the family system.

For this reason, the present study is based on the clinical approach using a case study through clinical interviews with cases in re-education and rehabilitation institutions. Important results were reached; most notably that delinquency is a product of family misused and a set of satisfactory communication patterns resulting from negative feedback between members of the pattern.

Key words : Communication; family System; delinquency.